حديث إسرائيل عن تنسيق أمني في سيناء يستهدف إحراج مصر

ص2

آرني سلوت

يثني على نجوم ليفربول بعد اجتياز عقبة نيوكاسل

ص17

درويش

يستعيد أربعينات القاهرة بمزيج من الكوميديا والأكشن

ص14

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2025/08/27 - 04 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13588

Wednesday 27/08/2025

48th Year, Issue 13588

www.alarab.co.uk

واشنطن تضغط على لبنان لتنفيذ تعهده بنزع سلاح حزب الله

المماطلة تعني استمرار إسرائيل في قصف أهداف داخل لبنان

بيروت - تصاعد الضغط الأميركي على الحكومة اللبنانية مع اقتراب المهلة المعلنة لتقديم خطة تنفيذية لنزع سلاح حزب الله، في خطوة تعبّر عن تحول ملموس في تعاطي واشنطن مع هذا الملف، وعدم السماح للمسؤولين اللبنانيين بشراء الوقت والاكتفاء بالوعود وتمكين حزب الله من مدخل للنجاة ككل مرة.

وفي تصريحات لافتة قالت نائبة المبعوث الأميركي للشرق الأوسط، مورغان أورتاغوس، من بيروت، إن الولايات المتحدة تنتظر من السلطات اللبنانية ترجمة تعهداتها إلى خطوات عملية، مشددة على أن المرحلة لم تعد تحتمل المزيد من المماطلة، وأن "كل شيء الآن يعتمد على الأفعال لا الأقوال."

وينظر مراقبون إلى هذه التطورات كمرحلة جديدة في التعاطي الدولي مع الوضع اللبناني عنوانها تحميل المؤسسات الرسمية مسؤولية استعادة القرار السيادي، وترجمة الالتزامات الحكومية إلى أفعال ملموسة. وتضع هذه المقاربة الجيش اللبناني في صلب المواجهة، باعتباره الجهة المعنية بإعداد الخطة وتنفيذها، بدعم خارجي مباشر وتوقعات عالية من الأطراف الدولية.

ويرى هؤلاء المراقبون أن المسار الجديد الذي ترتسم ملامحه يعكس مناخا دوليا لا يتسامح مع ازدواجية السلطة والسلاح، ويفرض على الدولة اللبنانية الدخول في استحقاق دقيق، عنوانه ضبط السلاح وتثبيت هيبة الدولة، ضمن خارطة طريق باتت تخضع لتوقيت خارجي صارم وشروط واضحة التنفيذ.

> الموقف الأميركي رسالة لبيروت مفادها أن التراخي في تنفيذ الالتزامات لن يحمي لبنان من التصعيد الميداني

ورغم أن الجيش اللبناني بدأ إعداد خطة يفترض عرضها قبل نهاية الشهر، فإن قدرة الدولة على تنفيذها فعليا تبقى موضع شك في ظل التعقيدات الطائفية والانقسام السياسي العميق.

وحملت التصريحات الأميركية في طياتها تهديدا ضمنيا بأن عدم بدء الحكومة اللبنانية بخطوات فعلية لنزع سلاح حزب الله سيعني عملياً استمرار إسرائيل في قصف أهداف داخل لبنان، وأن غياب تحرّك رسمي يمنح تل أبيب ذريعة لتوسيع عملياتها العسكرية. ويُقرأ هذا الموقف كرسالة مباشرة لبيروت مفادها أن التراخي في تنفيذ الالتزامات لن يحمي الداخل اللبناني من التصعيد الميداني.

وتأتي التصريحات الأميركية في سياق متابعة تنفيذ القرار 1701 الذي يدعو إلى حصر السلاح بيد المؤسسات الرسمية، وإلى بسط سيادة الدولة على كامل أراضيها.

وقالت أورتاغوس من بيروت الثلاثاء إن واشنطن تنتظر من السلطات اللبنانية ترجمة تعهداتها بنزع سلاح حزب الله إلى أفعال، مع قرب انتهاء مهلة منحتها الحكومة للجيش لوضع خطة تطبيقية لذلك.

وكلفت الحكومة اللبنانية في الخامس من أغسطس الجيش وضع خطة لتجريد الحزب من سلاحه قبل نهاية الشهر الحالي، على أن يتم تطبيقها بنهاية العام، في خطوة سارع الحزب إلى رفضها.

وقالت أورتاغوس خلال مؤتمر صحفي عقب لقائها الرئيس اللبناني جوزيف عون، برفقة الموفد الأميركي توماس باراك "لقد تشجعنا كلنا كثيرا بالقرار التاريخي الذي اتخذته الحكومة قبل بضعة أسابيع، لكن المرحلة الآن ليست لمجرد أقوال، بل لأفعال."

وأضافت "نحن هنا لمساعدة الحكومة اللبنانية على المضي قدما في هذا القرار التاريخي، وللعمل مع شركائنا في إسرائيل خطوة بخطوة. لذا، مع كل خطوة ستتخذها الحكومة اللبنانية، سنشجع الحكومة الإسرائيلية على اتخاذ الخطوة نفسها."

ورد رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام، على تصريحات الموفدة الأميركية بأنّ مسار حصر السلاح بيد الدولة وبسط سلطتها على أراضيها واحتكارها قرارَي الحرب والسلم "انطلق ولا عودة فيه إلى الوراء."

وجاءت مواقف الموفدة الأميركية غداة وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قرار الحكومة اللبنانية بأنه "بالغ الأهمية."

وقال بيان صادر عن مكتبه "في حال اتخذ الجيش اللبناني الخطوات اللازمة لتنفيذ عملية نزع سلاح حزب الله، ستبادر إسرائيل إلى اتخاذ إجراءات موازية،" تشمل "خفضا تدريجيا لوجود الجيش الإسرائيلي بالتنسيق مع الآلية الأمنية التي تقودها الولايات المتحدة."

وكان لبنان ينتظر من الوفد الأميركي أن يحمل ردًا إسرائيليا على ورقة أميركية حول جدول وآلية نزع ترسانة حزب الله تشمل أيضا ترتيبات أمنية عند الحدود وانسحاب إسرائيل من نقاط تتواجد فيها في جنوب لبنان.

وقال باراك للصحافيين في القصر الرئاسي "سبب عدم تمكّنهم من الرد بشكل محدد هو أننا لم نزودهم بالتفاصيل بعد."

وأوضح أن الحكومة اللبنانية مع انتهاء المهلة الممنوحة للجيش نهاية الشهر الحالي ستقول "هذا هو المقترح بشأن نيتنا نزع سلاح حزب الله،" موضحا أن الإسرائيليين "عندما سيرون ذلك، سيقدمون اقتراحا مضادا يوضح ما سيفعلونه بشأن الانسحابات والضمانات الأمنية عند حدودهم."

واعتبر باراك أن ما أدلت به إسرائيل حتى اللحظة "تاريخي"، مع تأكيدها "نحن لا نريد احتلال لبنان، ونحن سعيدون بالانسحاب" من الجنوب، و"سنلبّي توقعات الانسحاب هذه بخطتنا، بمجرد أن نرى الخطة الفعلية لنزع سلاح حزب الله."

واستبق حزب الله وصول الوفد الأميركي إلى بيروت بتجديد رفضه تسليم سلاحه. وقال أمينه العام نعيم قاسم الاثنين "فليكن معلوما لديكم، السلاح الذي أعزّنا لن نتخلى عنه،" مضيفا "من أراد أن ينزع هذا السلاح يعني أنه يريد أن ينزع الروح منا."

ماذا وراء الابتسامات والمجاملات

دعم سعودي قوي لدمشق ضد هجمات إسرائيل ودعوات الانفصال

الرياض - أبدت السعودية موقفا داعما للرئيس السوري أحمد الشرع الذي يتعرض لضغوط كبيرة من إسرائيل مع استمرار استهداف الأراضي السورية، وسعي بعض القوى الطائفية للاستفادة من الوضع لتحقيق مكاسب ميدانية لصالحها من خلال دفع دمشق إلى القبول بالحكم الذاتي كأمر واقع سواء بالنسبة إلى الأكراد أو الدروز.

ويأتي الموقف السعودي في توقيت مهم يجعل الرئيس السوري يشعر بأنه ليس وحيدا وأنه مدعوم من محيطه ومن دولة في حجم السعودية، ويساعده على مواجهة الضغوط المختلفة والاستمرار في نهجه الساعي إلى بناء حوار مع إسرائيل سواء بشكل مباشر أو عبر وسطاء للتوصل إلى تفاهمات ملزمة توقف التدخلات الإسرائيلية في الشأن السوري.

ولا تقف التدخلات الإسرائيلية عند العمليات العسكرية وقصف الأراضي أو السيطرة عليها، ولكن الأسوأ هو العمل على تفتيت سوريا عبر دعم الحركات الانفصالية مثل ما يجري مع الدروز.

وأكدت السعودية، في بيان أوردته وكالة الأنباء السعودية (واس) الثلاثاء، "دعمها الكامل لما تتخذه الحكومة السورية من إجراءات لتحقيق الأمن والاستقرار في سوريا، والمحافظة على السلم الأهلي، وتحقيق سيادة الدولة ومؤسساتها على كامل الأراضي السورية."

كما أكدت المملكة "رفضها القاطع لأيّ دعوات انفصالية لتقسيم سوريا،" داعية "جميع مكونات الشعب السوري إلى الاحتكام للعقل وتغليب الحكمة ولغة الحوار، والتكاتف فيما بينهم للمضي في استكمال بناء الدولة السورية الجديدة."

وتعوّل دمشق على العلاقات مع السعودية من الناحيتين السياسية والاقتصادية، في إطار الدور الذي يمكن أن تقوم به المملكة في إعادة الإعمار ومعالجة تداعيات النزاع المدمّر الذي امتدّ 13 عاما.

وتريد السعودية من خلال الانفتاح على سوريا الجديدة لعب دور في تهدئة الأوضاع في المنطقة مع تجنب النزاعات التي قد تؤثر على أمنها واستقرارها الاقتصادي، وهو بالضبط ما تسعى إليه القيادة السورية الجديدة التي تعمل على إعادة بناء علاقاتها مع الدول العربية، ما يعكس رغبة في تجنب أيّ صدام إقليمي، مع التركيز على إعادة الإعمار.

وفي فبراير الماضي، التقى الشرع خلال زيارته إلى السعودية الأمير محمد بن سلمان في أول رحلة يقوم بها إلى الخارج منذ توليه الحكم.

وكانت العاصمة السعودية وجهة أول زيارة قام بها وزير الخارجية السوري مطلع يناير. كما زار نظيره السعودي الأمير فيصل بن فرحان دمشق أواخر الشهر ذاته.

وأكّد الأمير فيصل بن فرحان في حينه وقوف بلاده إلى جانب الإدارة الجديدة ودعمها في مسألة رفع العقوبات الغربية التي فرضت على سوريا في حقبة الأسد.

ويراهن السوريون على السعودية بصفة خاصة في مجال الدعم الاقتصادي وزيادة الاستثمارات لمساعدة البلد على الخروج من الأزمة الاقتصادية الحادة التي يعيشها. ويرون أن وجود السعودية استثماريا في سوريا يفتح الباب أمام تدفق الاستثمارات والشركات الإقليمية والدولية على بلادهم.

> الموقف السعودي يأتي في توقيت مهم يجعل الشرع يشعر بأنه مدعوم إقليميا بما يساعده على مواجهة الضغوط

وفي هذا السياق، وصل وفد استثماري سعودي، الثلاثاء، إلى دمشق، لبحث فرص تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين.

وأفادت وكالة الأنباء السورية "سانا" بـ"وصول وفد سعودي يضم رجال أعمال ومستثمرين برئاسة مساعد وزير الاستثمار السعودي عبدالله الدبيخي، ورئيس مجلس الأعمال السوري – السعودي محمد أبونيان، إلى مطار دمشق الدولي."

وقالت الوكالة إن زيارة الوفد السعودي تأتي "لبحث فرص تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين."

وأضافت أنه "استقبل الوفد في مطار دمشق وزير الاقتصاد والصناعة السوري محمد نضال الشعار والسفير السعودي بدمشق فيصل المجفل، ورئيس هيئة الاستثمار السورية طلال الهلالي، ومدير عام صندوق التنمية السورية محمد صفوت رسلان."

وفي يوليو الماضي، أُطلق من العاصمة السورية دمشق أول منتدى للاستثمار بين سوريا والسعودية، جرى خلاله توقيع 44 اتفاقية بقيمة 6 مليارات دولار.

ليبيا تحقق في تهريب مسيّرات أوكرانية إلى داخل أراضيها

الحبيب الأسود

دعا النائب العام الليبي الصديق الصور إلى فتح تحقيق عاجل وجمع الاستدلالات بشأن معلومات وردت من مناطق الجنوب، تفيد بحصول بعض حركات المعارضة الأفريقية على طائرات مسيّرة من منشأ أوكراني، وسط شبهات بتورط جهات عسكرية ودبلوماسية في تسهيل وصول تلك المعدات عبر إحدى الدول الشقيقة.

وأكد الصور أن مكتب النائب العام يتعامل مع هذه المعلومات بجدية بالغة، وتابع أن التحقيقات ستشمل تتبع مسارات الدعم اللوجستي وتحديد الأطراف المتورطة، سواء داخل ليبيا أو خارجها، مشددا على أنه في حال ثبوت صحة هذه المعلومات، ستتم إحالة الملف بالكامل إلى المحاكم الدولية المختصة.

وتأتي هذه التصريحات في ظل تصاعد المخاوف من استخدام الأراضي الليبية كنقطة عبور للأسلحة المتطورة، في وقت تشهد فيه المنطقة توترات أمنية متزايدة.

وقالت تسريبات إعلامية إن قوات مقربة من رئيس الحكومة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة قامت بإدخال دفعة جديدة من المسيّرات عبر حدود إحدى دول الجوار الليبي بمساعدة الملحق العسكري الأوكراني في تلك الدولة وبمرافقة خبراء أوكرانيين في التشغيل والصيانة.

وترى أوساط مطلعة أن الدبيبة مرتبط بعلاقات وطيدة مع أوكرانيا لكنه تعمد أن تبقى طي الكتمان وأن الحصول على المسيّرات من كييف جاء في إطار محاولة التنسيق بين الطرفين لمواجهة النفوذ الروسي، وبعد أن أعربت تركيا عن رفضها استعمال طائراتها المسيّرة من قبل سلطات طرابلس في أيّ مواجهات داخلية.

وأكدت الأوساط أن وصول المسيّرات الأوكرانية إلى غرب ليبيا كان منتظرا، لاسيما بعد انتشار عدد كبير منها في مناطق القتال بدول الساحل والصحراء وخاصة في شمال مالي لدعم حركة أزواد، وفي السودان لتقوية شوكة الجيش بقيادة عبدالفتاح البرهان، دون أن تستبعد إقدام كييف على توفير مسيّرات حديثة للجماعات المتشددة في منطقة الساحل.

وفي أوائل أغسطس الجاري، تمكن مسلحون من جهاز "قوة الردع الخاصة" بقيادة عبدالرؤوف كارة من إسقاط ثلاث طائرات استطلاع مسيّرة أوكرانية الصنع، كانت تحلّق فوق قاعدة معيتيقة الجوية، وهو ما تم اعتباره نقطة تحول في ظل اتساع نذر المواجهة في العاصمة طرابلس بين الردع والدبيبة.

> وصول المسيّرات الأوكرانية إلى غرب ليبيا كان منتظرا، لاسيما بعد انتشارها في مناطق القتال بدول الساحل والصحراء

وبحسب تقارير إعلامية، فإن تلك المسيّرات جرى تهريبها إلى ليبيا عبر وسطاء في أذربيجان، في صفقة تضمنت ست طائرات، وصل نصفها إلى الأراضي الليبية في أواخر يونيو.

وفي السياق ذاته، كشفت مجلة "أجانب" الجزائرية عن حصول حكومة الدبيبة على طائرات مسيّرة من صنع أوكراني، في إطار تعاون تقني غير معلن بين طرابلس وكييف.

وقالت المجلة إنه تم نقل بعض هذه الطائرات عبر الأراضي الأذرية، بينما دخلت دفعات أخرى عبر الحدود الجزائرية، بمساعدة خبراء أوكرانيين مختصين في تشغيل وصيانة الطائرات المسيّرة. ولم يصدر أيّ إعلان رسمي بشأن هذا التعاون، كما لم يتم توثيقه علنًا.

وأضافت المجلة أن هذه المسيّرات استُخدمت في عمليات استطلاع وهجمات دقيقة داخل العاصمة طرابلس ومحيطها، في خطوة تهدف إلى تعزيز القدرات الاستخباراتية والعسكرية لحكومة الدبيبة على الأرض.

وبالتزامن، أعلنت المديرية العامة للتوثيق والأمن الخارجي في الجزائر عن إحالة بلاغ رسمي إلى المجلس الأعلى للأمن، يتعلق بتورّط الملحق العسكري الأوكراني، العقيد أندري بايوك في أنشطة غير قانونية تهدّد الأمن القومي الجزائري.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

حديث إسرائيل عن تنسيق أمني في سيناء يستهدف إحراج مصر

الترويج لتنسيق أمني ينال من فكرة تشكيل قوات دولية في غزة

الجيش المصري في مواجهة حملات التشكيك الإسرائيلية

روجت وسائل إعلام عبرية مؤخرا لوجود تنسيق أمني بين القاهرة وتل أبيب حول أي تحركات عسكرية مصرية في سيناء، فيما بدا الهدف من ذلك إحراج موقف القاهرة.

القاهرة - عمدت إسرائيل إلى نشر معلومات تفيد بأن أي تحركات عسكرية تقوم بها مصر في سيناء تجري بالتنسيق بين الجانبين. جاء ذلك بعد ساعات قليلة من توجيه القاهرة رسائل صارمة إلى تل أبيب، عبر الحديث عن نشر قوات مصرية في شبه الجزيرة.

وفسر خبراء عسكريون مصريون ما أذاعته هيئة البث العبرية من أن إدخال أي قوات عسكرية إلى سيناء يتم بالتعاون مع قيادة الجيش والمستوى السياسي في إسرائيل، على أنه رواية مضادة غرضها إحراج قادة مصريين وجهوا انتقادات إلى إسرائيل مؤخرا. والإيحاء بأن كل التحركات في سيناء لا تهدف إلى التصعيد بين الجانبين، وبالتالي ضرب رواية مصر بشأن تصديها لرغبة إسرائيل تهجير سكان غزة إليها.

وأشارت هيئة البث إلى الملحق العسكري في اتفاقية السلام بين البلدين كقاعدة تؤكد منع نشر قوات مصرية ثقيلة في سيناء غير متفق عليها، لتأكيد أن سرديتها حقيقية، وتنطوي على أن ما تقوم به القوات الإسرائيلية من تحركات في جنوب غزة يتم بالتنسيق مع مصر أيضا، فالملحق العسكري الإضافي يمنع تمركز قوات إسرائيلية ثقيلة في ممر فيلادلفيا القريب من حدود مصر.

ويقول الخبراء إن إسرائيل تصر على إطلاق تصريحات تحوي مضمونا مخادعا، ومخالفا لما يدور في العلن من رفض القاهرة الحاسم لما تقوم به القوات الإسرائيلية من انتهاكات في غزة، وتتعمد التلميح إلى أنما يدور في الكواليس شيء آخر، وثمة مسار موازٍ يتم من خلاله التعاون بين الجانبين مجهول لكثيرين.

وقد نجح هذا الاتجاه في تنظيم حملة للضغط على مصر بالتظاهر أمام عدد من سفاراتها بالخارج لحثها على فتح معبر رفح، ونقل عبء غلقه من إسرائيل إلى مصر، نتيجة نشر معلومات مغلوطة، قام معارضون للنظام المصري بتوظيفها في مجال تصفية حساباتهم السياسية مع النظام.

وأدت سياسة إسرائيل إلى حرب تصريحات، تبناها اليمين المتطرف ضد مصر، وحذرت من مغبة تراكم قدراتها العسكرية بشكل عام، لذلك فما أذاعته هيئة البث، مساء الاثنين، يرمي إلى امتصاص غضب المتشددين وعدم تشتيت أنظارهم كي تبقى مسلطة على الضفة الغربية، وهي جوهرة يريدون السيطرة عليها كاملة.

وتتجنب كل من مصر وإسرائيل الدخول في حرب تصريحات رسمية مباشرة، ويكتفي كلاهما بالتلميحات من وقت لآخر أو حض وسائل إعلام في البلدين على توصيل رسائل محددة لمن يهمهم الأمر، فالقاهرة تؤكد على جاهزيتها لأي حرب محتملة، وتل أبيب تتعمد هز الثقة في هذه المسألة بطرق ملتوية، وفي الحالتين لم يصدر ما يفيد بإمكانية التراجع عن اتفاقية السلام الموقعة بينهما، وعلى العكس يعتبرانها كنزا إستراتيجيا لهما.

وتحدثت مصادر مصرية مؤخرا عن نشر نحو 88 كتيبة عسكرية، تضم نحو 42 ألف جندي، وحوالي 1500 دبابة وآلية مدرعة في سيناء، وتطوير قواعد عسكرية ومدارج طائرات ونشر أنظمة دفاع جوي بالقرب من الحدود مع غزة.

> تتجنب كل من مصر وإسرائيل الدخول في حرب تصريحات رسمية مباشرة، ويكتفي كلاهما بالتلميحات من وقت إلى آخر

وزاد هذا التمدد عقب تمركز القوات الإسرائيلية في جنوب قطاع غزة، في خرق لافت لاتفاقية السلام، ما جعل تل أبيب لا تتحدث مباشرة عن قدسية الالتزام ببنودها، كما دفع القاهرة إلى توسيع نطاق نشر القوات العسكرية في سيناء، تحسبا من أن يؤدي التصعيد الراهن في غزة والمنطقة إلى انفلات في الأوضاع، أو أن تقود طموحات اليمين المتطرف في إسرائيل إلى اعتداء مباشر على الأمن القومي لمصر.

وتتمركز قوات مصرية في أنحاء مختلفة من سيناء، بما فيها المنطقة (ج)، المتاخمة لقطاع غزة، شمالا، نحو 14 كيلو متر، والحدود الشرقية مع إسرائيل، حوالي 260 كيلومترا، بما لا يتماشى مع بنود اتفاقية السلام بين البلدين، التي قسمت سيناء إلى ثلاث مناطق أمنية: أ، وب، وج، ولكل منها ترتيبات أمنية معينة وعدد قوات وآليات متدرجة.

وحسب ملحق اتفاقية السلام الموقعة بين مصر وإسرائيل عام 1979، يستوجب أي تغيير في انتشار القوات بالقرب من الحدود ضرورة التنسيق مع الدولة المجاورة.

وتستند رواية إسرائيل حول عملية التنسيق الأمني على قيام مصر في أثناء حربها على الإرهابيين والمتطرفين في سيناء بين عامي 2015 و2020 بإدخال معدات عسكرية ثقيلة وقوات إضافية مع زيادة في عدد الجنود، وذلك بالتنسيق مع إسرائيل في حينه، لكن هذه القاعدة استثمرتها مصر في مراكمة القوات العسكرية، ولم تعد تلتزم بعملية التنسيق مباشرة بعد قيام إسرائيل بخرقها عندما تمركزت قواتها في ممر فيلادلفيا.

ولم تلجأ تل أبيب إلى رفع شكوى إلى مجلس الأمن حيال ما تعتبره اختراقا مصريا لاتفاقية السلام، واكتفت بنقل تذمرها إلى الولايات المتحدة، كضامن لاتفاقية السلام، والتي تعلم حجم الخرق في جنوب غزة، وتدرك جيدا أن أي تصعيد سياسي على هذا المستوى سوف تواجهه مصر بتصعيد مماثل، حيث يشاهد العالم كله حجم ما ترتكبه إسرائيل من خروقات.

ويقول مراقبون إن ما يقلل من خطاب هيئة البث، على لسان متحدث عسكري، حول التنسيق الأمني مع مصر، هو أشبه بتحذير تقارير عبرية من تنامي القدرات العسكرية المصرية في سيناء، فإذا كان هناك تنسيق فعلا، فلا حاجة إذا إلى تحذير يتردد على فترات متباينة من خلال وسائل الإعلام، وإطلاق تهديدات من قبل مسؤولين كبار حول ضرورة توجيه ضربة استباقية إلى مصر.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن حديث التنسيق الأمني يهدف أيضا إلى قطع الطريق على فكرة تشكيل قوات دولية لحماية الأمن في قطاع غزة، وستكون مصر جزءا منها، وعندما يتم التشكيك في النوايا السياسية لها ستوجه إليها اتهامات، يمكن أن تستفز حركة حماس وعناصرها، فترفض وجود هذه القوات، وتتواصل حلقات حرب، تريد القيادة الإسرائيلية استمرارها إلى ما لا نهاية كي تتمكن من تنفيذ خطة التهجير.

وأيدت مصر نشر قوات دولية في غزة، واشترطت صدور قرار من مجلس الأمن، لإجبار إسرائيل على عدم التلاعب، وتتخذ القاهرة كل الإجراءات اللازمة لسد المنافذ على محاولات إسرائيل السيطرة الكاملة على مدينة غزة ودفع سكانها نحو الجنوب، ومن هناك إلى داخل سيناء، ما يفضي إلى خلط أوراق في القاهرة والمنطقة.

بقاء إسرائيل في جبل الشيخ والمنطقة العازلة يفرغ أي اتفاق أمني مع سوريا من محتواه

دمشق - أعلنت إسرائيل عن تمسكها بالبقاء في المنطقة العازلة وجبل الشيخ في سوريا، الأمر الذي يفرغ أي اتفاق أمني مع دمشق من محتواه.

ولمح الرئيس السوري أحمد الشرع، مؤخرا، إلى انفتاحه على التوصل إلى اتفاق أمني مع إسرائيل على أساس خط الهدنة لعام 1974.

وجاءت تصريحات الرئيس السوري بعد أيام من لقاء جمع وزير الخارجية أسعد الشيباني بوزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر في العاصمة الفرنسية باريس، كشفت عنه دمشق، في المقابل تجاهلت تل أبيب الحديث عنه، على غير عادتها.

ويرى مراقبون أن إسرائيل ترى أنها في موقع قوة يجعلها قادرة على فرض شروطها على دمشق، وعلى ضوء ذلك تتصرف بحرية داخل الأراضي السورية، وليست مهتمة فعليا بإبرام اتفاق معها.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس في تدوينة على منصة "إكس" الثلاثاء: "سيبقى الجيش الإسرائيلي على قمة جبل حرمون (التسمية الإسرائيلية لجبل الشيخ) وفي المنطقة الأمنية اللازمة لحماية مجتمعات الجولان والجليل من تهديدات الجانب السوري."

وأضاف أن هذا "هو الدرس الرئيسي المستفاد من أحداث 7 أكتوبر 2023، مشيرا: "سنواصل أيضا حماية الطائفة الدرزية في سوريا."

ومنذ سبعة أشهر يحتل الجيش الإسرائيلي جبل الشيخ وشريطا أمنيا بعرض 15 كيلومترا في بعض المناطق جنوب سوريا، ويسيطر على أكثر من 40 ألف سوري داخل المنطقة العازلة المحتلة.

وخلال أحداث العنف التي شهدتها محافظة السويداء في يوليو الماضي، بين الدروز من جهة وعشائر من البدو والقوات الحكومية من جهة ثانية تدخلت إسرائيل وفرضت انسحاب الأخيرة من المحافظة الواقعة جنوب سوريا.

وتتخذ إسرائيل من حماية الطائفة الدرزية ذريعة لشرعنة تدخلاتها وتحركاتها في سوريا.

ويرى الخبير الأردني عامر السبايلة أن "التحولات في السنوات الأخيرة، خصوصاً منذ سقوط النظام في سوريا، أثبتت أن الدولة السورية لم تعد قائمة بالمعنى الحقيقي. وبالتالي، فإن إسرائيل لا ترى نفسها مضطرة للدخول في سلام مع كيان تعتبره منهاراً أو غير موجود. هذه نقطة أساسية لفهم ديناميكيات التحركات الإسرائيلية في المنطقة."

يسرائيل كاتس

سنواصل أيضا حماية الطائفة الدرزية في سوريا

ويضيف السبايلة في تصريحات صحفية أن إسرائيل تنظر إلى الجغرافيا السورية على أنها مساحة مفتوحة "قد تتعرض للاستغلال"، وكانت قد حاولت فرض واقع جديد من خلال تدخلات عسكرية متكررة، وصولاً إلى تبني خطاب حماية مكونات سورية معينة.

ويلفت: "إذا تحدثنا عن اتفاقية أمنية محتملة، فالأمر بالنسبة لإسرائيل يقوم على عدة أسس واضحة؛ أولاً، الحفاظ على المكاسب التي حققتها على الأرض كجزء من استراتيجيتها الأمنية. ثانياً، تكريس فكرة حماية المكونات التي ترتبط بها، كالمسألة الدرزية أو الممرات الإنسانية. ثالثاً، تعزيز قدرتها على العمل داخل سوريا، وتحويل النظام القائم هناك إلى شريك في هذه المعادلة."

ويرى السبايلة أن "التسريبات التي تطرح عن صفقة محتملة ليست اتفاق سلام بين طرفين متكافئين، بل اتفاق يفرضه طرف يملك اليد العليا، مقابل نظام مضطر للقبول به من أجل شرعنة بقائه. وبالنسبة لإسرائيل، لا توجد حاجة حقيقية لأي اتفاق، لكنها قد تراه مدخلاً للتطبيع الإجباري مع سوريا، ونموذجاً يُعلن لاحقا."

والاثنين، دعت وزارة الخارجية السورية، في بيان، إلى دور أممي ودولي لصون سيادتها، وذلك بعد توغل إسرائيلي بريف دمشق، والسيطرة على تل باط الوردة في سفح جبل الشيخ.

ومرارا أدانت دمشق الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة لسيادتها على أراضيها، وأكدت التزامها باتفاقية فصل القوات المبرمة بين الجانبين عام 1974، بينما أعلنت تل أبيب انهيار تلك الاتفاقية بعد سقوط نظام بشار الأسد أواخر 2024.

وينص اتفاق فصل القوات بين سوريا وإسرائيل عام 1974، الذي تمّ التوصل إليه بعد حرب أكتوبر من عام 1973، على وقف إطلاق النار، وانسحاب إسرائيل من بعض المناطق، وإقامة منطقة فصل تحت إشراف الأمم المتحدة، مع قيود على التسليح العسكري.

وتحتل إسرائيل منذ 1967 معظم مساحة هضبة الجولان السورية، واستغلت أحداث الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد، أواخر 2024، ووسعت رقعة احتلالها.

حزب القوات اللبنانية يعدل موقفه من العهد

بيروت - يسجل تغير لافت في خطاب حزب القوات اللبنانية تجاه العهد ولاسيما تجاه حكومة نواف سلام، يعزوه مراقبون إلى نجاح الأخيرة في الإيفاء بجزء من تعهداتها التي نص عليها البيان الوزاري ومنها بدء نزع سلاح المخيمات الفلسطينية، وإقرار جدول زمني لإنهاء سلاح حزب الله.

ومنذ الفترة الأولى من تشكيلها في فبراير الماضي، أبدى حزب القوات، المحسوب على محور السيادة في لبنان، شكوكا في قدرة الحكومة على تنفيذ وعودها لاسيما في علاقة بحصر السلاح بيد الدولة وفرض سيادتها على أراضيها، ولوح الحزب في أكثر من مناسبة بالانسحاب من الحكومة.

وشكلت جلسة وزارية عقدت الشهر الحالي تم خلالها إقرار خطة لنزع سلاح حزب الله نقطة تحول في خطاب الحزب المسيحي، وتعزز الخطاب الإيجابي بعد لقاء جمع رئيس الحزب سمير جعجع برئيس الحكومة نواف سلام الأسبوع الماضي.

ولطالما اتخذ حزب القوات اللبنانية من نزع سلاح حزب الله أولوية، حيث يؤمن الحزب الذي سبق وأن حمل السلاح خلال الحرب الأهلية بأن نهوض لبنان لا يمكن أن يتحقق بدون إنهاء ظاهرة السلاح "الميليشياوي".

وفي ختام مؤتمر شبابي نظمته مصلحة الطلاب في "القوّات"، بعنوان "الشباب في لبنان الغد"، دعا جعجع اللبنانيين إلى "الاطمئنان منذ الآن فصاعدا إلى حاضرهم ومستقبلهم في لبنان"، مؤكّدا أنّ "في إمكانهم بناء تطلّعاتهم على هذا الأساس، لأنّ ما كان متعذّرا في السّابق أصبح اليوم في متناول اليد. فقد انطلق قطار الدولة الفعلية، ومن المعلوم أنّه يستحيل أن تقوم قيامة أي بلد ما لم يكن القرار الإستراتيجي فيه من داخل مؤسّساته. وقد جُرِّبت مرحلة تعطيل الدّولة طويلا، وأدّت إلى الكوارث المعروفة".

وقال جعجع إن "مع استعادة الدولة لقرارها العسكري والأمني، باتت ممكنة مواجهة الفساد المستشري والمتمدّد كالسّرطان، بعدما أثبتت التجربة أنّ مكافحة الفساد مستحيلة في ظلّ تعطيل قرار الدّولة، بفعل التحالف بين السّلاح غير الشرّعي والفاسدين"، مؤكدا أنّ "مع الانتهاء من المرحلة الأولى، بات في الإمكان انطلاق المرحلة الواعدة الثّانية للتخلّص من الفساد ومَن يغطّيه".

> حزب القوات مطلع عن قرب على الحركة الدبلوماسية الأميركية، ودعمها للعهد وبالتالي يحرص على التماهي مع هذه الأجواء

وأوضح أنّ "الدّولة بدأت تبسط سلطتها على المخيّمات، في خطوة كانت قوى الممانعة تحول دونها، وستواصل بالتوازي عملها على باقي المسارات. وعلى الجميع أن يعتاد على أنّ أيّ قرار تتّخذه الحكومة سيُنفَّذ، لأنّ مرحلة الدّولة الصُّوَريّة انتهت".

وشدّد جعجع على أنّ "أي سلاح غير شرعي يجب أن يسلّم للجيش، كي تعود الدولة طبيعية وقادرة على ممارسة مسؤولياتها كما يجب، ما يبعث الاطمئنان في نفوس اللبنانيين عموما، والشابات والشباب خصوصا، بأنّه أصبح في إمكانهم التخطيط لمستقبلهم في لبنان وليس في خارجه".

وكلفت الحكومة اللبنانية في الخامس من أغسطس الجيش بوضع خطة لتجريد حزب الله من سلاحه قبل نهاية الشهر الحالي، على أن يتم تطبيقها بنهاية العام، في خطوة سارع الحزب إلى رفضها.

واعتبر الأمين العام للحزب نعيم قاسم الاثنين أن "نزع سلاح الحزب يعني نزع الروح منا وفي حال حاولوا ذلك سيرى العالم بأسنا".

ويرى مراقبون أن موقف حزب القوات المستجد من العهد متوقع خصوصا وأنه لمس إصرارا على المضي قدما في حصر السلاح بيد الدولة، بالرغم من التحديات المفروضة.

ويشير المراقبون إلى أن حزب القوات اللبنانية مطلع عن قرب على الحركة الدبلوماسية الأميركية، ودعمها للعهد وبالتالي هو حريص على التماهي مع هذه الأجواء، التي يأمل من خلالها في أن تفضي إلى استعادة الدولة لسيادتها وهيبتها.

جعجع يبارك خطوات الحكومة

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

أحداث السليمانية تعيد علاقات الحزبين الرئيسيين في كردستان العراق إلى مربع الخلافات

الديمقراطي يتهم الاتحاد بتهديد الاستقرار والاتحاد يذكره بمواجهات الزيرفاني ضد عشيرة الهركي

الخلافات المتأصلة في علاقات الحزبين الرئيسيين في إقليم كردستان العراق يمكن أن تحتجب لفترات وجيزة لكنها لا تتأخر في التفجر والظهور إلى العلن مع أيّ حدث سياسي مهم أو هزة أمنية على غرار تلك التي شهدتها محافظة السليمانية مؤخّرا والتي جرّت وراءها تراشقا يهدد بنسف ما تم تحقيقه من تقدم طفيف نحو تفعيل برلمان الإقليم وتشكيل حكومته الجديدة.

السليمانية (إقليم كردستان العراق) - سادت حالة من التوتّر المفاجئ أجواء العلاقة بين الحزبين الرئيسيين في إقليم كردستان العراق الاتّحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني، وجاءت مخالفة تماما لما راج مؤخّرا بشأن وجود توافق بين الطرفين القائدين لسلطات الإقليم بشأن إزالة الانسداد في الوضع السياسي القائم منذ الانتخابات البرلمانية الأخيرة وتفعيل البرلمان المجمّد منذ انتخاب أعضائه قبل عشرة أشهر، وإفساح المجال أمام تشكيل حكومة جديدة للإقليم بعد أن تعذر تشكيلها إلى حدّ الآن بسبب خلافات الحزبين نفسهما حول توزيع حقائبها.

> أنباء عن تدخل أميركي - بريطاني - أممي لمنع نشر اعترافات بشأن أحداث الفندق منعا لحدوث توتر حاد في الإقليم

وجاء التوتر الجديد مرتبطا بالأحداث الدامية التي شهدتها محافظة السليمانية معقل الاتحاد الوطني الكردستاني قبل أيام وتمثلت في استخدام القوّة لاعتقال لاهور شيخ جنكي ابن عم رئيس الاتّحاد بافل طالباني وشريكه السابق في قيادة الحزب، داخل فندق كان يتحصّن فيه مع أفراد من قواته ما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى.

وأصدر الحزب الديمقراطي الذي يرأسه مسعود بارزاني بيانا سلبيا بشأن أحداث فندق اللزار بالسليمانية، بينما تناقلت وسائل إعلام تابعة للاتحاد الوطني منشورا منددا بما سماه حملة إعلامية ضدّ الاتحاد بإيعاز من "جهات عليا" في إشارة إلى الحزب الديمقراطي.

لكنّ وسائل إعلام محلية أخرى أعطت الخلاف بعدا أكثر خطورة حين تحدّثت عن اتهام الاتحاد لأطراف في حكومة الإقليم التي يرأسها القيادي في الحزب الديمقراطي مسرور بارزاني بالتورط في محاولة انقلاب ضدّه وعن تدخّل أميركي – بريطاني – أممي لتطويق القضيّة.

ونقلت وكالة بغداد اليوم الإخبارية، الثلاثاء، عن مصدر سياسي وصفته بالمطلع قوله إنّ وساطات قوية من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا وبعثة الأمم المتحدة في العراق جرت لمنع وسائل إعلام الاتحاد الوطني من بث اعترافات قد تتسبب في "أزمة خانقة" داخل الإقليم.

وأوضح ذات المصدر أنه "كان من المقرر أن تبث وسائل الإعلام التابعة للاتحاد اعترافات للاهور شيخ جنكي وعدد من المعتقلين، تتضمن اتهامات مباشرة لشخصيات نافذة في حكومة الإقليم وشخص يُدعى أزي أمين بالضلوع في أحداث السليمانية الأخيرة والتخطيط لانقلاب في المدينة".

وأضاف أن "السفارتين الأميركية والبريطانية وبعثة الأمم المتحدة ومنظمات حقوقية وقيادات سياسية عراقية" تدخلت لمنع بث هذه الاعترافات والفيديوهات، وذلك لتجنب ما وصفه بـ"مشاكل كبيرة" قد تؤثر على الوضع في الإقليم.

ويبدو أن قيادات بارزة في إقليم كردستان العراق حملت على محمل الجدّ خطورة الموقف وشرعت في التحرك لتطويقه، حيث قالت الوكالة نفسها نقلا عن مصدر سياسي إنّ رئيس الإقليم نيجيرفان بارزاني يستعد لزيارة السليمانية "في محاولة لتهدئة التوترات القائمة بين الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني الكردستاني. ومن المقرر أن يلتقي قادة الاتحاد وفي مقدمتهم رئيس الحزب بافل طالباني"، بحسب ذات المصدر.

ويشترك الحزبان بشكل رئيسي في قيادة تجربة الحكم الذاتي في إقليم كردستان وتقاسم المناصب الهامة في سلطته دون أن يمنع ذلك من وجود تنافس بينهما يشتد من حين إلى آخر وتظهر معه الخلافات الكامنة التي تغذيها في الكثير من الأحيان قوى متنفذة في السلطة الاتحادية العراقية وتدخلات إقليمية لاسيما من قبل إيران التي ترى في الاتحاد الوطني صديقا لأذرعها الشيعية النافذة في العراق وتركيا التي نجحت في إقامة علاقات متينة مع الحزب الديمقراطي بينما ظلت تعد الاتحاد الوطني ضمن قائمة أعدائها نظرا لتحالفه مع حزب العمال الكردستاني الذي يخوض حربا مستمرة ضدّ قواتها منذ لأكثر من أربعة عقود من الزمن.

وخلال الفترة الأخيرة تجددت تلك الخلافات بين الحزبين اللذين يتمتّع كل منهما بدرجة عالية من "الاستقلال" في منطقة نفوذه ويمتلك قواته ضمن جيش الإقليم وشراكته، وذلك بسبب مطالبة الاتحاد الوطني المدعوم من قبل أحزاب وفصائل شيعية عراقية مسلحة بزيادة حصته من المناصب القيادية في سلطة الإقليم وفي الوزارات السيادية بحكومته.

ومثلت أحداث فندق اللزار حيث اعتقل شيخ جنكي "قطرة" أخرى أفاضت كأس الخلافات الكامنة بين الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني، بعد أن حمّل الأخير منافسه وغريمة مسؤولية تعكير الاستقرار في الإقليم وتهديد أمنه.

وجاء ذلك في بيان أصدره حزب بارزاني قال فيه إنّ تداعيات أحداث الفندق "التي أدوت بحياة العديد من الأشخاص، أثارت قلقا بالغا بين سكان مدينة السليمانية بشكل خاص وشعب إقليم كردستان بشكل عام."

وذكّر الحزب في بيانه بأنّ "إقليم كردستان كيان دستوري ونتاج سنوات طويلة من نضال وتضحيات الشعب الكردي وله مؤسسات قانونية شرعية، لذلك نؤكد على ضرورة سيادة القانون والحفاظ على أمن واستقرار السليمانية بشكل خاص، وإقليم كردستان بشكل عام،" مشدّدا على وجوب "حل الخلافات والمشاكل عن طريق الحوار والتفاهم، ولا يمكن القبول بأيّ فعل أو رد فعل يؤثر سلبا على استقرار إقليم كردستان وسمعته."

وختم بتعزية "أسر جميع الضحايا"، متمنيا "الشفاء العاجل للجرحى،" وذلك بعد أن عبّر عن تفهمه لـ"قلق وتوتر شعب إقليم كردستان،" قائلا إنّه "من أجل إقليم كردستان وطمأنينة مواطنينا، نطالب جميع الأطراف بضبط النفس والتمسك بسيادة القانون والمؤسسات القانونية، وأن أيّ نوع من التوتر والهجمات الإعلامية لن يخدم إقليم كردستان، ويجب إيقافها."

وكان لافتا في البيان خلوّه من أيّ إشارة إلى تفهّم للأسباب والمبررات التي ساقها الاتحاد الوطني لتفسير هجوم قواته على شيخ جنكي واعتقاله باستخدام القوة المفرطة، وهي مبررات تتلخص في إحباط محاولة انقلاب واعتداءات على قيادة الحزب.

وعلى مقاس هذا الموقف جاء ردّ الاتحاد الوطني الذي أشار بوضوح إلى أنّ الحزب الديمقراطي لا يمكنه منح دروس في الاستقرار والأمن وهو الذي خاضت قوات الزيرفاني التابعة له قبل أيام قليلة اشتباكات دامية ضدّ عشيرة الهركي في قضاء خبات بأربيل على خلفية صراع عشائري محلي على تقاسم المياه.

وتداول إعلام الاتحاد منشورا جاء فيه أنّ "وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية للحزب الديمقراطي الكردستاني، وبإيعاز وخطة من جهات عليا، تشنّ حملة مليئة بالحقد والضغينة ضد مدينة السليمانية والاتحاد الوطني الكردستاني".

ونقل المنشور عن مصدر في مكتب الإعلام والتوعية للاتحاد الوطني قوله "يعلم شعب كردستان أن حملتكم هذه إنما تهدف إلى التغطية على هزيمتكم وهزيمة قواتكم وحرق آلياتكم وتخليكم عن السلاح وتراجعكم أمام خورشيد هركي، كي تُمحى من ذاكرة الناس".

وذكر المصدر أنّ إعلام الحزب الديمقراطي يبث "أخبارا مضللة ومشوّهة باسم رئيس الاتحاد الوطني وقياداته حول أحداث فندق اللزار وعملية تطبيق القانون،" مضيفا "نحن نقول لإعلام الحزب الديمقراطي ورموزه "لن تستطيعوا إخفاء هزيمتكم وهزيمة قواتكم أمام خورشيد هركي والاحتجاجات الشعبية في تلك المنطقة.. ولن تُمحى هزيمتكم هذه من ذاكرة الهركيين وشعب كردستان".

قضية شيخ جنكي مجرد قطرة أفاضت كأس الخلافات

السلطات الكويتية تشمل مساجد السنة والشيعة بإجراءاتها التنظيمية للفضاءات الدينية

الكويت - تعمل السلطات الكويتية على استكمال إجراءاتها التنظيمية للفضاء الديني وأماكن العبادة شاملة بذلك مساجد السنّة ومساجد الشيعة على حدّ سواء، وذلك منعا لإمكانية إخراج تلك الأماكن والفضاءات عن دورها ووظيفتها الروحية الأصلية وتحميلها أدوارا أخرى خارجة عن نطاقها من سياسية ودعائية لأشخاص وتيارات وغيرهم.

وتؤطر تلك الإجراءات لائحة جديدة لتنظيم وترتيب أوضاع جميع المساجد السنية والشيعية، قالت وسائل إعلام محلية نقلا عن مصدر حكومي إنّ كل قانون فيها سيُطبق على مساجد السنة سيسري أيضا على مساجد المذهب الشيعي.

وتحظى عملية تنظيم أماكن العبادة وضبطها من قبل الدولة، جنبا إلى جنب تنظيم العمل الخيري وإحكام قوانينه، باهتمام واضح من قبل الحكومة التي جعلت من الملف بندا من بنود حملة الإصلاح الشامل التي دخلتها البلاد، وذلك نظرا لارتباط المسألتين باستقرار البلاد وأمنها وأيضا بسمعتها لدى المجتمع الدولي.

ويستند ذلك الاهتمام إلى خلل حقيقي شاب خلال فترات سابقة كيفية استعمال الفضاء الديني وتوظيف العمل الخيري بحرفهما نحو التوظيف السياسي من قبل بعض التيارات في مقدمها جماعة الإخوان المسلمين.

وعبّر عن الاهتمام ذاته الشيخ فهد اليوسف، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، الذي شدّد خلال ترؤسه أول اجتماع للفريق المكلّف بتنظيم إنشاء الحسينيات والمساجد على "تطوير منظومة العمل الديني وضمان التزامها القوانين والضوابط المعتمدة بما يسهم في ترسيخ القيم الدينية والإنسانية والمحافظة على مكانة الكويت إقليميا ودوليا".

وقالت وزارة الداخلية في بيان "إن الاجتماع يأتي انطلاقا من توجيهات القيادة السياسية لوضع آليات واضحة ومعايير رفيعة لتنظيم إنشاء وترخيص الدور الدينية، بما يحقق الأثر الإيجابي المنشود منها، ويعزز دورها في خدمة المجتمع"، مضيفة أنه "يأتي أيضا في إطار حرص الكويت على تعزيز جهودها الرامية إلى تنظيم العمل الديني والخيري، بما يحفظ ريادتها ويصون سمعتها المرموقة".

وبشأن اللائحة التنظيمية الجديدة للمساجد نقلت صحيفة القبس المحلية عن المصدر الحكومي قوله إنّ العمال الذين يتولون الإشراف على جميع المساجد يجب أن يكونوا تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية ولا يجوز أن يكونوا تحت كفالة الناظر أو المشرف القائم على المسجد.

وأوضح أنه لن يُسمح بوجود أي عمل مخالف أمام دور العبادة أو في محيطها، وأن بلدية الكويت ستقوم في إطار ذلك بإزالة أي أكشاك أو غيرها تقام أمام تلك الدور وحولها، مبينا أنّه سيتم تشكيل لجنة لدراسة طلب تحويل أي منزل إلى وقف حسينية، وذلك في وزارة العدل حيث ستقر آلية وشروط جديدة تنظم ذلك.

لا مجال لأي انحراف أو توظيف

وتتطابق هذه الإجراءات مع ما كانت السلطات قد شرعت فيه من إجراءات تنظيمية جزئية عندما وجهت وزارة الشؤون الإسلامية في وقت سابق مجموعة من التعليمات للقائمين على شؤون المساجد والحسينيات والمشرفين على تنظيم المجالس الحسينية بشأن وجوب الالتزام بالترتيبات التنظيمية لاستخدامها.

> إجراءات لا تستثني محتوى الخطاب الديني بمنع الخوض في الشؤون السياسية والالتزام باستخدام المطبوعات الرسمية

كما كشفت الوزارة أن الترتيبات تشمل أيضا تنظيم الأعمال الإدارية والمالية الخاصة بالحسينيات بحيث تكون هناك سجلات وميزانيات مالية تراجع سنويا ودوريا من قبل الوزارة نفسها بما يعزّز عوامل الشفافية والحوكمة الرشيدة.

وفي سياق عملي سبق لوزارة الداخلية الكويتية أن أصدرت جملة من التعليمات للقائمين على الحسينيات من بينها الالتزام بوضع علم خارجي واحد على المعالم بالإضافة إلى منع وضع الراية أو العلم على المنازل وعدم رفع أي شعارات أو رايات أو لوحات قماشية على أي حسينية.

كما أكدت الوزارة على ضرورة إزالة أي خيام أو أكشاك يتم وضعها خارج سور الحسينيات مؤكدة أنها سوف تقوم بتطبيق القانون بكل حزم على كل من لا يلتزم بالقوانين المنظمة.

وحصرت عملية تنظيم حركة السير في محيط الحسينيات برجال الأمن ومنعت مشاركة المتطوعين في أي نشاط تنظيمي خارج سور الحسينية مثل توجيه سير المركبات أو تنظيم عمليات جلوس الزائرين في الساحات الخارجية. ودعت مشرفي الحسينيات إلى التعاون المطلق مع رجال الأمن أثناء إقامة الشعائر وطلب المساعدة منهم عند الحاجة.

ولا تستثني الإجراءات التنظيمية محتوى الخطاب الديني ومضمونه، حيث سبق لوزارة الشؤون الإسلامية أن أصدرت تحذيرا لأئمة المساجد من الخوض في الشؤون السياسية بأي شكل من الأشكال وطالبتهم بعدم التعرض للدول ومسؤوليها ومؤسساتها، لا تصريحا ولا تلميحا، كما وجهت تعميما إلى مديري إدارات المساجد بالمحافظات بوجوب الالتزام بمواعيد فتح وإغلاق المساجد وعدم السماح بإدخال المصاحف والكتب والنشرات والمطبوعات إلا بعد اعتمادها من قبل الوزارة في كافة مساجد الدولة، بما فيها المساجد الموقوف عليها سواء للوقف السني أو الوقف الجعفري.

ومنعا لاستخدام الأئمة والمؤذنين لأزياء ذات شحنات وتعبيرات جانبية وافدة في بعض الأحيان (الزي الأفغاني مثلا)، نبّه التعميم إلى ضرورة الحرص على مظاهر الوقار وكرامة الوظيفة والالتزام أثناء تأديتهم لمهامهم بالزي الرسمي لأهل البلد والمتمثل بالدشداشة والغترة.

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

رجال الدين يدخلون على خط الأزمة بين فرنسا والجزائر لإصلاح العلاقات

الخطابات السياسية المتوترة بين الطرفين زادت الأزمة تعقيدا

تعيش العلاقات الجزائرية - الفرنسية واحدة من أسوأ فتراتها منذ سنوات، بعد أن تبادل الطرفان خطوات وقرارات تعكس عمق التوتر وانسداد قنوات الحوار السياسي، لتأتي مبادرة عميد مسجد باريس ورئيس أساقفة الجزائر في محاولة للعودة إلى الحوار وإيجاد لغة مشتركة للتفاهم حول الملفات المشتركة.

علاقات يشوبها الشد والجذب

باريس - دخل رجال الدين على خط الأزمة بين الجزائر وفرنسا، في مسعى للتهدئة والدعوة إلى الحوار والتفاهم، بعد سلسلة من الإجراءات الدبلوماسية الانتقامية بين البلدين تسببت في تصاعد الشقاق.

ووقع عميد مسجد باريس شمس الدين حفيظ، ورئيس أساقفة الجزائر الكاردينال جان بول فاسكو، نداء مشتركا نشرته صحيفة "لوموند" الفرنسية بعنوان "الأخوة هي السبيل الوحيد لرسم مستقبل متضامن بين الجزائر وفرنسا"، في سبيل تقريب وجهات النظر والحد من التصعيد خاصة بعد أن تبادلتا الاتهامات بشأن المسؤولية عن تعليق اتفاقية الإعفاء المتبادل من التأشيرات لحاملي جوازات السفر الدبلوماسية والرسمية والتي كانت سارية منذ عام 2013.

وعبّر الطرفان عن رفضهما أن تتحول الأزمة بين الجزائر وفرنسا إلى صراع دائم، ودعيا إلى العودة إلى مسار الحوار، بحسب النداء الذي اعتبر أن العلاقات بين البلدين "تمر بمرحلة تأزم خطير، لكن هذه الأزمة لا يجب أن تطغى على الروابط التاريخية والإنسانية العميقة بين الشعبين،" مؤكدا أن "الخلافات بين الدول لا ينبغي أن تنعكس على حياة الشعوب،" وأن "الهوية ليست شيئاً جامداً، بل واقع حي يتطور بالحوار والانفتاح."

وتُعَدّ العلاقات الجزائرية – الفرنسية من أكثر العلاقات تعقيدًا نظرًا للروابط التاريخية الاستعمارية الممتدة منذ عام 1830 حتى استقلال الجزائر سنة 1962، وما خلفته من جراح سياسية وإنسانية عميقة. ورغم مرور عقود على الاستقلال، لا تزال هذه العلاقات تشهد توترات دورية بسبب قضايا الذاكرة، والتصريحات السياسية، والملفات الاقتصادية والأمنية. ومع ذلك برزت مؤخرا مساع متكررة من الطرفين لتهدئة الأجواء وتجاوز الخلافات خدمةً للمصالح المشتركة.

تعيش العلاقات الجزائرية – الفرنسية واحدة من أسوأ فتراتها منذ سنوات، بعد أن تبادل الطرفان خطوات وقرارات وصفت بغير المسبوقة، في مشهد يعكس عمق التوتر وانسداد قنوات الحوار السياسي بينهما. فالتاريخ الطويل للعلاقات، المليء بالتجاذبات منذ الاستقلال، عاد ليطفو على السطح بقوة، لكن هذه المرة في سياق دولي وإقليمي يضاعف حدة الأزمة.

ورغم هذه المساعي لا تزال التهدئة تواجه صعوبات أبرزها حساسية ملف الذاكرة الاستعمارية، الذي يصعب تجاوزه دون خطوات جريئة من باريس، واستمرار بعض الخطابات السياسية المتوترة بين الطرفين، والضغوط الداخلية في كلا البلدين التي تؤثر على وتيرة التقارب.

> رئيس أساقفة الجزائر وعميد مسجد باريس يقران بأن التوتر الحالي في العلاقات متجذر في ماض مثقل بالجراح

وأقر حفيظ وفاسكو بأنه "لا يمكن إنكار أن التوتر الحالي في العلاقات بين فرنسا والجزائر متجذر في ماض مثقل بالجراح،" وشددا على أن المصالحة التي كان يمكن أن تفتح أفقاً من السلام "لا تزال ممكنة،" ودعيا إلى بناء علاقة متينة بين الشعبين الفرنسي والجزائري، على قاعدة الحقيقة والمصالحة التاريخية التي "تفتح طريق المستقبل بلا إذلال،" بدلاً من الاستمرار في "صراعات الذاكرة".

واعتبرا أن عدم إنجاز مصالحة بين البلدين من شأنه أن "يبقي الجروح مفتوحة ويمنع التقدم."

وبداية الأزمة كانت مع قرار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إصدار تعليمات بتشديد شروط منح التأشيرات للمسؤولين الجزائريين، وتعليق العمل باتفاق الإعفاء الممنوح منذ عام 2013 لحاملي الجوازات الرسمية والدبلوماسية.

وجاءت خطوة باريس كردّ مباشر على تحركات جزائرية أزعجت الإليزيه، من بينها تشدد الموقف الجزائري إزاء ملفات إقليمية كالصحراء المغربية، ورفض الجزائر ما تعتبره تدخلات فرنسية في شؤونها الداخلية.

وزادت الأمور تصعيدا بالرد الجزائري، فقد استدعت وزارة الخارجية القائم بالأعمال في السفارة الفرنسية بالجزائر، وأبلغته بإجراءات غير مسبوقة: إنهاء استفادة السفارة من عقارات مملوكة للدولة كانت تحت تصرفها مجاناً، وإعادة النظر في عقود إيجار سابقة بشروط تفضيلية. كما ألغت من جانبها اتفاق الإعفاء من التأشيرة، معتبرة أن فرنسا انتهكت التزاماتها بموجب عدة اتفاقات ثنائية، من أبرزها اتفاق 1968 بشأن حرية تنقل وإقامة وتشغيل الجزائريين في فرنسا، واتفاق 1974 القنصلي، واتفاق 2013 الخاص بجوازات السفر الدبلوماسية وجوازات المهمة.

ووصف الخطاب الجزائري الرسمي الإجراءات الفرنسية بأنها "ابتزاز وضغط" يهدف إلى ليّ الذراع، وبرزت ردود الفعل في وسائل الإعلام التي قالت إن الجزائر لن ترضخ لأي شكل من أشكال الإكراه. أما باريس فحرصت على إظهار موقفها كخطوة "إصلاحية" لإعادة ضبط العلاقات بما يتماشى مع ما تعتبره التزامات متبادلة، لكن لغة ماكرون وحكومته حملت إشارات واضحة إلى أن فرنسا باتت ترى أن الحوار التقليدي مع الجزائر لم يعد كافياً، وأن الأدوات الضاغطة قد تكون أكثر فاعلية.

وهذا التراشق السياسي والدبلوماسي هو امتداد لمسار من الأزمات المتراكمة. فمنذ دعم فرنسا لخطة الحكم الذاتي المغربية في الصحراء، انحدرت العلاقات بسرعة. تلت ذلك خلافات حول قضايا التأشيرات، واعتماد الدبلوماسيين، وملف ترحيل المهاجرين الذين هم في وضعية غير قانونية، حيث تتهم باريس الجزائر بعدم التعاون الكافي، بينما ترى الجزائر أن فرنسا تفرغ الاتفاقات من مضمونها وتتنصل من واجباتها الإنسانية والقانونية.

وتتجاوز هذه الأزمة الطابع الثنائي، إذ تأتي في سياق عالمي يتسم بإعادة تشكيل التحالفات. فالجزائر عززت علاقاتها في السنوات الأخيرة مع قوى مثل الصين وروسيا وتركيا، وهو ما يُقرأ في باريس كابتعاد تدريجي عن الفلك الفرنسي التقليدي. كما أن ملفات الطاقة، خاصة الغاز الجزائري، أضفت على الخلافات طابعا إستراتيجيا، خصوصا في ظل حاجة أوروبا الماسة إلى مصادر بديلة بعد الحرب في أوكرانيا.

في المقابل تحاول فرنسا إعادة تثبيت نفوذها في شمال أفريقيا والساحل، بعد أن واجهت تراجعا حادا في مالي والنيجر وبوركينا فاسو. هذا التراجع دفع باريس إلى التشبث أكثر بالعلاقات مع الرباط وتونس، وربما ممارسة ضغوط على الجزائر لإبقائها في دائرة التوازنات التي تخدم المصالح الفرنسية. لكن حسابات الجزائر مختلفة، فهي ترى نفسها لاعبا إقليميا مستقلا، يسعى لإعادة صياغة موقعه في النظام الدولي بما يتماشى مع مصالحه السيادية، بعيدا عن الهيمنة التقليدية.

طرد طوكيو لبوليساريو ينسف محاولاتها تنظيم أجندة سياسية

محمد ماموني العلوي

الرباط - قررت السلطات اليابانية، طرد ممثلي جبهة "بوليساريو" الانفصالية من أراضيها وذلك قبل ثلاثة أيام من موعد مغادرتهم المقرر سلفا، كما تم منعهم من القيام بأي نشاط سياسي خارج نطاق مشاركتهم ضمن وفد الاتحاد الأفريقي، وذلك بعد سلسلة من الإجراءات الصارمة ضد الوفد الذي حضر قمة "تيكاد9-" ضمن وفد الاتحاد الأفريقي، شملت عدم توجيه دعوة رسمية لهم، وحرمانهم من شارات الاعتماد، ومنعهم من التحدث أو المشاركة في أي جلسة من الجلسات، إلى جانب فرض رقابة أمنية مشددة على تحركاتهم.

وجاء الموقف الياباني الصارم بعد محاولة استغلال "بوليساريو" الحدث الدولي لأغراض دعائية، إذ تجاوز الوفد الانفصالي شروط مشاركته ضمن الاتحاد الأفريقي وضرورة احترام سيادة اليابان وشروط استضافتها، من خلال محاولاته تنظيم أجندة سياسية موازية تضمنت لقاءات مع برلمانيين، وصحافيين، ومنظمات غير حكومية، في خرق واضح للبروتوكول المتفق عليه، وذلك بإيعاز وتنسيق من الوفد الجزائري.

وكان من المقرر أن يعقد وفد "بوليساريو" مؤتمرا صحفيا في نادي الصحافة بطوكيو، إلا أن الفعالية ألغيت في اللحظة الأخيرة، حيث أُعلن أن الإلغاء جاء "لأسباب خاصة تتعلق بأعضاء الوفد"، غير أن مصادر من داخل اللجنة المنظمة أكدت أن السلطات اليابانية هي من منعت عقد المؤتمر، وأبلغت المعنيين بضرورة مغادرة البلاد، وذلك قبل ثلاثة أيام من موعد مغادرتهم المقرر سلفا.

وأعربت طوكيو، بوضوح عن موقفها، بأن مؤتمر "تيكاد" هو فضاء مخصص للدول ذات السيادة، وليس للكيانات الوهمية، ومن هذا المنطلق، لم توجه أي دعوة رسمية أو غير رسمية إلى هذا الكيان الوهمي، إذ تم رفض وثائق السفر المزعومة لهذا الكيان بشكل قاطع من قبل السلطات اليابانية، كما تم التصدي لمحاولات الالتفاف المعهودة باستخدام جوازات سفر جزائرية برفض قاطع.

وكان مؤتمر طوكيو الدولي التاسع حول تنمية أفريقيا "تيكاد9-" الذي انعقد في مدينة يوكوهاما ما بين 19 و22 أغسطس الجاري، عنوان فشل مناورات انفصالي "بوليساريو"، إذ حرصت اليابان، بوصفها الدولة المضيفة للمؤتمر، على توجيه الدعوات حصرا للدول الأفريقية المعترف بها من طرف منظمة الأمم المتحدة ما كرس انتكاسة، وعزلة متزايدة للطرح الانفصالي الذي تدعمه الجزائر.

وأكد هشام معتضد، الأكاديمي والخبير في الشؤون الإستراتيجية، في تصريح لـ"العرب" أن طرد بوليساريو من أراضي اليابان، سيتطور مستقبلا إلى رفض المشاركة في القمة على غرار رفض بكين إشراك بوليساريو في منتدى الشراكة مع أفريقيا العام الماضي حيث وجهت الدعوة لكل أعضاء الاتحاد الأفريقي، باستثناء الجبهة الانفصالية، وذلك نتيجة للتغيرات السياسية الأخيرة داخل القارة الأفريقية والاعترافات المتتالية بسيادة المغرب على صحرائه مع تزايد الضغط داخل القارة من أجل إدراج مسألة طرد بوليساريو على جدول أعمال قمم الاتحاد الأفريقي.

ورغم حضور ممثلي"بوليساريو" تحت مظلة الاتحاد الأفريقي، إلا أنه لم يحظ بأي استقبال بروتوكولي عند نزولهم من الطائرة، ولم يتم التكفل بهم مؤسساتيا، ولم يمنح لهم أي اعتماد باسمهم، بل تم الاكتفاء بمنحهم صفة عامة "الاتحاد الأفريقي"، ما قضى تماما على أي نية للاعتراف بهم ككيان منفصل.

واصطدمت محاولات "بوليساريو" بموقف طوكيو الحازم في الحفاظ على أهداف القمة في تعزيز الشراكات والتعاون الاقتصادي، بعيداً عن أي محاولات لاستغلال هذه المنصة لتحقيق مكاسب سياسية ظرفية أو تمرير خطابات ذات طابع انفصالي، إذ حرصت اليابان على تجديد التأكيد، ثلاث مرات خلال يومين، على موقفها الثابت بعدم الاعتراف بهذا الكيان الوهمي، وهو ما بدد أي سوء فهم بشأن خطها الدبلوماسي.

وجدد وزير الشؤون الخارجية الياباني إيوايا تاكيشي، هذا الموقف أيضا خلال اجتماع رؤساء دول وحكومات أفريقية، مؤكدا بوضوح العقيدة الثابتة لبلاده، والمتمثلة في أن اليابان لا تعترف بما يسمى بـ"الجمهورية الصحراوية"، ولا تقيم أي علاقة معها، وأن حضور هذا الكيان في المؤتمر الدولي لطوكيو حول التنمية بأفريقيا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يفسر كأي شكل من أشكال الاعتراف.

هشام معتضد

الضغوط تتصاعد داخل الاتحاد الأفريقي لعزل بوليساريو قاريا

وفي السياق ذاته تحرّك ما لا يقل عن 18 بلدا أفريقيا مع المغرب لتوجيه رسالة احتجاج مكتوبة إلى السلطات اليابانية، عبّروا فيها عن رفض قاطع لحضور الانفصاليين، وأكدت هذه الدول في موقفها أن محاولة التسييس "غير مقبولة" في منتدى مكرس حصريا للتنمية، مضيفة أن الكيان المزعوم "لا يملك ما يُقدمه" لأشغال القمة.

ولم توجه السلطات اليابانية دعوة رسمية لممثلي الكيان الوهمي لحضور القمة، بل حضروا ضمن وفد الاتحاد الأفريقي ووفق شروط صارمة، ولم يتم منحهم شارات الدخول إلى القاعات التي تحتضن أشغالها، كما تم منعهم من إلقاء أي كلمة، إلى جانب فرض رقابة أمنية مشددة عليهم من قبل السلطات الأمنية، وهو ما وثقته صور منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي وقت اتخذت السلطات اليابانية إجراءات احترازية بوضع أعضاء "بوليساريو" تحت أنظارهم لضبط ومراقبة تحركاتهم كي لا يتم تنظيم أي نشاط سياسي موازٍ خارج إطار القمة، بينما ادعت "بوليساريو" أن الوفد الانفصالي حضر تحت حماية الشرطة اليابانية خوفاً على سلامة أفراده وتقديراً لـ"مكانتهم" السياسية والدولية.

ورجح هشام معتضد في تصريح لـ"العرب" تطور الموقف لصالح المغرب مع تصاعد الضغوط داخل الاتحاد الأفريقي لإعادة النظر في عضوية هذا التنظيم الانفصالي وعزله قاريا، مع عدم توفر "بوليساريو" على أي وضع قانوني لدى الأمم المتحدة، للضغط على الجزائر في إيقاف توظيف مختلف المنتديات الإقليمية والدولية في الضغط لاستضافة بوليساريو في اجتماعاتها.

وتعتبر هذه الحادثة فشلا دبلوماسيا آخر للجبهة الانفصالية التي حاولت إقناع العديد من الحكومات بالتراجع عن دعمها لمقترح الحكم الذاتي تحت سيادة المغرب لإنهاء النزاع حول الصحراء المغربية، وكان آخرها بريطانيا.

اليابان لم تسمح باستغلال القمة لأهداف سياسية

انخراط أميركي متواضع في مساعي الحل السياسي بليبيا

طرابلس - بحث رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي، مع القائم بأعمال السفارة الأميركية لدى ليبيا جيرمي برنت، سبل تسريع العملية السياسية وإجراء انتخابات في البلاد، في ظل تزايد حراك الأطراف الأممية والإقليمية والدولية، للبحث عن مخرج سياسي يُنهي حالة الانقسام الليبي ويمهد الطريق لإقامة مؤسسات شرعية منتخبة، رغم أن الدور الأميركي لا يزال متواضعا بهذا الشأن.

وتعتبر الولايات المتحدة استقرار ليبيا مسألة ترتبط بأمن الطاقة العالمي، ومحاربة الإرهاب، ومنع التدخلات الخارجية التي قد تُهدد التوازن الإقليمي. وخلال سنوات ظل الدور الأميركي في ليبيا متذبذبًا بين الانخراط المباشر والاعتماد على الأمم المتحدة والشركاء الدوليين، لكنه برز بشكل أوضح في الفترة الأخيرة ضمن جهود حل الأزمة السياسية.

وأفاد بيان نشره المجلس الرئاسي الليبي الثلاثاء، أن لقاء جمع المنفي وبرنت في العاصمة طرابلس، وشدد الجانبان على "أهمية تسريع وتيرة العملية السياسية، وضرورة توحيد الجهود الإقليمية والدولية للدفع نحو تسوية وطنية شاملة تُفضي إلى إجراء انتخابات حرة وشفافة، تنهي حالة الانقسام وتعيد بناء مؤسسات الدولة على أسس دستورية وقانونية متينة."

وبحث الطرفان "آخر المستجدات السياسية والاقتصادية والأمنية، وسُبل تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين."

وتدعو الولايات المتحدة باستمرار إلى إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية شفافة وشاملة باعتبارها المخرج الوحيد من الأزمة. وتشجع على التوصل إلى توافق بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة حول القوانين الانتخابية.

وتؤكد على أن العملية الانتخابية يجب أن تضمن مشاركة جميع الليبيين دون إقصاء، مع توفير بيئة آمنة للانتخابات.

وفي الشأن الاقتصادي، ناقش المنفي وبرنت "دعم جهود اللجنة المالية العليا واللجنة المنبثقة عنها والمكلفة بمتابعة نفقات مؤسسة النفط وشركة الكهرباء، وذلك لترسيخ مبادئ الشفافية والمساءلة، وتعزيز الإدارة الرشيدة في المؤسسات السيادية للدولة."

> الولايات المتحدة تعتبر استقرار ليبيا مسألة ترتبط بأمن الطاقة العالمي، ومحاربة الإرهاب، ومنع التدخلات الخارجية

وفي 7 يوليو 2024، أصدر المجلس الرئاسي قرارا بتشكيل "لجنة مالية عليا لمتابعة الإنفاق الحكومي وضمان توزيعه العادل" وذلك بعد تصاعد الخلاف بشأن عدالة توزيع الثروات الليبية وخاصة النفطية.

ويمثل الحراك السياسي في ليبيا انعكاسًا لإرادة وطنية ودولية لإنهاء دوامة الانقسام والفوضى. فالانتخابات أصبحت ضرورة لبناء مؤسسات شرعية تعكس إرادة الشعب الليبي وتعيد للدولة سيادتها ووحدتها. ورغم العراقيل، فإن استمرار الضغط الشعبي والدعم الأممي والإقليمي قد يجعل من تنظيم الانتخابات في المستقبل القريب خطوة واقعية على طريق الاستقرار وبناء دولة القانون.

وبرزت العديد من المبادرات بهذا الشأن منها لقاءات بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة لصياغة قوانين انتخابية جديدة. وتحركات من قوى سياسية ومجتمعية للضغط نحو إنهاء المراحل الانتقالية.

كما يتجلى الدور الإقليمي من خلال تحرك دول الجوار تونس ومصر والجزائر لاستضافة مؤتمرات لجمع الفرقاء الليبيين لتقريب وجهات النظر والدعوة باستمرار إلى وحدة ليبيا وإجراء انتخابات حرة. كما يدعم الاتحاد الأفريقي لفكرة مصالحة وطنية شاملة تمهد للعملية الانتخابية.

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

دروس في «التحضر» من المبعوث الأميركي باراك للصحافيين تغضب اللبنانيين

أنصار حزب الله يستغلون الحادثة لمهاجمة الدولة ورضوخها لواشنطن

كلامي مفهوم

ترددت أصداء المؤتمر الصحفي للمبعوث الأميركي توماس باراك على منصات التواصل الاجتماعي بعد "الإهانة" التي وجهها للصحافيين اللبنانيين قائلا "في اللحظة التي يبدأ فيها السلوك الحيواني.. سأنهي المؤتمر،" ما أثار استنكارا واسعا تحول إلى جدل سياسي وهجوم على الحكومة والدولة.

بيروت - **انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو يظهر المبعوث الأميركي توماس باراك وهو يوجه عبارات صادمة ونابية للصحافيين في القصر الجمهوري اللبناني خلال زيارته إلى بيروت، واصفا سلوكهم بـ"الحيواني" و"الفوضوي"، ما أثار ضجة واسعة واستنكار اللبنانيين.**

وأبدى باراك انزعاجه من طرح الصحافيين أسئلتهم بشكل متزامن أثناء محاولتهم الحصول على تصريحات منه ومن مرافقته في الوفد مورغان أورتاغوس، مع أن هذا الأسلوب يُعد أمرا مألوفا ومتكررا في المؤتمرات الصحفية حول العالم، لاسيما عندما يتعلق الأمر بقضايا مصيرية، في وقت لا يزال فيه شبح الحرب الإسرائيلية يخيم على المشهد اللبناني.

وقال باراك خلال المؤتمر الصحفي "سنضع مجموعة مختلفة من القواعد هنا، أليس كذلك؟ أريدكم أن تصمتوا لحظة." ثم تابع بعبارات صادمة ومسيئة "في اللحظة التي يبدأ فيها الأمر بالفوضى أو بالسلوك الحيواني، سننهي كل شيء،" مهددا بوقف المؤتمر الصحفي.

ولم يكتف باراك بذلك، بل مضى أبعد قائلا "إذن، هل تريدون أن تعرفوا ما الذي يحدث؟ تصرفوا بتحضر، بلطف وتسامح. لأن هذه هي المشكلة الحقيقية في ما يحدث في المنطقة."

وأثارت كلمات باراك ضجة واستنكارا واسعين في لبنان إذ اعتبر الكثير من الناشطين أن طريقة تعامل باراك مع الصحافيين تعبر عن عدم احترام ليس فقط للصحافيين بل للبلاد كلها، وهي انعكاس للسياسات الأميركية التي لا تقيم اعتبارا للشعوب بل تتعامل معها بمنطق الاستعلاء، مشيرين إلى أن المسؤولية تقع على عاتق الصحافيين الذين كان يجب أن يردوا أو يغادروا القاعة، وقالت ناشطة:

@zee_pace

المبعوث الأميركي باراك في لبنان يهين الصحافيين على الهواء مباشرة من دون أي داع ويصف أسلوبهم بـ"الحيواني" مع أن الصحافيين في البيت الأبيض يفعلون ما هو أغرب من ذلك. استعلاء وفوقية كان ينبغي أن يتم الرد عليهما في الحين.

وسخر آخرون من بعض الصحافيين الذين اعتبروهم مرتزقة، وجاء في تعليق:

@laudy3617240820

#باراك من قصر #بعبدا يوبخ الصحافيين: "حين يصبح الجو فوضويا وحيوانيا.. سنغادر، تصرفوا برقيّ" #لبنان هذا أجمل رد على الصحافيين one dollar.

وذهب آخرون إلى القول بأن إهانة الصحافيين تمتد إلى كامل الدولة اللبنانية:

@mohammadffawaz

من قصر بعبدا يتجرأ #باراك على إهانة الصحافيين: "حين يصبح الجو فوضوياً وحيوانياً سنغادر، تصرفوا برقي" وكأن الرقي عنده هو الخضوع والانحناء!
أما ابتسامة أورتاغوس فليست سوى التعبير الأصدق عن الاحتقار؛ احتقار لكل من رضي بأن يذل نفسه أمام الأجنبي واحتقار لدولة تسمح بأن يُهان أهلها في قصرها!

واستغل أنصار حزب الله الحادثة للتشفي والهجوم على الخصوم السياسيين وجميع اللبنانيين الذين يطالبون بحصر السلاح بيد الدولة، ووجدوا الفرصة مناسبة لكيل التهم والترويج لشعارات المقاومة رغم ما سببته من دمار للبلاد، وجاء في تغريدة ساخرة:

@theartist48

بالعامية "بدكم تكونو حضاريين يا شباب وصبايا إذا بدكم تضلوا تتصرفوا متل الحيوانات منفل"؛ مشهد معبّر صراحة عن خضوع شركائنا في الوطن للأميركي. حزب الله كان عم يجرب بعملكن بني آدمين وحرّين شوي بس ما بدكن عاجبكن الوضع.

وقررت فئة أخرى استغلال المناسبة لمهاجمة الحكومة والطبقة السياسية بحجة خضوعهما للخارج والاستعانة بالأجنبي والرضوخ له في حين أن لبنان يعاني من أزمات على كافة الأصعدة، وهو في أمس الحاجة إلى الدعم الذي من دونه لا يمكن له التعافي واستعادة البلاد التي أنهكتها الحرب، وهاجم أحد المنتقدين الدولة قائلا:

@EnassKarimeh

من فوق أرفع منبر لبناني رسمي، وقف المندوب السّامي توماس باراك يُلقّن الزّملاء الصحافيين درساً في "الحضارة والتمدّن" ويلوّح بالمغادرة إذا تحوّلت أسئلتهم إلى"فوضى بهيمية". بهذه الفوقية والعقلية الاستعمارية خاطب باراك الصحافة في لبنان، وسط صمت رسمي وإعلامي مُهين! هل بلغ بكمٌ الخضوع حد أن تبتلعوا ألسنتكم أمام ازدراء الأميركي لكم وتحقيره وطنكم؟ إمّا أن يُجبَر باراك، رسمياً، على الاعتذار، أو يبقى الموقف شاهداً على سقوط شعاراتكم وانكشاف ذلّكُم وانبطاحكم.

وبالمثل قالت ناشطة:

@Zeinab___Awada

نفسياً هكذا يمكن تفسير كلام باراك مع الصحافيين: إما أنه قادم إلى مكان يراه في لاوعيه أشبه بـ"حظيرة"، لذلك استخدم مصطلحات من وحي اعتباره! وإما أنه قصد أن يوجه رسالة إلى اللبنانيين يفيد مضمونها بأنه يستطيع أن يهين صحافييكم في عقر دار الرئاسة دون اعتراض!

واستنكرت أيضا منظمات مهنية في لبنان الطريقة التي تعامل بها توماس باراك مع الصحافيين وهددت بمقاطعة الوفد الأميركي والمؤتمرات الصحفية، حيث أصدرت نقابة محرري الصحافة اللبنانية بيانًا نددت فيه بما وصفته بـ"المعاملة الخارجة عن أصول اللياقة والدبلوماسية" التي يتعرض لها الإعلام اللبناني، معتبرة أن ما يزيد من خطورة الأمر أنه صدر عن "مبعوث دولة عظمى يقوم بدور دبلوماسي على ما هو معروف."

واستغربت النقابة أن "يبادر توماس باراك بوصف تصرّف رجال وسيدات الإعلام في القصر الجمهوري بالحيواني،" مؤكدة أن الأمر "غير مقبول على الإطلاق، لا بل مستنكر جدا،" ودعت الموفد الأميركي إلى "تصحيح ما بدر عنه من خلال إصدار بيان اعتذار علني للجسم الإعلامي."

وأضافت النقابة أن "عدم صدور مثل هذا البيان قد يدفع نقابة محرري الصحافة اللبنانية إلى الدعوة لمقاطعة زيارات واجتماعات الموفد الأميركي كخطوة أولى على طريق إفهام من يلزم أن كرامة الصحافة والصحافيين ليست رخيصة ولا يمكن لأي موفد مهما علت درجته أن يتجاوزها."

وتوماس جوزيف باراك الابن من مواليد 28 أبريل 1947، وهو رجل أعمال ملياردير ومستثمر عقاري أميركي من أصول لبنانية، يشغل حاليًا منصب سفير الولايات المتحدة لدى تركيا منذ مايو 2025.

وعُرف باراك بكونه صديقًا مقربًا للرئيس الأميركي دونالد ترامب ومستشارًا سياسيًا له، حيث اضطلع بدور بارز في حملة ترامب الرئاسية عام 2016 وتولى رئاسة لجنة تنصيب ترامب رئيسًا. إلى جانب حياته السياسية، يُعد باراك مؤسسًا ورئيسًا تنفيذيًا لشركة كولوني كابيتال للاستثمار في العقارات، وكان لفترة ضمن قائمة أثرياء العالم بثروة تجاوزت المليار دولار.

غياب الإعلام التونسي عن تغطية الأحداث الكبرى يضعف الثقة به

تونس - **أكد مجلس الصحافة أن "الحق في المعلومة حق دستوري وأخلاقي لا يجوز المساس به، وأنه على الإعلام العمومي والخاص الالتزام به التزاما كاملا وصريحا"، وذلك بعد تقارير سابقة للمجلس تحدثت عن تدني ثقة التونسيين بالإعلام المحلي.**

وقال المجلس في بيان له الثلاثاء، إنه "يتابع بقلق بالغ التعتيم الإعلامي الذي رافق أحداثا وطنية مهمة وآخرها التحركات التي نظمتها المعارضة ومنظمات المجتمع المدني والاتحاد العام التونسي للشغل ومكونات مواطنية في عدد من جهات الجمهورية".

وأضاف أنه "لوحظ تخلف شبه كامل عن تغطية هذه الأحداث في عدد من وسائل الإعلام العمومية والخاصة، مع استثناءات محدودة انحرف بعضها عن جوهر الخبر مضمونا وتعليقا وصورة".

واعتبر مجلس الصحافة أن تغييب الأحداث الوطنية الكبرى أو التعامل معها بانتقائية أو اتباع سياسة التفافية في تغطيتها يضعف ثقة المواطنات والمواطنين في وسائل الإعلام ويساهم في تزييف الوعي العام، فضلا عن فسحه المجال لتغذية الإشاعة وانتشار الأخبار الزائفة والمضللة عبر منصات التواصل الاجتماعي ويمس من أخلاقيات المهنة الصحافية وضوابطها.

وتأتي مخاوف المجلس من أن ممارسات وسائل الإعلام المحلية تزيد من حالة تراجع ثقة الجمهور بها، حيث كشفت دراسة حول "ثقة الجمهور في الإعلام"، أعدّها المجلس في مايو الماضي، أنّ 64 في المئة من المستجوبين "لا يثقون في وسائل الإعلام"، وترتفع هذه النسبة في صفوف الشباب (من الفئة العمرية من 18 إلى 24 سنة) إلى 77.8 في المئة، مبينة أن المعلقين على الأحداث (الكرونيكورات) هم السبب الرئيسي وراء انخفاض مستوى الثقة بنسبة 82 في المئة.

وذكر المجلس في بيانه بضرورة احترام المعايير المهنية والموضوعية والأخلاقية في التغطية الإخبارية والإنتاجية واعتماد كل الأشكال الصحفية، بما يضمن تمثيل مختلف الآراء والوقائع بعيدا عن الانتقائية.

كما ذكر بمسؤولية الدولة وأصحاب المؤسسات الإعلامية والمجتمع المدني والصحافيات والصحافيين جميعا في ضمان إعلام يرقى إلى طموحات الجمهور، مؤكدا أن احترام الحقيقة وحق الجمهور في معرفة هذه الحقيقة هو مسؤولية مشتركة تنطلق من الصحافي وصولا إلى كل المتدخلين في القطاعين العام والخاص.

ودعا الصحافيين إلى التمسك باستقلاليتهم المهنية وتفعيل آليات التعديل الذاتي والاحتكام إلى ضمائرهم وميثاق شرف المهنة في مواجهة أي ضغوط أو محاولات توجيه.

وأكد تبعا لغلق مقر هيئة النفاذ للمعلومة وتجميد أعمال الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري، على حق الجمهور في النفاذ إلى المعلومة وتعزيز مبدأي الشفافية والمساءلة، مشددا على أهمية التعديل في المشهد السمعي والبصري والحد من الفوضى الإعلامية السائدة.

> **مجلس الصحافة يطالب العاملين في القطاع بالتمسك باستقلاليتهم المهنية وتفعيل آليات التعديل الذاتي**

ونبه إلى "خطورة دكاكين التكوين المفتوحة لتلقي تكوين صحافي سريع واختلاط البيئة المهنية بمنتحلي الصفة والتكوين"، وجدد الدعوة إلى ضرورة الإسراع في إصلاح شامل وجريء لقطاع الإعلام بما يعزز استقلاليته وثقة الجمهور فيه.

وأكدت اعتدال المجبري، رئيسة المكتب السابق لمجلس الصحافة، أنّ الرؤية الإستراتيجية لمجلس الصحافة تطمح إلى جعله هيكلا للتعديل الذاتي ومرجعا على المستوى الوطني والإقليمي يرسي ثقافة المساءلة الأخلاقية، ويحقق المصالحة بين الجمهور وقطاع الصحافة والإعلام، ويضمن حق الجمهور في مضامين موضوعية وموثوقة وذات جودة، في ظل بيئة داعمة لحرّية التعبير والصحافة والنشر وحقوق الإنسان في شموليتها وكونيتها.

من جهتها، أكدت نقابة الصحافيين الجمعة الماضية أنّها تتابع بقلق ما وصفته بـ"التعتيم الإعلامي غير المبرر وغير المسبوق" الذي مارسته أغلب وسائل الإعلام العمومية على التحرك الوطني الذي نظمه الاتحاد العام التونسي للشغل الخميس بمشاركة الآلاف من المواطنين للتعبير عن مطالب وطنية.

واعتبرت النقابة أنّ تغييب هذا الحدث عن التغطية الإعلامية يمثّل "انحرافا خطيرا عن مبادئ الإعلام العمومي" و"خرقا لحق المواطن في إعلام حر وشفاف"، مؤكدة أنّ هذا التعتيم من شأنه أن يفتح المجال أمام انتشار الأخبار المضللة على شبكات التواصل الاجتماعي ويقوّض ثقة الجمهور في وسائل الإعلام الوطنية.

وفي هذا السياق، شدّدت على استنكارها للتعتيم الإعلامي واعتباره تصرفا يضر بالمشهد الإعلامي الوطني، محمّلة وسائل الإعلام العمومية المسؤولية المباشرة عن تغييب الحدث وخيانة حق الجمهور في المعرفة.

ودعت النقابة الصحافيين إلى التمسك باستقلاليتهم المهنية ورفض كل أشكال التعليمات الخارجة عن الإطار المهني، مؤكدة أنها ستتحمل كامل مسؤولياتها في مواجهة ما وصفته بـ"الانحراف المهني الخطير"، مشيرة إلى أنها ستعمل مع مختلف الأطراف للدفاع عن استقلالية المهنة الصحافية، معتبرة أن استعادة ثقة التونسيين في الإعلام الوطني لن تتحقق إلا عبر الاعتراف بالخطأ، وتحميل المسؤوليات، والشروع في إصلاحات حقيقية تعيد للإعلام العمومي مكانته كمنبر للشعب ومدافع عن الحقيقة.

انحراف مهني

صحافية كندية توقف عملها مع رويترز وتهاجم «انحيازها» لإسرائيل

غزة - **أعلنت صحافية كندية تدعى فاليري زينك، الثلاثاء، وقف عملها مع وكالة رويترز للأنباء بعد 8 سنوات من التعاون، تنديدا بـ"دورها في تمكين وتبرير اغتيال إسرائيل للصحافيين الفلسطينيين" بغزة.**

وذلك في تدوينة على حسابها بمنصة فيسبوك، بعد ساعات على استهداف إسرائيلي مزدوج لأطقم صحافة وإسعاف في مبنى الطوارئ بمجمّع ناصر الطبي بمدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، أسفر عن مقتل 20 فلسطينيا بينهم 5 صحافيين.

وقالت زينك "على مدى السنوات الثماني الماضية، عملتُ مراسلة مستقلة لوكالة رويترز للأنباء. ونُشرت صوري التي تغطي قصصا في مقاطعات البراري (الكندية: ألبرتا، ساسكاتشوان، ومانيتوبا) في صحف مثل نيويورك تايمز، الجزيرة، ووسائل إعلام أخرى في أميركا الشمالية، وآسيا، وأوروبا، وأماكن أخرى".

واستدركت في المنشور الذي أرفقته بصورة تظهر بطاقتها الصحفية مكسورة "لكن في هذه المرحلة، أصبح مستحيلا بالنسبة لي الإبقاء على علاقة مع رويترز نظرا لدورها في تبرير وتمكين الاغتيال الممنهج لـ245 صحافيا في غزة. أنا مدينة لزملائي في فلسطين بهذا على الأقل، بل وأكثر بكثير".

وتابعت زينك "عندما قتلت إسرائيل أنس الشريف مع طاقم الجزيرة بأكمله في مدينة غزة في العاشر من أغسطس اختارت رويترز نشر ادعاء إسرائيل الذي لا أساس له بأنه كان عنصرا في حماس، وهي واحدة من أكاذيب لا تحصى دأبت وسائل إعلام مثل رويترز على تكرارها وأعطتها مصداقية".

وأكدت أن "استعداد رويترز لتكرار دعاية إسرائيل لم يحم حتى مراسليها من الإبادة الجماعية التي تمارسها إسرائيل".

وتحدثت زينك عن هجوم الاثنين قائلة "قُتل 5 صحافيين آخرين، بينهم مصور رويترز حسام المصري، ضمن 20 شخصا، في هجوم آخر على مستشفى ناصر".

> **فاليري زينك تتهم وسائل الإعلام الغربية بأنها مسؤولة بشكل مباشر عن خلق الظروف التي تجعل استهداف المدنيين ممكنا**

واتهمت زينك وسائل الإعلام الغربية بأنها "مسؤولة بشكل مباشر عن خلق الظروف التي تجعل هذا (استهداف المدنيين) ممكنا".

واستشهدت على ذلك باستذكار قول جيريمي سكاهيل من موقع "دروب سايت نيوز"، "كل وسيلة إعلامية كبرى، من نيويورك تايمز إلى واشنطن بوست، ومن أسوشيتد برس إلى رويترز، كانت بمثابة ناقل للدعاية الإسرائيلية، تلمّع جرائم الحرب وتجرّد الضحايا من إنسانيتهم، وتتخلى عن زملائها وتتنكر لالتزامها المزعوم بالصحافة الصادقة والأخلاقية".

ومساء الاثنين، أعلن المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة مقتل 5 صحافيين في الاستهداف الإسرائيلي لمجموعة صحافيين في "مستشفى ناصر".

وأفاد في بيان سابق بمقتل الصحافيين "حسام المصري الذي يعمل مع وكالة رويترز للأنباء، ومحمد سلامة المصور الصحفي بقناة الجزيرة، ومريم أبودقة الصحافية مع عدة وسائل إعلام بينها إندبندنت عربية وأسوشتد برس، ومعاذ أبوطه الصحافي مع شبكة أن.بي.سي الأميركية، وأحمد أبوعزيز الذي يعمل مع شبكة قدس ووسائل إعلام أخرى".

وعقب الاستهداف، نشرت رويترز بيانا أعربت فيه عن "فجيعتها لخبر وفاة" المصري وصحافيين آخرين بقصف إسرائيلي لمستشفى ناصر.

وحرصت الوكالة على إبراز قول رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو "إن إسرائيل تأسف بشدة على الحادث". واكتفت في أخبارها عن المجزرة بمطالبة السلطات في غزة وإسرائيل بتأمين الدعم الطبي اللازم لإنقاذ الصحافي حاتم خالد المتعاقد معها والذي أصيب بجروح جراء الاستهداف ذاته.

وشددت زينك على أن "وسائل الإعلام الغربية، ومن خلال تكرار تلفيقات إسرائيل الإبادية دون التحقق من تحليها بأي مصداقية، والتخلي المتعمّد عن أبسط مسؤوليات الصحافة، جعلت قتل المزيد من الصحافيين خلال عامين في قطاع صغير ممكنا أكثر مما كان في الحربين العالميتين الأولى والثانية وحروب كوريا وفيتنام وأفغانستان ويوغوسلافيا وأوكرانيا مجتمعة، ناهيك عن تجويع شعب كامل، وتمزيق أطفاله، وحرق الناس أحياء".

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

سوريا الجديدة والمجتمع المسيحي: توازن هش وثقة مفقودة

من صافيتا إلى إدلب واللاذقية: الجغرافيا تحدد ملامح العلاقة مع الدولة

يشهد المجتمع السوري تحولات جذرية في مرحلة ما بعد الحرب، وسط واقع سياسي وديني جديد يفرض على مكوناته تحديات مختلفة. ويبرز وضع المسيحيين كمؤشر حساس على طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع، بين مخاوف قديمة وآمال في تحول سلمي يضمن الحقوق والحريات.

ملامح متباينة للمجتمع المسيحي

دمشق - بين الأمل والحذر يجد المسيحيون السوريون أنفسهم في قلب مشهد سياسي وأمني متغير، حيث لا تزال الأسئلة حول مستقبلهم مفتوحة في ظل حكم إسلامي جديد لا يشبه ما حذّرهم منه النظام السابق.

في صباح يوم 6 يوليو الماضي استيقظ المصلّون في مدينة صافيتا الساحلية الصغيرة على رسائل تهديد بالموت علقت على أبواب الكنائس، موقّعة باسم جماعة "سرايا أنصار السنة".

وكانت الجماعة نفسها قد تبنّت قبل أسبوعين تفجير كنيسة مار إلياس في دمشق، والذي أودى بحياة 25 مصلّيا.

وأعاد هذا الهجوم تسليط الضوء على أوضاع المجتمع المسيحي بعد سقوط نظام بشار الأسد وصعود الرئيس الجديد أحمد الشرع.

وفي مدينة السقيلبية، إحدى البلدات ذات الغالبية المسيحية في ريف حماة الغربي، بدا الوضع أكثر هدوءًا.

> الحكومة الجديدة لا تستهدف المسيحيين بشكل ممنهج، لكن المسار نحو الثقة والاندماج لا يزال طويلا ومعقدا

ووصف الكاهن الأرثوذكسي الأب ديميتري منشورات التهديد بأنها خدعة ينفذها متمردون علويون موالون للنظام السابق من أجل إثارة الخوف. ورغم نفي القساوسة في صافيتا لوجود توتر فعلي، فإن الواقع أكثر تعقيدًا.

وتغيّرت السقيلبية جذريًا بعد سقوط النظام؛ ميليشياتها الموالية للأسد، المدعومة روسيًا، تفككت وفرّ قادتها إلى موسكو.

واليوم يدير البلدة تحالف غير معتاد: ضابط سني من هيئة تحرير الشام يدعى فايز لطوف، ورئيس بلدية مسيحي هو أمجد حداد، قائد سابق في الجيش السوري الحر. وتكمن المفارقة في أن الحكومة السورية الجديدة لم تفرض تغييرات جذرية على الحياة اليومية حيث لا تزال المقاهي مفتوحة حتى منتصف الليل، ويُقدم فيها الكحول. وعندما حاول لطوف فرض قيود، واجه رفضًا جماعيًا، ما دفعه إلى تبني موقف داعم للقيادة الدينية المسيحية المحلية.

ويرى الأب ديميتري أن وجود حداد، الذي قاتل لسنوات إلى جانب الثوار السنة، أسهم في ترميم الجسور بين المسيحيين والنظام الجديد.

وفي مدينة اللاذقية المختلطة تاريخيًا، ظهرت أنماط جديدة من التعايش؛ حيث شكّل الناشط السني علي حمادة، المؤيد لهيئة تحرير الشام، فرقة حراسة مشتركة من السنة والمسيحيين لحماية الكنائس خلال الأعياد. وعززت هذه المبادرات الثقة بين الطرفين، رغم السياق الديني المحافظ.

ويرفض الناشط المسيحي طوني دانيال، المعتقل السابق في سجون الأسد، فكرة أن الإسلاميين يشكلون خطرًا منهجيًا، معتبرًا أن النظام السابق ضخّم هذا التهديد. لكنه حذر من ضعف الحريات في الدستور الجديد، وتصرفات بعض الميليشيات المتشددة.

في المقابل تعاني بلدات مثل مشتى الحلو ووادي العيون من عزلة متزايدة، ما أدى إلى مشاعر ريبة متبادلة تجاه السلطة الجديدة.

ويقول كاهن محلي "إذا طُبقت الشريعة، سنُضطهد فورًا." هذه المخاوف تعززها صلات الرئيس الشرع السابقة بتنظيم القاعدة، رغم رفضه الالتحاق بداعش.

ويقول الباحث جريجوري ووترز في تقرير نشره المجلس الأطلسي إن تفشي الجريمة الصغيرة وغياب الشفافية وتهميش المنظمات المسيحية عمق الفجوة بين الدولة والمجتمع المسيحي في تلك المناطق.

ورغم تراجع وتيرة العنف لم تختفِ التهديدات الفردية؛ فقد أُطلقت النار على كنيسة في حماة، وأُحرقت شجرة عيد الميلاد في السقيلبية، كما تعرضت قبور مسيحية للتخريب. لكن تفجير مار إلياس شكل نقطة تحول حقيقية، أدت إلى انخفاض كبير في أعداد الحضور في القداديس، حتى في بلدات متصالحة نسبيًا مع السلطة.

وفي محافظة إدلب يبرز نموذج مختلف تمامًا. ومنذ عام 2018 بدأت "حكومة الإنقاذ" التابعة لهيئة تحرير الشام بإعادة الممتلكات للمسيحيين تدريجيًا، وأصدر الشيخ عبدالرحمن عطون فتوى تسمح بإقامة الشعائر الدينية علنًا.

ورغم أن قرية يعقوبية لا تزال تعاني من احتلال بعض المنازل من قبل مقاتلين أويغور تابعين للحزب الإسلامي التركستاني، إلا أن أغلب القرى تشهد تحسنًا أمنيًا ملحوظًا. وقال عدد من المسيحيين المحليين إنهم يثقون بقوات الأمن، رغم حوادث التحرش الفردية من المقاتلين الأجانب.

ويخلص ووترز إلى أن التجربة المسيحية في سوريا اليوم ليست موحدة. ففي حين يعمل بعض رجال الدين في اللاذقية والسقيلبية كوسطاء بين الطوائف، يشعر آخرون في مشتى الحلو أو طرطوس بالخذلان الكامل. وتُظهر الوقائع أن الحكومة الإسلامية الجديدة لا تستهدف المسيحيين بشكل ممنهج، لكن المسار نحو الثقة والاندماج لا يزال طويلاً ومعقدًا.

ومثّل الدستور السوري الجديد، الذي أُقرّ بعد سقوط نظام الأسد وصعود الرئيس أحمد الشرع، محطة مفصلية في إعادة تعريف الهوية السياسية والدينية للدولة.

ورغم ما ورد فيه من بنود تُشير إلى حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية، إلا أن الوثيقة الدستورية تجنّبت استخدام أي صياغات صريحة تضمن حقوق الأقليات الدينية، وعلى رأسها المجتمع المسيحي الذي شكّل تاريخيا أحد أركان النسيج السوري المتنوع.

وفي النصوص العامة وردت عبارات مثل "تكفل الدولة حرية العقيدة،" و"يحظر التمييز على أساس الدين،" لكن دون أن يترجم ذلك إلى آليات تنفيذية أو ضمانات قانونية ملزمة.

والأسوأ من ذلك أن الوثيقة أبرزت في أكثر من مادة مسألة "الهوية الإسلامية للدولة"، وأدرجت الشريعة الإسلامية كـ"مصدر تشريعي رئيسي"، ما فتح الباب أمام تفسيرات قد تؤدي إلى تقييد الحريات المدنية لغير المسلمين، خاصة في قضايا الأحوال الشخصية وحرية التعبير والتعليم والعمل العام.

وبينما رُفض إدراج أي إشارة مباشرة إلى المسيحية كمكوّن وطني تاريخي، رُكّز بدلاً من ذلك على مفاهيم فضفاضة مثل "وحدة الأمة" و"التراث الروحي"، والتي تُرضي القاعدة الإسلامية الداعمة للحكومة الجديدة دون أن توفر شعورًا بالأمان القانوني أو الرمزي للمسيحيين.

وأثار هذا الغموض الدستوري موجة قلق عميقة في أوساط القيادات الدينية المسيحية. بعضهم عبّر عن ذلك صراحة، معتبرًا أن الدولة تنتهج نهجًا براغماتيًا لإرضاء القاعدة الشعبية الإسلامية، حتى على حساب مبدأ المساواة، فيما ذهب آخرون إلى التحذير من أن تجاهل الحقوق الواضحة للأقليات في الدستور قد يُمهد، عاجلاً أو آجلاً، لتراجع فعلي في الحقوق المدنية، أو حتى لعودة نماذج التمييز غير المباشر كما حصل في بعض التجارب المجاورة. وقد حاولت بعض الشخصيات المسيحية المقربة من دوائر الحكم التأثير على الصياغة الأولية للدستور، إلا أن المسودة النهائية عكست توازنات القوى في البلاد، حيث تُهيمن تيارات دينية سنية محافظة على المشهد التشريعي والمؤسساتي. كما فشلت المقترحات الداعية إلى تأسيس هيئة وطنية لحماية حقوق الأقليات في الحصول على دعم كاف داخل البرلمان.

أما من زاوية القانون الدولي فإن هذا الدستور لا يتوافق بالكامل مع الاتفاقيات الدولية التي وقّعت عليها سوريا سابقًا، مثل العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الذي ينص على حرية الدين والمعتقد والمساواة الكاملة أمام القانون.

وفي ضوء هذه المعطيات يشعر الكثير من المسيحيين بأنهم أصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية بحكم القانون، لا بفعل ممارسات فردية أو مواقف متطرفة، وهو ما يهدد بترسيخ شعور دائم بالهشاشة وعدم الانتماء، وقد يدفع المزيد من العائلات المسيحية إلى خيار الهجرة كحل دائم، بدلًا من البقاء في وطن لا يعترف قانونيًا بمكانتهم التاريخية.

الرئيس ترامب، عليك أن توقف إبادة نتنياهو الثانية في غزة

د. ألون بن مئير
صحافي أميركي

أيها الرئيس ترامب، أنت القائد الوحيد القادر على منع نتنياهو من ارتكاب إبادة أخرى في غزة. العالم أجمع يراقب. لا تسمح لنفسك بأن تصبح شريكًا في قتل الآلاف من النساء والأطفال الفلسطينيين الأبرياء، وفي تدمير ما تبقى من غزة تدميرًا شاملًا.

بينما أكتب هذا المقال، يتجه الجيش الإسرائيلي نحو غزة لتدمير ما تبقى بعد 22 شهرًا من حرب لا هوادة فيها قتلت أكثر من 60 ألف فلسطيني ودمرت 80 في المئة من بنيتها التحتية.

إن وصف هذا بأنه تصرف غير مقبول هو أقل من الحقيقة. يجب على العالم أجمع أن ينتبه لهذه الكارثة المتكشفة التي تُعادل إبادة جماعية ثانية ضد الفلسطينيين.

حكومة نتنياهو لا تُخفي جرائمها ضد الإنسانية. صرّح إيلي كوهين، الوزير في مجلس الوزراء الأمني الإسرائيلي، باستخفاف "يجب أن تكون مدينة غزة نفسها تمامًا مثل رفح التي حوّلناها إلى مدينة خراب."

على العالم أجمع أن يهبّ ويتحرك بكل ما أوتي من قوة لوقف هجوم نتنياهو الكارثي الجديد.

ترامب، أكثر من أي زعيم عالمي آخر يملك القدرة على مطالبة نتنياهو بوقف مجزرته الثانية التي ستقتل الآلاف من النساء والأطفال الفلسطينيين وتشرد مئات الآلاف، ما يجعل غزة غير صالحة للسكن.

يجب أن يتذكر ترامب أنه إن لم يتحرك فورًا، فنظرًا لقوته وقدرته على وقف الهجوم الإسرائيلي الجديد، سيحكم عليه التاريخ بأنه شريك في الإبادة الجماعية التي ستحدث لا محالة، لأن الولايات المتحدة تُزوّد إسرائيل بالأسلحة والذخيرة اللازمة لقتل الفلسطينيين.

> ترامب، أكثر من أي زعيم عالمي آخر يملك القدرة على مطالبة نتنياهو بوقف مجزرته الثانية التي ستجعل غزة غير صالحة للسكن

يجب على الرئيس ترامب أيضًا أن يتذكر أنه حتى لو نجحت إسرائيل في حملتها الرامية إلى التطهير العرقي الشامل في غزة، فإن الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني سيدخل مرحلة جديدة من العنف لا يُسبر غورها في نطاقها وتداعياتها الكارثية.

لن يُقضى على حماس كحركة مهما فعلت إسرائيل، بل ستنتشر حركات راديكالية جديدة في جميع أنحاء الشرق الأوسط وستزعزع استقرار المنطقة بأسرها إلى مستوى غير مسبوق.

وبدلًا من إبرام اتفاقيات سلام جديدة، سيواجه ترامب صراعات جديدة مستعرة وعنيفة ستكون خارجة عن سيطرته.

هذا هو الوقت الذي ستكون فيه قيادة ترامب بالغة الأهمية. لا وقت لدينا لنضيّعه. قد يبدو الأمر مُبسّطًا للغاية، لكن في الواقع لن يتطلب الأمر سوى مكالمة هاتفية مع نتنياهو لمطالبته بوقف هجومه فورًا.

هذه قضية إنسانية بالغة الأهمية. حتى أشدّ مؤيدي إسرائيل في الولايات المتحدة سيفهمون أن أميركا لا تزال تتحمل التزامًا أخلاقيًا لا يمكنها التنازل عنه، حتى عندما يتعلق الأمر بحليف وثيق. فبدلًا من مساعدة نتنياهو الجزّار، سيبرز ترامب كرجل دولة ارتقى إلى مستوى نداء الساعة.

وإذا كان ترامب لا يزال يحلم بنيل جائزة نوبل للسلام، فعليه ألا يكتفي بوقف الهجوم الإسرائيلي الإبادي الجديد، بل أن يدفع أيضًا نحو إنهاء الحرب في غزة، وأن يطالب نتنياهو بإستراتيجية خروج، وأن يعمل على إيجاد حل دائم للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني.

لا وقت لدينا لنضيّعه

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

صواريخ «خان» التركية ترسم خارطة ردع جديدة في جنوب شرق آسيا

أنقرة تبني نمط تحالف دفاعي بديلا عن الغرب في الجنوب العالمي

تتقدّم تركيا بثبات كلاعب دفاعي صاعد يعيد رسم خارطة التحالفات العسكرية، خاصة في دول الجنوب العالمي. ومن خلال تقديم منظومات تسليح متطورة بأسعار تنافسية ونقل تكنولوجي فعلي، باتت أنقرة تمثل بديلا إستراتيجيًا جذابًا عن الموردين التقليديين.

صفقات السلاح توسع النفوذ التركي

جاكرتا - يشهد جنوب شرق آسيا اليوم تحولات دفاعية عميقة في ظل تصاعد التوترات الإقليمية، خاصة في بحر الصين الجنوبي، وإعادة استكشاف الدول لخيارات الردع الذكي بعيدا عن الاعتماد التقليدي على القوة الجوية أو البحرية.

وفي هذا السياق أدخلت إندونيسيا أبعادا غير مسبوقة عبر حصولها عام 2022 على صواريخ باليستية تنافسية من نوع "خان" تركية الصنع، لتصبح الدولة الأولى في المنطقة التي تكتسب هذا النوع من الأسلحة.

وصواريخ "خان" هي نسخة معدة للتصدير من طراز "بورا" التركي، ويبلغ أقصى مداها 280 كيلومترًا. ويزن الصاروخ 2500 كيلوغرام، ويأتي محمّلًا برأس حربي شديد الانفجار أو تجزئة بوزن نحو 470 كيلوغرامًا.

وتعمل منظومة الصاروخ عبر نظام ملاحة مختلط يجمع بين النظام العالمي لتحديد المواقع (جي بي أس) والنظام الروسي (غلوناس)، بالإضافة إلى التوجيه بالقصور الذاتي، ما يجعل دقته في دائرة الخطأ بنسبة أقل من عشرة أمتار.

ويعتمد نظام الإطلاق على شاحنات تكتيكية متنقلة رباعية المحاور 8×8، ما يتيح التحول السريع بين وضعية الحركة والإطلاق، للمزيد من قدرة البقاء ضد هجمات الرد المضاد.

واختيرت جزيرة كاليمانتان الشرقية كموقع أولي لنشر المنظومة -تحديدا بالقرب من العاصمة الإدارية الجديدة نوسانتارا- وهو موقع ذكي زمنيًا وإستراتيجيًا، يضمن تغطية كافية لمناطق بحر الصين الجنوبي، ويقلل من خطر الإيراد المحتمل للمواقع المدنية أو الهجمات المباشرة.

ويقول الباحث عبدالله أكبر رفسنجاني في تقرير نشرته مجلة "مودرن بوليسي" إن إدخال صواريخ "خان" يثبّت تحولا دفاعيا واعيا في سياسة إندونيسيا؛ من الاعتماد التقليدي على القوات الجوية والسفن إلى اعتماد الردع الأرضي الدقيق كأداة فعالة للردع.

ويأتي هذا التوجيه ضمن إستراتيجية جديدة تعتمد على التوزّع التكنولوجي والتقني، بعيدا عن الاعتماد على أسلحة الموردين التقليديين (الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا).

وقد أتاح التعاون العسكري مع تركيا ليس فقط تزويد منظومة "خان" بل أيضًا نقل التكنولوجيا والتدريب والعلاقات المؤسسية من خلال اتفاقيات تتيح المشاركة في التصنيع.

وإضافة إلى صواريخ "خان" تشمل العلاقات الدفاعية المشتركة بين إندونيسيا وتركيا تطوير دبابات "كابلان إم تي/ هاريمو"، ولجنة تطوير الطائرات المقاتلة "كان" (طائرة الجيل الخامس) بصفقة ضخمة قُدّرت قيمتها بنحو عشرة مليارات دولار، إلى جانب مصنع مشترك لإنتاج الطائرات دون طيار من طراز "بايكار" في إندونيسيا.

وفي الوقت نفسه لا يمكن فصل هذه التحولات عن توجه تركيا إلى تعزيز حضورها الدفاعي في الجنوب العالمي عبر عقود تصدير ضخمة، تشمل طائرات دون طيار وصواريخ مضادة للسفن وبوارج بحرية، وغيرها، بأسعار تنافسية ونقل تقني ملموس.

الدول المجاورة

شكلت حقيقة امتلاك إندونيسيا صواريخ "خان" نقطة تحوّل نوعية في طبيعة التفاعلات العسكرية داخل جنوب شرق آسيا، وأدخلت معادلات جديدة إلى موازين القوى الإقليمية.

وعلى الرغم من أن هذه الصواريخ لا تُوجَّه رسميًا نحو دول الجوار، مثل ماليزيا وسنغافورة، فإن مداها الذي يصل إلى 280 كيلومترًا يضع تلك الدول عمليًا ضمن نطاق التهديد المحتمل، حتى وإن لم يكن الهدف مباشرًا.

ويفرض هذا الواقع على الدول المجاورة استجابات إستراتيجية مدروسة، لا تقوم بالضرورة على التصعيد، بل على تعزيز مقومات الدفاع والردع ضمن أطر محسوبة.

وفي الحالة الماليزية يُتوقّع أن تتبنى كوالالمبور مقاربة حذرة وواقعية، تركز على تعزيز الدفاعات الجوية وتطوير أدوات الإنذار المبكر، مع الدفع نحو المزيد من التنسيق الدفاعي الإقليمي عبر منصات رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان).

ولن تسعى ماليزيا على الأرجح إلى الدخول في سباق تسلّح مفتوح، بل ستفضّل الحفاظ على التوازن من خلال التحصين الدفاعي وزيادة الشفافية المتبادلة في الخطط العسكرية، بما يقلل من فرص سوء الفهم أو التصعيد العرضي.

أما سنغافورة، التي تمتلك بنية دفاع جوي متقدمة تضم أنظمة مثل "أستر 30 (الفرنسي- الإيطالي)، و"سبايدر" (الإسرائيلي)، إضافة إلى رادار "غرين باين"، فإنها تنظر إلى امتلاك إندونيسيا صواريخ باليستية تكتيكية كعامل يستوجب ترسيخ العمق الدفاعي وتعزيز القدرة على التصدي لمختلف أنواع التهديدات.

وفي إطار إستراتيجيتها التقليدية القائمة على التفوق النوعي، قد تدفعها هذه التطورات إلى توسيع قدراتها باتجاه امتلاك خيارات ضاربة استباقية، خاصة في سيناريوهات التصعيد القصوى، وإن كانت تفضل تجنب أي مسار قد يخل بتوازن الردع القائم داخل آسيان.

ولا يعكس هذا التحول فقط استجابة آنية لحدث تقني أو تسليحي، بل يُشير إلى تغير أعمق في النظرة الإقليمية إلى مفاهيم الردع والدفاع.

> إدخال الصواريخ الباليستية «خان» إلى جنوب شرق آسيا يمثّل نقطة تحول حقيقية في نظرة المنطقة لأدوات الردع التقليدية

وتجد دول جنوب شرق آسيا، التي تجنبت تاريخيًا امتلاك صواريخ أرض - أرض الباليستية لأسباب تتعلق بالتوازن السياسي والخوف من التصعيد، نفسها اليوم أمام واقع جديد يُعيد تعريف ما هو "مشروع" و"مسموح به" ضمن أطر الأمن الإقليمي.

وباتت الصواريخ التكتيكية، التي كانت تُعدّ سابقًا من المحرّمات، تُفهم بشكل متزايد كجزء من أدوات السيادة الدفاعية، لاسيما حين تُستخدم للردع في سياقات جيوسياسية معقّدة.

وبهذا المعنى تمثل خطوة إندونيسيا تَحَلّيًا تدريجيًا عن القيود غير المكتوبة التي حكمت سباق التسلح الإقليمي لعقود، وانفتاحًا على نمط جديد من الموازنة العسكرية، أكثر جرأة، لكنه أيضًا أكثر حساسية للتفاعلات الدقيقة بين الأمن والدبلوماسية.

إنفاق عسكري إقليمي

وفق بيانات معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، سجلت منطقة آسيان زيادة ملحوظة في الإنفاق العسكري خلال العقد الأخير، وصلت إلى نحو 47.8 مليار دولار في 2023.

وعلى الرغم من أن هذه الأرقام لا ترقى إلى سباق تسلح شامل كالذي رافق الحرب الباردة، فإن نموها يؤكّد أن دول المنطقة بدأت تتعامل مع سياقات الأمن بجدية أكبر.

وتركز غالبية الإنفاق على التحديث الجوي والبحري وصواريخ الدفاع، مع تصدّر سنغافورة وإنفاق موازٍ لإندونيسيا في الداخل بدءًا من صياغة القوة البحرية إلى استقطاب التكنولوجيا العسكرية الأجنبية.

ورغم أن آسيان وقّعت على معاهدة خلو جنوب شرق آسيا من الأسلحة النووية (منطقة آمنة من الأسلحة النووية، 1995)، التي تمنع امتلاك الأسلحة النووية دون تحكّم في الأسلحة التقليدية مثل الصواريخ الباليستية، إلا أن دخول إندونيسيا مسار امتلاكها يطرح تساؤلات حول الحاجة إلى رؤى مشتركة لضبط التسلح الموجّه (كالردع التكتيكي) ضمن التنظيم الإقليمي.

وتستدعي هذه الحال تفكيرا مؤسسيا أوسع داخل آسيان، لتجنب تفكّك وحدة المجموعة عبر السباق التسلحي السلبي أو تصاعد التوتر في بحر الصين الجنوبي.

شراكة لا يُستهان بها

تعزّز صفقة "خان" العلاقات الإستراتيجية بين أنقرة وجاكرتا، ما يعكس تحولا في الحقل الدفاعي بعيدا عن التحالف التقليدي الغربي، صوب الأفق الإستراتيجي الإسلامي والجنوب العالمي.

وتم توقيع مذكرات تفاهم واسعة عند زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى إندونيسيا، تشمل إنتاج طائرات دون طيار، وتصنيعا محليا للدبابات والطائرات، وتوسّعا في استثمارات البنية التحتية المستقبلية مرتبطا بالعاصمة الإدارية الجديدة، إلى جانب مواقف دبلوماسية مشتركة في النزاعات الإقليمية.

هذا التحول التركي لا يقتصر على زاوية التصنيع، بل يشمل بناء تحالفات دبلوماسية وإستراتيجية جديدة تهدف إلى تقليل التبعية الغربية، وتعزيز صورة تركيا كمصدر شامل للدفاع والأسلحة المستقبلية.

ولا يشير إدخال منظومة الصواريخ الباليستية "خان" إلى بداية سباق تسلح شامل في جنوب شرق آسيا، لكنّه بلا شك يمثّل نقطة تحول حقيقية في نظرة المنطقة لأدوات الردع التقليدية. فهو خطوة رمزية تعيد تشكيل معادلات القوة، وتضع إندونيسيا في خانة جديدة كفاعل دفاعي محلي فعّال، وتفتح أبوابًا جديدة للأدوار التركية عبر التعاون الإستراتيجي الواسع.

وتُعدّ تركيا اليوم لاعبا متناميا في سوق الدفاع العالمية، خاصة في دول الجنوب العالمي، وقد نجحت في التغلغل تدريجيًا ضمن مناطق كانت سابقًا محتكرة دوليًا. فقد بلغت قيمة صادراتها الدفاعية عام 2024 نحو 7.1 مليار دولار، بزيادة ملحوظة عن العام السابق.

ولا يقتصر نجاح تركيا على التكنولوجيا، بل يشمل التمكين الصناعي والمالي. ففي عام 2025 دشّنت الدولة برنامجًا تصل قيمته إلى 262 مليون دولار لدعم تمويل الشركات الدفاعية داخليًا، ما عبّد الطريق نحو ابتكارات محلية ومنتجات تصديرية قوّية، دون أن تعتمد على التمويل الأجنبي التقليدي.

وتعبر كل هذه الجهود عن إستراتيجية تركية واضحة: أن تصبح بديلًا عمليًا وفعّالًا في سوق الدفاع الدولية عبر ما تقدمه من تقنيات متطورة، وأسعار تنافسية، ونقل تكنولوجي حقيقي إلى الدول الشريكة التي تسعى إلى تعزيز قدراتها دون أن تكون رهينة للتحالفات التقليدية.

إصلاحات مؤلمة تعصف بالحكومة الفرنسية

باريس - باتت فرنسا الثلاثاء أمام مرحلة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، غداة تحذير رئيس الوزراء فرنسوا بايرو من خطر المديونية المفرطة، وطلبه تصويتا على الثقة من الجمعية الوطنية (البرلمان)، قد يطيح بحكومته الشهر المقبل.

وفاجأ رئيس الوزراء الفرنسي الذي يواجه صعوبات، البلاد الاثنين بإعلانه أنه طلب من الرئيس إيمانويل ماكرون عقد جلسة استثنائية للبرلمان في الثامن من سبتمبر.

ويحتاج بايرو إلى دعم برلماني لفرض إجراءات تقشف من شأنها خفض الدين العام، لكن أحزاب المعارضة الرئيسية، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، أعلنت رفضها خطة رئيس الوزراء.

ولم تقتصر الانتقادات الموجّهة لخطة بايرو على المعارضة البرلمانية، بل سرعان ما تحوّلت إلى تعبئة شعبية تتوسع يوما بعد آخر. إذ أعلنت النقابات الكبرى، وعلى رأسها الاتحاد العام للشغل ونقابة القوى العاملة، رفضها التام لهذه الإجراءات، معتبرة أنها "عقاب جماعي يُحمّل الناس ثمن إخفاقات الحكومات المتعاقبة في إدارة المال العام".

ويرى ممثلو النقابات أن خفض العجز يجب أن يبدأ من الأعلى، عبر مراجعة بنود الإنفاق العسكري والمزايا الضريبية لكبار المستثمرين، وليس عبر الضغط على الشرائح الهشة.

وفي هذا السياق، تتصاعد الدعوات إلى تنظيم إضراب عام، تحذّر النقابات من أنه قد يتحول إلى موجة تعبئة واسعة تعيد إلى الأذهان احتجاجات "السترات الصفراء" التي هزّت فرنسا بين عامي 2018 و2020.

ويقول مراقبون إن هناك تقاطعات واضحة بين السياقين: سياسات لا تحظى بالإجماع، شعور متزايد بانفصال السلطة عن الواقع الاجتماعي، وبيئة سياسية منقسمة تُغذّي شعورا بالعجز واللاجدوى في أوساط الفرنسيين.

ويحذر خبراء اقتصاديون من أن إصرار الحكومة على أن لا بديل عن التقشف في ظل قواعد الانضباط المالي الأوروبية، قد يجعل خفض الإنفاق الاجتماعي دون توفير بدائل عادلة سببا في نتائج عكسية: انخفاض الاستهلاك، تباطؤ النمو، وارتفاع نسب الفقر والبطالة، وهي عوامل قد تؤدي إلى توسيع فجوة انعدام الثقة بالدولة.

وتبدو خطة بايرو التقشفية، وإن كانت تحمل أهدافا مالية مشروعة، كأنها تُنفَّذ في توقيت سياسي واجتماعي خاطئ، ومن خلال مقاربات قديمة لا تراعي التغيّرات العميقة التي طرأت على المزاج الشعبي في فرنسا.

وفي تصريحات أدلى بها الثلاثاء، حضّ بايرو القوى السياسية في فرنسا على التفكير المتروي، مشيرا إلى أن أمامها 13 يوما "لتحديد إن كانت تقف في صف الفوضى أو المسؤولية".

وتساءل "هل هناك حالة طوارئ وطنية أم لا لإعادة توازن الحسابات، والنجاة من الديون المفرطة عبر اختيار خفض العجز لدينا وزيادة الإنتاج؟ هذا هو السؤال الرئيسي".

وأما زعيمة اليمين المتطرف مارين لوبان التي امتنع حزبها "التجمع الوطني" عن التصويت في جلسات سابقة لحجب الثقة عن بايرو، فأكدت هذه المرة أنها تؤيد حل البرلمان والدعوة إلى انتخابات تشريعية جديدة.

ومن جانبه، أشار جان لوك ميلانشون زعيم حزب "فرنسا الأبية" اليساري الراديكالي والذي سبق وأطلق محاولات فاشلة للإطاحة ببايرو، إلى أن على ماكرون أن يستقيل إذا خسر بايرو البالغ 74 عاما، الثقة خلال التصويت. وقال ميلانشون لإذاعة "فرانس إنتر" الثلاثاء إن "ماكرون هو الفوضى"، مضيفا أنه سيتقدم بمقترح لحجب الثقة عن رئيس الدولة في البرلمان. وأضاف في إشارة إلى ماكرون "يجب أن يرحل".

وتزداد حدة المنافسة في الساحة السياسية الفرنسية قبيل الانتخابات الرئاسية المرتقبة في 2027 عندما تنتهي ولاية ماكرون الثانية.

وواجه الرئيس الفرنسي البالغ 47 عاما دعوات متكررة إلى الاستقالة منذ حل البرلمان العام الماضي بعد تحقيق اليمين المتطرف مكاسب في الانتخابات الأوروبية، ما أدخل البلاد في أزمة. لكنه أكد أنه سيبقى في منصبه حتى نهاية ولايته، وقال أيضا إنه يريد تجنب حل البرلمان والدعوة إلى انتخابات مبكرة مرة أخرى.

وفي حال خسر بايرو التصويت على الثقة، سيضطر ماكرون إلى البحث عن رئيس وزراء سيكون السابع في عهده، ما سيرخي بظلاله على العامين المتبقيين من ولايته الرئاسية.

وأُقيل ميشال بارنييه، سلف بايرو، بعد ثلاثة أشهر فقط على توليه منصبه. ففي ديسمبر، تحالف حزب التجمع الوطني مع تكتل اليسار لإسقاط حكومته بسبب موازنة 2026.

> بايرو يحتاج إلى دعم برلماني لفرض إجراءات تقشف من شأنها خفض الدين العام، لكن أحزاب المعارضة الرئيسية ترفض

وبعد الإفراط في الإنفاق على مدى سنوات، يتعين على فرنسا السيطرة على عجزها العام وخفض ديونها المتراكمة، وفقا لقواعد الاتحاد الأوروبي.

ويريد بايرو توفير حوالي 44 مليار يورو (51 مليار دولار) من خلال إجراءات تشمل خفض أيام العطل وتجميد الزيادة في الإنفاق.

وفي منتصف يوليو قدّم بايرو مقترحات موازنة العام 2026 لكنها لم تحظ بالقبول.

ودعا وزراء الثلاثاء إلى حل وسط، لكن آخرين قالوا أيضا إن جميع الخيارات مطروحة.

وتعهد وزير الاقتصاد إريك لومبار بـ"الكفاح" لضمان نجاة الحكومة من التصويت على الثقة في الثامن من سبتمبر. وقال "مسؤوليتنا هي التوصل إلى اتفاق لأن البلاد بحاجة إلى موازنة".

وصرح وزير الداخلية برونو ريتايو بأن إسقاط الحكومة سيضرّ بمصالح فرنسا، وحذّر من خطر حدوث أزمة مالية.

وقال ريتايو، زعيم حزب الجمهوريين المحافظ، "سيكون من غير المسؤول إغراق البلاد في أزمة مالية كبرى، ستؤثر تداعياتها أولا على أكثر الفئات ضعفا".

وانعكست الأزمة السياسية في بورصة باريس الثلاثاء إذ انخفض مؤشر "كاك 40" للأسهم الفرنسية الرائدة بحوالي 2 في المئة في التعاملات الصباحية.

وكذلك، انخفضت أسهم البنوك الفرنسية، فيما ارتفع عائد السندات السيادية الفرنسية لأجل 10 سنوات، في مؤشر على تراجع ثقة المستثمرين في ديون فرنسا.

ويقول محللون إن ديون فرنسا، البالغة 114 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، تشكل تهديدا للاستقرار المالي للبلاد.

نذر أزمة سياسية جديدة في فرنسا

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

متى معركة الحسم في اليمن

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

قبل فترة قصيرة، شنت الولايات المتحدة سلسلة من الغارات الجويّة على مواقع داخل اليمن. انتهت الحملة العسكريّة الأميركية بإعلان واشنطن عن توقف الهجمات الحوثية على سفن تعبر البحر الأحمر. الواقع أنّ ما أعلنته الإدارة الأميركيّة لم يكن كلاما دقيقا، ذلك أنّ الحوثيين تابعوا هجماتهم على سفن تعبر البحر الأحمر في طريقها إلى قناة السويس. تبيّن مع مرور الأيام أن الموقف الحوثي لا يزال على حاله إن بالنسبة إلى حركة الملاحة في البحر الأحمر وإن بالنسبة إلى توجيه صواريخ إلى إسرائيل بين حين وآخر.

ليس ما يدعو إلى فتح دفاتر الماضي والعلاقة المعقدة بين علي عبدالله صالح والحوثيين والحروب الست التي خاضها معهم، فالمطروح الآن هل في الإمكان التخلص من الظاهرة الحوثيّة في اليمن؟

قبل أيام، شنت إسرائيل سلسلة من الغارات تستهدف مواقع في صنعاء ومحيطها مركزة على البنية التحتية وعلى مقرات رسمية بينها المقرّ الرئاسي الذي كان يُعرف بـ"دار الرئاسة". مرّة أخرى لن تقدّم هذه الضربات ولن تؤخّر ما دام الحوثيون، الذين ليسوا سوى أداة إيرانية، غير مهتمين سوى بالمحافظة على سيطرتهم على صنعاء ومناطق أخرى في شمال اليمن.

كلّ ما يهمّ الحوثيين، الذين سيتابعون توجيه صواريخ في اتجاه إسرائيل، هو البقاء في صنعاء التي يسيطرون عليها منذ 21 أيلول – سبتمبر 2014، بغض النظر عمّا يحلّ بالمواطن اليمني الذي يعيش في ظروف أقلّ ما يمكن أن توصف به أنّها بائسة. فلا هدف للحوثيين سوى خدمة المشروع الإيراني في المنطقة، تماما كما يفعل "حزب الله" في لبنان. آخر همّ للحزب ما يحل بلبنان واللبنانيين، بمن في ذلك أبناء الطائفة الشيعية التي تمثل البيئة الحاضنة للحزب.

تكشف التطورات التي يشهدها اليمن في الوقت الراهن أنّ ليس في الإمكان تحقيق أيّ تغيير على الأرض عن طريق الضربات التي تشنها طائرات أميركيّة أو إسرائيليّة. لا يعود ذلك إلى طبيعة الأرض في اليمن فحسب، بل يعود أيضا إلى التغيير الذي استطاعت إيران خلقه في اليمن عن طريق الحوثيين الذين كانوا المستفيد الأوّل من الانقلاب الذي نفذه الإخوان المسلمون على علي عبدالله صالح في شباط – فبراير 2011 مستغلين موجة "الربيع العربي" الذي لم يكن في واقع الحال، كما أثبتت الأحداث من تونس إلى ليبيا... إلى اليمن نفسه، أنّه لم يكن سوى خريف بائس. نجت مصر بأعجوبة من هذا الخريف البائس الذي سعى إليه الإخوان المسلمون.

استطاعت إيران إيصال الحوثيين إلى التحكم بصنعاء مستفيدة قبل أيّ شيء من عملية إضعاف النظام الذي أقامه علي عبدالله صالح، وهو نظام صمد، بحسناته وسيئاته من 1978 إلى 2011.

يدفع اليمن حاليا ثمن الانقلاب الذي نفّذه الإخوان، عبر حزب التجمع اليمني للإصلاح، بجناحيه المدني والعسكري، على علي عبدالله صالح. لم يكن الرئيس اليمني الراحل في طبيعة الحال ملاكا لم يرتكب أخطاء، لكنْ ما لا بدّ من الاعتراف به أنّه كان أول من اكتشف طبيعة الحوثيين ابتداء من العام 2004. اكتشف طبيعة الحوثيين علما أنّه لعب دورا في إيجادهم بعد العام 1994 عن طريق تشجيع قيام حركة "الشباب المؤمن" في المناطق الزيدية من أجل مواجهة المد الإخواني والسلفي في شمال اليمن. لم يدرك الرئيس الراحل الذي قتله الحوثيون في 2017 مدى خطورة الحوثيين وانتقالهم إلى الحضن الإيراني سوى بعد فوات الأوان.

في الواقع، ليس ما يدعو إلى فتح دفاتر الماضي والعلاقة المعقدة بين علي عبدالله صالح والحوثيين والحروب الست التي خاضها معهم بين 2004 و2010. فالمطروح الآن هل في الإمكان التخلص من الظاهرة الحوثيّة في اليمن؟ الجواب في غاية البساطة. توجد حاجة إلى هزيمة للحوثيين على الأرض اليمنية بيد يمنية. يكون ذلك باستعادة "الشرعيّة"، ممثلة بمجلس القيادة الرئاسي الذي على رأسه الدكتور رشاد العليمي، للحديدة أو صنعاء أو المدينتين معا. تمتلك "الشرعيّة" ما قد يمكنها من استعادة المبادرة عسكريا في حال توفر شروط معيّنة من بينها التماسك بين أعضاء مجلس القيادة الرئاسي والتنسيق في ما بين هؤلاء بعيدا عن الحسابات الفردية..

كلّ ما يهمّ الحوثيين الذين سيتابعون توجيه صواريخ في اتجاه إسرائيل هو البقاء في صنعاء التي يسيطرون عليها منذ 21 أيلول - سبتمبر 2014 بغض النظر عمّا يحلّ بالمواطن اليمني

أثبتت التطورات أنّ الحوثيين يرفضون الانخراط في أيّ تسوية سياسيّة في اليمن. يرفضون أيّ شريك في السلطة، علما أنّهم لا يمتلكون أيّ مشروع سياسي أو اقتصادي أو حضاري يتعلّق بالتعليم مثلا، ولا يريدون أصلا أن تكون هناك مدارس في اليمن. كلّ ما يريدونه يتمثل في إرضاء إيران. بالنسبة إلى الحوثيين، يتوجب على المراهق اليمني الخضوع لدورة غسل للدماغ تجعله يؤمن بكلّ أنواع الخرافات والإيمان بشعار "الموت لأميركا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام." بكلام أوضح على الشعب اليمني أن يقتات من الشعارات والخرافات وأن يكون أداة طيّعة لدى إيران..

في المقابل، توجد "شرعيّة" في حاجة إلى إثبات وجودها من جهة وأخذ المبادرة عسكريا من جهة أخرى. فوق ذلك كلّه، توجد حاجة إلى دعم إقليمي أكبر لـ"الشرعيّة" وإلى من يلعب دورا قياديا داخل قيادة سياسية وعسكريّة يمنية ما زالت تدور على نفسها.

متى يتحقّق اختراق على الأرض، يصبح في الإمكان الحديث عن تغيير في اليمن. ففي غياب مثل هذا الاختراق، سيبقى الحوثيون يمارسون الدور المطلوب منهم، دور الأداة الإيرانيّة لا أكثر. وسيستمر الحوثيون في إطلاق صواريخ في اتجاه إسرائيل وفي مهاجمة سفن تعبر البحر الأحمر كي تؤكد "الجمهوريّة الإسلاميّة" أنّه لا تزال لديها أوراقها في المنطقة وأن على الولايات المتحدة أن تأخذ ذلك في الاعتبار.

يدفع الشعب اليمني المسكين ثمن هذه اللعبة الإيرانيّة التي لا طائل منها، فيما يبقى مصير بلد بكامله في مهبّ الريح في غياب "شرعيّة" ما زالت تبحث عن دور... وعن دور إقليمي أكثر فاعليّة. متى خلاص اليمن؟ متى المعركة التي تحسم الوضع على أرض اليمن وليس في أيّ مكان آخر؟

متى خلاص اليمن؟

العودة إلى ليبيا: هل تتعلم واشنطن من أخطائها

علي قاسم
كاتب سوري

تمرّ ليبيا بلحظة من الهدوء النسبي يمكن وصفها بالنادرة، وسط مشهد إقليمي متقلب وتنافس دولي متزايد على النفوذ في شمال أفريقيا. وبينما تلتقط البلاد أنفاسها بعد سنوات من الانقسام والصراع، تلوح أمام الولايات المتحدة فرصة إستراتيجية لا تتكرر كثيرًا؛ فرصة لإعادة تشكيل علاقتها بليبيا، ليس من موقع السيطرة والهيمنة، بل من موقع الشراكة المسؤولة.

منذ تدخلها العسكري عام 2011 ضمن حلف الناتو، لعبت واشنطن دورًا حاسمًا في إسقاط نظام معمر القذافي. وقد رُوّج لهذا التدخل حينها باعتباره دعمًا للديمقراطية وحماية للمدنيين. لكن ما تلاه لم يكن خطة لإعادة البناء، بل انسحاب تدريجي ترك البلاد في فراغ أمني ومؤسساتي، سرعان ما ملأته أطراف إقليمية ودولية، بعضها لا يؤمن بالديمقراطية ولا بالاستقرار.

بلغ هذا الانكفاء الأميركي ذروته في سبتمبر 2012، حين قُتل السفير الأميركي كريس ستيفنز وثلاثة من موظفي القنصلية في هجوم على بنغازي. شكل ذلك الحدث صدمة داخلية في واشنطن، لكنه أيضًا كان رسالة واضحة لليبيين: أن الحليف الذي وعد بالدعم، غادر دون أن يُكمل المهمة. ومنذ ذلك الحين، تبنّت الولايات المتحدة مقاربة حذرة، اقتصرت على الاتصالات غير المباشرة والمشاركة المحدودة في جهود الوساطة الدولية، ما عزز الانطباع بأن واشنطن تخلّت عن دورها كضامن لمرحلة انتقالية آمنة.

لكن اليوم، ومع تصاعد الحضور الروسي، وتنامي التدخلات الإقليمية، واحتدام التنافس على موارد ليبيا وموقعها الجيوسياسي، لم يعد في الإمكان تجاهل هذا الملف. كما تشير مورين فاريل، وهي زميلة أولى غير مقيمة في مركز سكوكروفت للإستراتيجية والأمن، في تقريرها للمجلس الأطلسي، فإن الانخراط الأميركي الحالي لا يزال محكومًا بإشارات متفرقة، لا ترقى إلى مستوى إستراتيجية شاملة. وإذا أرادت واشنطن أن تستعيد دورها، فعليها أن تبدأ بأربع خطوات رئيسية، تُبنى عليها رؤية أوسع وأكثر تماسكًا.

الخطوة الأولى تبدأ من السياسة. فلا يمكن للولايات المتحدة أن تظل حاضرة عبر التصريحات فقط. والمطلوب تعيين سفير دائم وإعادة فتح السفارة بشكل كامل. وهذه ليست خطوة إجرائية، بل رسالة سياسية تقول إن واشنطن عادت، لا لتراقب، بل لتشارك. فالتواصل المباشر مع جميع الأطراف الليبية، شرقًا وغربًا، هو أساس لإعادة بناء الثقة، وشرط ضروري لتأسيس توافقات وطنية تقود إلى انتخابات شرعية ومقبولة.

الخطوة الثانية هي الأمن. فليبيا تعاني من هشاشة واضحة بسبب انتشار الجماعات المسلحة، وتفكك المؤسسات، والتدخلات الأجنبية. وهنا، يمكن للدعم الأميركي أن يلعب دورًا محوريًا في تعزيز قدرات مكافحة الإرهاب، وضبط الحدود، ونزع سلاح المقاتلين وإعادة دمجهم، مع الحفاظ على حيادية تامة وعدم الانحياز لأيّ طرف على حساب آخر. فالمقاربة الأمنية الناجحة يجب أن ترتكز على الكفاءة والحياد، لا على إعادة إنتاج الانقسام.

الخطوة الثالثة هي الاقتصاد. فرغم ثروات ليبيا النفطية، يعاني المواطن من غياب الخدمات، وسوء إدارة الموارد، وغياب الشفافية. ودعم مشاريع تنموية ملموسة، وتشجيع الاستثمار الأميركي في قطاعات الطاقة والبنية التحتية، وتعزيز الحوكمة الرشيدة، ليست رفاهية، بل شرط أساسي لتحقيق انتقال سياسي فعلي. فعندما يلمس المواطن الليبي تحسنًا في حياته اليومية، سيكون أكثر استعدادًا لدعم المسار السياسي والمشاركة في بناء دولة مستقرة.

الانخراط الأميركي الحالي لا يزال محكومًا بإشارات متفرقة لا ترقى إلى مستوى إستراتيجية شاملة وإذا أرادت واشنطن أن تستعيد دورها فعليها أن تبدأ بخطوات رئيسية تُبنى عليها رؤية أوسع وأكثر تماسكًا

الخطوة الرابعة هي مواجهة التدخلات الخارجية. فروسيا ليست وحدها من يسعى لاستغلال الفراغ، بل أيضًا بعض القوى الإقليمية التي تتطلع إلى تعزيز نفوذها على حساب السيادة الليبية. وهنا، يمكن لواشنطن أن تقود تحالفًا دوليًا يدعم استقلال القرار الليبي، ويقدّم بدائل عملية للتعاون، تحل محل النماذج القائمة على الهيمنة.

لكن هذه الخطوات، مهما بدت واضحة، لا تكفي وحدها. فليبيا ليست مجرد ملف في دفتر السياسة الخارجية، بل بلد له ذاكرة وله جراح. والعودة الأميركية يجب أن تُبنى على شراكة حقيقية، تراعي السيادة الليبية، وتضع احتياجات الشعب الليبي في صميم الحسابات. ولا يكفي تعيين شخصيات غير تقليدية في أدوار دبلوماسية خاصة، فالمؤسسات القوية والسياسات المتماسكة هي التي تصنع الفرق، لا الوساطات الرمزية.

الولايات المتحدة اليوم أمام لحظة مراجعة حقيقية. والإرث السلبي لتدخل غير مكتمل يتقاطع مع واقع جيوسياسي جديد، يُحتّم العودة إلى ليبيا، ليس فقط لحماية المصالح، بل لاستعادة الصدقية في ملفات التحول الديمقراطي والاستقرار الإقليمي. وهذه العودة يجب أن تكون مدروسة، واقعية، ومسؤولة. فالنافذة الليبية قد لا تبقى مفتوحة طويلًا، وإذا لم تتحرك واشنطن الآن، فإن ليبيا قد تتحول من فرصة إلى أزمة، ومن شريك محتمل إلى ساحة اضطراب دائم.

والشرق الأوسط، الذي لا ينسى، سيُسجل من حضر، ومن غاب، ومن وعد، ثم تراجع.

المطلوب شراكة حقيقية

عندما تغرق «لوموند» في مستنقع العداء للمغرب

محمد الهوني
رئيس التحرير

خاب فأل "لوموند" وخسرت رهانها، وهي تتبنى خطاب التضليل في تكريس مفاهيم الضلال، وتسعى لترويج تلك الأراجيف التي تهدف من ورائها إلى استهداف المملكة المغربية، من خلال ما يمكن أن نطلق عليه اسم "العبث المعلوماتي" و"الفبركات الصحفية" المدفوعة بحقد الواقفين وراءها.

ففي تقريرها الصادر يوم الاثنين، تحت عنوان متعمد الإثارة لصناعة الصدمة أو لفت الانتباه، وهو "أجواء نهاية فترة محمد السادس،" حاولت الصحيفة التلاعب بالمفردات للتشكيك في صحة الملك، واعتمدت على مزاعم قديمة في محاولة خداع القارئ عبر إيحاءات تثبت أن أصحابها غير مطلعين على طبيعة الحكم في دولة يحكمها الأشراف العلويون منذ العام 1666، بروح الصدق والثقة والشفافية بين السلاطين والملوك من جهة، وبين الشعب من جهة ثانية، ما يجعل الطرفين يلتقيان في بوتقة واحدة هي الوطنية المغربية غير القابلة للاختراق.

لا يحتاج تقرير "لوموند" إلى ردّ عليه، بقدر ما يفرض التوقف عند جملة من النقاط المهمة في سياق العمل على فهم خلفية السرد التي اعتمدها الصحفيان:

أولًا: إن المتابع لمسيرة "لوموند" يدرك جيدًا أنها تخصصت في توجيه سهامها السامة إلى المملكة المغربية، مدفوعة بنزعة استعمارية، وبمحاولة ركوب صهوة التأثير المغربي في نفض الغبار عن رصيدها القديم الذي فقد بريقه بفعل ثورة الاتصالات، وامتلاك القارئ أدوات التفكيك والتمحيص التي تسمح له بفهم ما يدور في العالم، بما في ذلك الدول العربية والأفريقية التي طالما اعتبرتها الصحيفة الفرنسية غنيمة مستباحة لتقاريرها المضللة ومقالاتها المكتوبة بحبر الحقد والكراهية والعنصرية.

ولعل الصحيفة الفرنسية تحمل على ظهرها عقدة السنين والعقود الخوالي، عندما اعتاد رؤساء فرنسا، على إخفاء أمراضهم عن شعبهم، إلى أن يتم اكتشاف الحقيقة بعد فوات الأوان.

ثانيًا: إن الصحيفة اختارت أن تجعل التقرير جزءًا أول من ستة أجزاء، تسعى من خلالها إلى النبش في حياة الملك محمد السادس والأسرة المالكة، وفبركة ما تراه مناسبًا لخوض حرب نفسية لا تخلو من رائحة العداء، التي لا تبدو غريبة عن علاقة الصحافة الفرنسية بالمغرب، وخاصة منذ العام 2015، عندما تم القبض على الصحافيين إريك لوران وكاثرين جراسييه ووجهت إليهما اتهامات بمحاولة ابتزاز الملك.

ثالثًا: تقرير "لوموند" اعتمد في الجانب الأكبر منه على مقالات وتقارير الصحافي الإسباني إغناسيو سمبريرو، الذي يدرك المغاربة والإسبان حقيقة الدوافع التي ينطلق منها في حملاته العدائية، التي اعتاد على شنها منذ سنوات ضد المملكة، بشكل يمكن نعته بالعداء المرضي، الذي وصل به إلى درجة اتهامها بالتجسس عليه باستخدام برمجية "بيغاسوس" الإسرائيلية، وهو ما نفته وكالة مكافحة التجسس الإسبانية نفسها، التي أصدرت بيانًا رسميًا أكدت فيه عدم وجود أيّ دليل يربط المغرب بعمليات التجسس المزعومة، وهو ما دفع المجلس القضائي الوطني الإسباني إلى إغلاق الملف.

رابعًا: إن محاولات استهداف المملكة من قبل هذا الطرف أو ذاك، تُعد أمرًا طبيعيًا ومنتظرًا في ظل المكاسب والمنجزات التي تحققها بشكل يومي، وفي سياق محاولة أطراف إقليمية معروفة بتآمرها ضد المملكة، حرف الانتباه عن الأسئلة المطروحة بخصوص شؤونها المحلية، بمحاولة توجيه الرأي العام إلى قضايا مصطنعة عبر صناعة التضليل الإعلامي، وهو أمر لم يعد خافيًا على من يتابعون الحملات الإعلامية الممنهجة، واستعمال مفردات العصر من مواقع التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي وغيرها، وفق المثل العربي: "رمتني بدائها وانسلت."

خامسًا: يعد تقرير "لوموند" سقطة مهنية لا تُغتفر، وتنم عن عدم فهم للعلاقة الوطيدة بين الشعب والعرش في المملكة، وللقوانين والتقاليد والأعراف التي تربط بين الملك وشعبه، وتُدار بها شؤون الحكم في البلاد، بحيث لا شيء متروكا للصدفة. أما تركيز تقريرها على المرض، فإنه يكشف عن جهل عميق بنظرة الإنسان المسلم للمرض في حال الإصابة الفعلية به، فما بالك إذا كان من أماني العدو المتآمر، أو من بنات أفكار شخص فشل في التشخيص واتجه للبحث عن مبرر لمواقفه الضالة.

منذ سنوات، وبعض الأقلام المرجفة تحاول التشكيك في سلامة المسار المغربي، وتعتقد أنها تدفع بذلك إلى إرباك الرأي العام، رغم أن الملك ظهر في كل المناسبات الكبرى ليخاطب شعبه أو ليستقبل ضيوفا مهمين، ولم يحدث يومًا أن غاب عن متابعة شؤون الدولة والمجتمع. وعندما تعرّض لسقوط أثناء ممارسته الرياضية في ديسمبر الماضي، ما أدى إلى صدمة في الكتف الأيسر وكسر في عظم العضد، تم الإعلان رسميًا عن خضوعه لتدخل جراحي، ثم لحصص التأهيل الوظيفي للتعافي من الإصابة. يعني ذلك أن الشعب على اطلاع دائم بما يدور على رأس الدولة، ولا يحتاج إلى تنبؤات عرّافي "لوموند" أو غيرها.

أبو المغاربة

> **محمد السادس حقق خلال سنوات حكمه إنجازات طالت كل الميادين والمجالات وغطت جميع الفضاءات، واستطاع من خلالها أن يضع المغرب ضمن الكوكبة الأولى للدول الصاعدة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية**

يعلم المحللون والمراقبون المنصفون أن أبا المغاربة، الملك محمد السادس، حقق خلال سنوات حكمه إنجازات كبرى للمملكة، طالت كل الميادين والمجالات، وغطت جميع الفضاءات، ووصل صداها إلى مختلف دول العالم، واستطاع من خلالها أن يضع المغرب ضمن الكوكبة الأولى للدول الصاعدة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، مدعومًا بتلك الخصوصية الثقافية والحضارية الرائعة، التي تُشكّل أحد أهم رموز القوة الناعمة في المنطقة والعالم.

ومن يتابع التحولات والمستجدات على مستوى الإقليم والعالم، يجد نفسه مبهورًا بتلك الانتصارات الكبرى للدبلوماسية الملكية، وخاصة في ما يتصل بالدفاع عن الأقاليم الجنوبية، وعن هويتها المغربية الأصيلة والعميقة، غير القابلة للتشكيك أو المزايدة أو المساومة من قبل أيّ طرف، سواء كان قريبًا أو بعيدًا. وكذلك عن مقترح الحل الذي تقدم به الملك في العام 2007 لحلحلة النزاع عبر مبادرة الحكم الذاتي، والذي حظي بدعم أممي ودولي واسع، وعاد المكابرون العالميون للاقتناع به واعتماده على أجنداتهم الرسمية لفهم طبيعة ما يدور في المنطقة.

كما أن محمد السادس نجح في إرساء مفهوم الدولة الديمقراطية من خلال الملكية الدستورية، لاسيما من خلال إصلاحات 2011 التي قلّصت سلطاته التنفيذية ومنحت صلاحيات أكبر لرئيس الحكومة والبرلمان، وزادت من دعم موقعه كملك برتبة أب وقائد ورمز لوحدة الأمة، وكزعيم روحي من خلال صفته كأمير للمؤمنين، ونجح في تكريس الصورة المضيئة الناصعة للإسلام داخل المملكة وفي محيطها الأفريقي والأوروبي. وهو ما جعل مجلة "جون أفريك" الفرنسية تؤكد في مايو الماضي، أنه من خلال الإصلاحات، وتحديث المؤسسات، وترسيخ الطرق الصوفية، حوّل العاهل المغربي الدين إلى أداة دبلوماسية حقيقية، عبر إستراتيجية دقيقة بين الإيمان والسياسة والقوة الناعمة الأفريقية، مشيرة إلى أنه في المغرب، لا يُعد الدين مسألة روحية فقط، بل هو أيضًا أداة إستراتيجية. فمنذ اعتلائه العرش عام 1999، جعل محمد السادس من مهمته تحويل "الإسلام المغربي" إلى رافعة حقيقية للنفوذ، وقوة ناعمة دينية يصعب قياس فوائدها ضمن تصنيف أفضل 20 دولة من حيث الأداء، لكنها ثمرة تاريخ طويل.

إنجازات الملك محمد السادس، المحفوفة بولاء شعبي منقطع النظير، تزعج بعض من لا يريدون الخير للمملكة، ومن يحترفون الهجوم عليها بمناسبة وبغير مناسبة، لاسيما بعد أن باتت الإساءة إلى المغرب مصدر رزق لمن اعتادوا ركوب أطماع المتآمرين على الوحدة الترابية للمملكة، أو من يغيظهم أن يحقق المغرب كل تلك النجاحات والمكاسب، قاهرًا للمستحيل، متجاوزًا للعراقيل، منطلقًا نحو الغد بروح الثقة والتفاؤل.

دولة لجان التحقيق

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

عند وقوع أيّ جريمة اغتيال، أو اختلاس، أو تزوير، أو تهريب نفط أو أموال أو مخدرات، تسارع الحكومة لتشكيل لجنة للتحقيق، ثم يزور رئيس الوزراء موقع الجريمة، ويعرج على منزل أسرة المغدور ويقسم لها بشرف أمه وأبيه على أن حقهما لن يضيع.

وفي أسبوع، أو بالكثير، أسبوعين، تحفظ أوراق القضية في علبة مختومة ومربوطة بشريط حريري أحمر، وتُصفّ إلى جانب رفيقاتها المحفوظات السابقات على الرفوف العالية، ولا يعود ذوو القتيل، ولا أهل القاتل، يسمعون شيئا عن التحقيق ولا عن النتيجة.

وتضج الصحف والإذاعات والفضائيات ومواقع التواصل بأقوى أنواع الشكوى، والاستهجان، والاحتجاج، وتطالب بكشف المستور.

ثم حين لا تهتز شوارب الحكومة، تبدأ هذه الصحف والإذاعات والفضائيات ومواقع التواصل بإطلاق أشد عبارات الوعيد، والتهديد بانتفاضة "أقمش" من انتفاضة تشرين 2019 إذا لم تحترم الحكومة رأي الرعية، وإذا لم تعلن نتيجة التحقيق، وإذا لم يحاكم المتهم علنيا، وإذا لم يسجن أو يعلق على مشنقة صدام حسين.

وهنا ترد الحكومة، فتطلق سراح المتهم، حتى لو اعترف بارتكابه الجريمة، وتأمر بتوديعه في المطار بالحفاوة والتكريم، ثم يصل بالسلامة إلى دبي، أو طهران، أو بيروت المقاومة ووحدة الساحات، طبعا قبل نكبة البرامكة على يد هارون الرشيد اليهودي.

وبعد أيام، أو أسابيع، أو بضعة أشهر يقضيها في السهر والسمر والقمار، يعود إلى وطنه الرحيم، ليصبح وزيرا، أو سفيرا، أو رئيس حزب أو ميليشيا، أو يكتفي بأن يصبح رفيق وزير أو مسامر زعيم، يسهّل له الصفقات، ويحرّر لحسابه السجناء والسجينات، ويهدد القضاة، ويزوّر لأبنائه الشهادات.

هنا يفقد الغاضبون الصبر، فيتحدَّوْن الحكومة، ويملأون الشوارع والساحات، شاهرين لافتات، مكتوبا عليها بالدم والدموع، (الشعب يريد إسقاط النظام).

عندئذٍ يخرج لهم الناطق الرسمي باسم الحكومة، مبتسما، على الفضائيات، ليقول لهم: طز، أعلى ما بخيلكم اركبوه.

أجندات واشنطن البائسة لتفكيك الحشد الشعبي

عادل الجبوري
كاتب وصحافي عراقي

كرّست الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة جهود العديد من مؤسساتها الداخلية والأوساط الإعلامية والسياسية الخارجية القريبة منها لعرقلة إقرار قانون الحشد الشعبي من قبل مجلس النواب العراقي. ورغم أنه لم يتم حتى الآن إقرار القانون، فإن المحاولات الأميركية تمثل جزءًا من مشروع إنهاء الحشد، سواء عبر دمج أفراده في المؤسسات والمفاصل الأمنية الرسمية، أو من خلال إغلاق ملفه تحت ذريعة انتفاء الظروف التي استدعت إيجاده، وبالتالي تحويل أفراده إلى المؤسسات المدنية الحكومية بحسب اختصاصاتهم الأكاديمية والمهنية.

وإذا كانت واشنطن قد تجنّبت في أوقات سابقة الحديث المباشر عن رؤيتها تجاه الحشد الشعبي، حتى لا تبدو وكأنها تتدخل في الشأن العراقي الخاص، فإنها باتت الآن تتحدث بملء الفم، ومن أعلى المستويات، عمّا تخطط له وتريده. وأقرب مثال ومصداق على ذلك، إشارة وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو خلال المحادثة الهاتفية مع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني في الثاني والعشرين من يوليو الماضي، بحسب بيان للخارجية الأميركية، إلى "مخاوف الولايات المتحدة بشأن مشروع قانون هيئة الحشد الشعبي الذي ما يزال قيد المناقشة في مجلس النواب،" مشددًا على أن "تشريع هذا النوع من القوانين سيؤدي إلى ترسيخ النفوذ الإيراني والجماعات المسلحة الإرهابية التي تقوّض سيادة العراق."

ومن بين طيّات وثنايا مثل هذا الكلام، يمكن أن يُفهم – أو يُتأكد – أن الولايات المتحدة تتعاطى مع مجمل عناوين وحقائق الوضع العراقي من زاوية مصالحها وحساباتها السياسية والأمنية الخاصة. إذ أنها، في الوقت الذي تقدّم فيه دعمًا ماليًا وتسليحيًا ولوجستيًا متواصلًا منذ أعوام عديدة لقوات البيشمركة الكردية، ولجهات سياسية وغير سياسية عراقية مختلفة، نراها تلقي بكل ثقلها لإنهاء الحشد الشعبي، علمًا أنها استهدفت خلال الأعوام الماضية العديد من مقراته وقياداته وعناصره، تحت ذريعة تهديدهم للقوات الأميركية المتواجدة في العراق وسوريا.

وفي هذا الاتجاه، فإن مؤسسات بحثية وأكاديمية أميركية قريبة من مراكز القرار، مثل معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، لا تتوقف عن التحذير والتخويف من مخاطر وجود الحشد الشعبي، في إطار توجه مدروس لشيطنة تلك المؤسسة، وتصويرها وكأنها خارج منظومة الدولة العراقية ومتمردة عليها، وأكثر من ذلك تابعة وخاضعة لأطراف خارجية.

ففي مقال كتبه مايكل نايتس، المتخصص بشؤون العراق وإيران والخليج في المعهد المذكور، في شهر أبريل الماضي، تحت عنوان "خطورة السماح بتمرير قانون هيئة الحشد الشعبي العراقي،" قال إنه "يتعين على إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن تشير بهدوء، ولكن بحزم، إلى بغداد بأن إضفاء الطابع الرسمي على قوات الحشد الشعبي بوصفها (حرسًا ثوريًا عراقيًا)، سيُمثل تحديًا غير مقبول للمصالح الإستراتيجية الأميركية." ويضيف "ينبغي على القادة في بغداد أن يدركوا أن الولايات المتحدة لن يكون لديها الكثير من وسائل الضغط الهادئة المتبقية في ذلك السيناريو، وستضطر إلى اللجوء إلى وسائل ضغط صاخبة، مثل فرض عقوبات على الحشد الشعبي بالكامل، كما فعلت مع الحرس الثوري الإيراني. وهي خطوة قد تكون لها تأثيرات مالية واسعة على بقية النظام المالي العراقي، نظرًا إلى أن الحشد الشعبي هو قوة تدعمها الحكومة ماليًا."

ولا يختلف هذا الكلام من حيث المضمون عمّا قاله روبيو للسوداني خلال المكالمة الهاتفية بينهما، ناهيك عن أن بعض منصات التواصل الاجتماعي سرّبت مؤخرًا معلومات غير مؤكدة عن تحذيرات أميركية وصلت إلى عدد من الزعماء السياسيين العراقيين الشيعة – وحتى إلى غير الشيعة – من تبعات ومخاطر تمرير قانون الحشد من قبل البرلمان.

ويبدو أن واشنطن، التي كانت تبحث عن تطمينات من بغداد، أو تحديدًا من كبار الشخصيات السياسية والحكومية، صدمت برد السوداني على روبيو، وكذلك بردود أخرى وصلت إليها عبر قنوات غير رسمية عراقية. إذ أن رد السوداني كان واضحًا وقاطعًا، حينما أكد لوزير الخارجية الأميركي أن "طرح قانون الحشد الشعبي أمام مجلس النواب يأتي ضمن مسار الإصلاح الأمني الذي انتهجته الحكومة، وهو جزء من البرنامج الحكومي المعتمد من مجلس النواب، وقد شمل هذا المسار إقرار قوانين مماثلة لأجهزة أخرى ضمن قواتنا المسلحة، مثل جهازي المخابرات والأمن الوطني، وأن الحشد الشعبي هو مؤسسة عسكرية عراقية رسمية تعمل في ظل صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة."

وحتى الآن، لا يوجد في الأفق ما يشير إلى أن الضغوطات الأميركية يمكن أن تفلح في ثني مجلس النواب العراقي عن إقرار قانون الحشد، حتى في ظل مقاطعة ممثلي المكونين الكردي والسني، ووجود بعض المسائل الفنية المختلف عليها بين قوى المكون الشيعي.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن تهويل البعض من ردود الأفعال الأميركية ربما يندرج في إطار حملات ومساعي إفشال تمرير مشروع القانون، أو في أفضل الحالات، ترحيله إلى الدورة البرلمانية المقبلة، باعتبار أنه لم يتبق سوى شهران ونصف الشهر على موعد إجراء الانتخابات البرلمانية المقبلة.

وإذا كانت رسائل واشنطن واضحة حول الحشد، فإن رسائل بغداد هي الأوضح في خضم كل اهتزازات واضطرابات أحداث ووقائع المنطقة والعالم.

رسائل بغداد هي الأوضح

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

زيادة قطعان الماشية تدفع المغرب إلى ضبط عمليات التوريد

نتائج الإحصاء تظهر نمو الأعداد إلى 32.23 مليون رأس وتدفع الحكومة إلى إلغاء الإعفاء الضريبي للشراءات من الخارج

في ظل تنامي أعداد قطعان الماشية، اتجه المغرب إلى إعادة تقييم وتنظيم عمليات التوريد، سعيًا لتحقيق توازن بين الإنتاج المحلي واحتياجات السوق، ما يعكس حرص الحكومة على حماية المزارعين وضمان استقرار الأسعار وتعزيز الأمن الغذائي، بينما يشهد القطاع الفلاحي تحديات مناخية.

الرباط - رصدت السلطات المغربية نموا في أعداد رؤوس الماشية خلال الأشهر القليلة الماضية، في ترجمة لتوجيهات القيادة الرامية إلى الحرص على إنجاح عملية إعادة تكوين القطيع الوطني من الماشية على جميع المستويات، بكل مهنية ووفقا لمعايير موضوعية.

ونتيجة لهذا التحسن، ستبدأ الجهات المعنية في إلغاء الإعفاء الضريبي الذي كان مطبقا منذ فترة لاستيراد الأغنام والأبقار والمنتجات الغذائية المرتبطة بعمليات الإنتاج الزراعي وتصنيعها.

وأفادت وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات بأن عملية إحصاء القطيع في كامل البلاد، خلال الفترة الممتدة ما بين 26 يونيو و11 أغسطس من هذا العام، أسفرت عن تسجيل ارتفاع في أعداد رؤوس الماشية عند أكثر من 32.83 مليون رأس.

أحمد البواري

تجربة دعم استيراد الأغنام لم تؤتِ النتائج المرجوة

وأوضحت في بيان لها الثلاثاء، حول عملية إحصاء القطيع أنه يتوزع بين الأغنام بواقع 23.15 مليون رأس والماعز بحوالي 7.47 مليون رأس والأبقار بقطيع يقترب من 2.1 مليون رأس، والإبل بنحو 106 آلاف رأس.

وتهدف هذه العملية بشكل دوري سنويا إلى تكوين قاعدة بيانات دقيقة ومحينة حول أعداد وأنواع الماشية بالبلاد، من أجل تحسين جودة قطاع تربية المواشي واستدامته والمساهمة الفعالة في السيادة الغذائية.

وفي سياق التراجع المسجل في أعداد القطيع، ومساعي الدولة لإعادة هيكلة القطاع الزراعي، عبر برامج جديدة تولي الحكومة اهتماماً متزايداً بتربية الماشية، وهو ما تجسد في منع الناس من تقديم الأضاحي في الموسم الأخير.

وكشف مصدر مسؤول بوزارة الفلاحة لـ"العرب" أن عملية الإحصاء أتاحت الأرقام الدقيقة التي ستساعد على وضع خطط إستراتيجية واضحة لتحسين كفاءة قطاع تربية المواشي.

وقال المسؤول، الذي طلب عدم الكشف عن هويته، في تصريحاته أن الخطوة تساعد في توجيه الدعم الحكومي بشكل أكثر فاعلية للمزارعين والمربين، لاسيما في ظل التحديات المناخية التي يواجهها القطاع، وتحديد الحاجيات الحقيقية من الأعلاف والموارد البيطرية.

وحرصا على دقة المعطيات لنجاح البرامج التنموية الموجهة للقطاع تم التعامل بصرامة مع أيّ تلاعب في أرقام القطعان، والتأكيد على أن أيّ مربّ ثبت في حقه تقديم بيانات مغلوطة أو أرقام غير صحيحة عن ماشيته سيعرض نفسه للمساءلة والعقوبات القانونية.

وهذا الإجراء حسب المسؤول، يهدف إلى ضمان شفافية العملية والحصول على صورة واقعية للثروة الحيوانية الوطنية.

وبناء على هذه الإحصائيات الدقيقة سيتم إلغاء قرار العمل بتعليق الرسوم الجمركية والضريبة على القيمة المضافة المطبقة على عملية استيراد الأغنام والماعز وكذلك استيراد الحليب المجفف وذلك بنهاية شهر سبتمبر المقبل.

ويترافق ذلك مع مواصلة وقف رسم الاستيراد والضريبة على القيمة المضافة المطبقة على عملية استيراد الأبقار للمساهمة في التشكيل التدريجي للقطيع الوطني من الأبقار.

وأشارت وزارة الفلاحة إلى أنه "تنفيذا للتعليمات الملكية سيتم تفعيل وتتبع التدابير المناسبة لإعادة تشكيل القطيع الوطني بشكل فعال ومستدام."

وأقر وزير الفلاحة أحمد البواري بأن "تجربة دعم استيراد الأغنام بنحو 500 درهم (قرابة 50 دولار أميركي) عن كل رأس، التي تم العمل بها خلال سنتي 2023 و2024، لم تؤتِ أكلها ولا النتائج المرجوة منها."

وشدد على أن "هذه الأغنام المستوردة لم تفلح في أن تتموقع في السوق لأن سعرها كان مرتفعا أيضا، في إطار إجراءات استثنائية تهدف إلى تحقيق وفرة في العرض واستقرار الأسعار."

وفي إطار البرنامج الوطني لتتبع وتدبير الثروة الحيوانية، أطلقت الوزارة في يونيو الماضي عمليات مسح قطاع الماشية في كافة جهات وأقاليم البلاد.

وتهدف هذه المبادرة الشاملة التي شاركت فيها مصالح الداخلية والمصالح البيطرية إلى تكوين قاعدة بيانات حول أعداد وأنواع الماشية، في سياق الجهود لضمان تدبير أفضل لقطاع حيوي يساهم بشكل كبير في النشاط الاقتصادي والتجاري بالأرياف والأمن الغذائي.

وخصصت الحكومة حوالي 11 مليار درهم (1.1 مليار دولار) كدعم مالي مباشر لفائدة مربي الماشية قصد شراء الأعلاف والحفاظ على الإناث الموجهة للتوالد، وكذلك للتخفيف من مديونية المربين وتنظيم حملات التلقيح والإحاطة الفنية والتقنية.

لا شيء يتحقق دون تعب

وستحتسب قيمة الدعم لكل مستفيد على أساس رؤوس الماشية المحصاة من طرف اللجان المحلية، التي تحمل الحلقات المرقمة.

إحصاءات حديثة لقطعان الماشية

- **23.15 مليون رأس من الأغنام**
- **7.47 مليون رأس من الماعز**
- **2.1 مليون رأس من والأبقار**
- **106 آلاف رأس من الإبل**

واعتبارا لأولوية إعادة تأهيل القطيع بالمغرب أكدت الجمعية الوطنية لمربي السلالات البلدية، على تطوير وصون مجموعة من السلالات المحلية.

وستتم هذه العملية بالتوازي مع تنفيذ البرامج الزراعية التي تواصل الدولة تفعيلها، والتي تستهدف في شق منها تربية الماشية، فضلا عن التوجيهات الملكية الأخيرة التي طالت هذا القطاع الحيوي لغذاء 37 مليون نسمة.

وتركز الجمعية على توفير الشروط الكفيلة بتحقيق إنتاجية أفضل للسلالات المحلية، عبر العناية البيطرية وتوفير الأعلاف، مع التأكيد على محورية الكسّاب (المربي).

وهذه الأمور في صلب رؤية الجمعية التي تشكل منصة لإعادة الاعتبار للماشية المحلية، وتعزيز مكانة المربي المغربي بوصفه فاعلاً أساسياً في حماية الأمن الغذائي الوطني والمحافظة على الثروة الحيوانية الأصلية.

وفي وقت كشفت فيه عملية الإحصاء عن ارتفاع أعداد رؤوس الماشية سجل في مقابل ذلك تراجع في عدد الأبقار والإبل بحوالي 30 في المئة مقارنة مع المعدلات المعتادة التي تتراوح بالنسبة إلى الأبقار ما بين 3 و3.2 مليون رأس.

وتراجعت أعداد رؤوس الأبقار الحلوب بسبب القيود التي فرضت في جائحة كورونا وتوقف الري في الحيازات والأراضي الزراعية التي تعتمد على الري، ومعدل 150 ألف رأس بالنسبة إلى قطيع الإبل الذي تأثر بسبب توالي سنوات الجفاف.

وفي تناغم مع رؤية القيادة الداعمة لهذا التوجه يسعى المغرب من خلال هذا الإحصاء الشامل إلى تطوير آليات تنمية قطاع الماشية وضمان استدامته.

وتعتبر البيانات التي تم تجميعها أداة محورية لتعزيز التنمية الاقتصادية في أرياف البلاد، وتحسين دخل المزارعين، وضمان تزويد الأسواق المحلية بالمنتجات الحيوانية بشكل منتظم، ما يكرس حرص الدولة على تحقيق السيادة الغذائية.

سينوبك الصينية تتولى هندسة أكبر مشروع سعودي للهيدروجين الأخضر

بكين - أعلنت شركة سينوبك الصينية الثلاثاء أنها وافقت على تقديم خدمات هندسية لشركة أكوا باور السعودية، لبناء أكبر مشروع متكامل في العالم للهيدروجين الأخضر والأمونيا الخضراء في البلد الخليجي.

وتعزز هذه المبادرة، التي يقودها كونسورتيوم بقيادة شركة تكنيكاس ريونيداس الإسبانية وشريكتها الصينية سينوبك، التزام السعودية بإزالة الكربون وتنويع الطاقة في لحظة حاسمة بالنسبة للمنطقة.

ويواجه الكونسورتيوم تحدي تصميم واحدة من أكثر المرافق تطورًا في العالم، مع إمكانية تحديد مسار سوق الوقود النظيف العالمي في السنوات القادمة.

ويقع المشروع في منطقة ينبع الصناعية، وسيبنى مسار العملية الخضراء المتمثل في توليد طاقة الرياح والطاقة الشمسية والتحليل الكهربائي للمياه لإنتاج الهيدروجين.

ويشمل محتوى البناء الرئيسي منشأة لإنتاج الهيدروجين المائي بالتحليل الكهربائي قدرتها 4.2 غيغاواط بإنتاج سنوي يبلغ نحو 400 ألف طن من الهيدروجين الأخضر.

وكذلك مصنع للأمونيا الاصطناعية بطاقة إنتاجية يومية تبلغ 8 آلاف طن، إلى جانب دعم المرافق الهندسية العامة مثل محطات تحلية مياه البحر والأرصفة الخاصة.

وقالت سينوبك في بيان إن "التشغيل التجاري من المقرر أن يبدأ في عام 2030،" دون الكشف عن تفاصيل مالية.

وستتولى ذراع سينوبك للهندسة مسؤولية التصميم الهندسي الأولي والهندسة القابلة للتحويل والمشتريات والبناء للمشروع.

ولا يأخذ تصميم المصنع في الاعتبار بشكل مباشر بدء تشغيل المصادر المتجددة (الطاقة الشمسية وطاقة الرياح)، لكنه ينص على أن كل الكهرباء المستخدمة في عملية التحليل الكهربائي تأتي من الطاقة النظيفة، بما يتماشى مع أهداف الاستدامة السعودية.

وسيتم تطوير البنية التحتية المتجددة على مراحل متوازية وتشغيلها من قبل جهات فاعلة أخرى في البلاد.

وترمي السعودية إلى الاستحواذ على 10 في المئة من صادرات الهيدروجين العالمية بحلول عام 2030، مما يُسهم في دفع استثمارات تتجاوز 270 مليار دولار في مجال الطاقة.

كما يهدف أكبر اقتصاد عربي إلى تحقيق دولار واحد للكيلوغرام لتوفر بذلك السعودية أرخص هيدروجين أخضر في العالم.

وتتنافس السعودية والإمارات على أن تصبحا مصدرين للهيدروجين النظيف، حيث تخطط الدولتان الخليجيتان لزيادة الطاقة الإنتاجية للنفط التي تريدان أن تتشابك مع علامة تجارية للطاقة النظيفة.

ويقول مختصون في القطاع إنه نظرا إلى أن الحكومات والصناعات تبحث عن بدائل أقل تلويثا، فإن السعودية أكبر مصدر للنفط الخام في العالم لا تريد التخلي عن أعمال الهيدروجين المزدهرة لصالح الصين أو أوروبا أو أستراليا وفقدان مصدر دخل ضخم محتمل.

محتوى المشروع

- **منشأة هيدروجين قدرتها 4.2 غيغاواط بإنتاج سنوي 400 ألف طن**
- **مصنع للأمونيا الاصطناعية بطاقة إنتاجية يومية تبلغ 8 آلاف طن**
- **مرافق عامة مثل محطات تحلية مياه البحر والأرصفة الخاصة**

ولذلك تحث الرياض الخطى لبناء مصنع ضخم بقيمة خمسة مليارات دولار، وهو مدعوم بالكامل بالشمس والرياح، وسيكون من بين أكبر منتجي الهيدروجين الأخضر في العالم عندما يُفتتح في مدينة نيوم المخطط لها في عام 2025.

وسيكون المشروع نقطة محورية في رحلة نيوم لتصبح الوجهة الأهم دوليا في تقديم الحلول البديلة بطريقة تجذب المستثمرين وأفضل العقول من كل العالم لتسريع التطور البشري.

ويُنظر إلى الشرق الأوسط ذي الخبرة الواسعة في مجال الطاقة على أنه المكان المثالي لتطوير عمليات الطاقة الخضراء، من الهيدروجين الأخضر إلى طاقة الرياح والطاقة الشمسية، مما يضمن مستقبل أمن الطاقة في المنطقة وموقعها في القطاع.

مستقبلكم واعد مع الطاقة النظيفة

التغيّر المناخي يفرض ضوابط سلامة صارمة خلال رحلات الطيران

واشنطن - تشكّل الاضطرابات الجوية التي تُعكّر صفوَ رحلات الطيران مصدر خوف وانزعاج للكثير من المسافرين، ويَتوقع الخبراء أن يؤدي الاحترار الناجم عن التغيّر المناخي إلى زيادة تواترها.

وتفرض هذه المشكلة على شركات الطيران القيام بضوابط سلامة أكثر صرامة لمواجهة أي عوائق محتملة وتجنب بأقصى قدر ممكن حدوث كوارث، حسب قول الباحثين الذين صرحوا بأن هذه الظاهرة آخذة في الارتفاع.

وتمثّل المطبات الهوائية التي تواجهها الطائرات السبب الرئيسي للحوادث المسجّلة نتيجة الطقس أثناء الرحلات، وفق البيانات الرسمية، مع أن عدد هذه الحوادث لا يزال منخفضا نسبيا، فبين عامي 2009 و2024 أُصيب 207 أشخاص أثناء رحلات مضطربة.

وأصيب مثلا 40 راكبا عام 2024 في رحلة تابعة لشركة يوروبا للطيران بفعل اضطرابات جوية، وتوفي راكب كبير السنّ في رحلة تابعة للخطوط الجوية السنغافورية.

وأوضح أستاذ الميكانيكا في جامعة سانت توماس جون أبراهام أن "المصابين يكونون عادة من الركاب الذين لم يضعوا أحزمة الأمان أو من أفراد طاقم الطائرة."

وشرح لوكالة فرانس برس أن "الطائرات الحديثة مقاومة للاضطرابات الجوية، لذلك فإن الخطر الرئيسي يكمن في إصابة الركاب، وليس في سقوط الطائرة."

إلاّ أن الطائرات يجب أن تخضع للفحص بعد تعرضها للاضطرابات الجوية "الشديدة" التي يُسجَّل حدوثها نحو خمسة آلاف مرة كل سنة فوق الولايات المتحدة مثلا، وفقا لروبرت شارمان من المركز الوطني لأبحاث الغلاف الجوي.

وأشار محمد فؤاد من جامعة ريدينغ إلى ثلاثة أنواع من الاضطرابات، وهي المطبات الحرارية والاضطرابات الميكانيكية ومطبات الهواء الصافي.

وترتبط المطبات الحرارية بالتيارات الصادرة عن السحب والعواصف الرعدية، والتي يمكن رصدها بصريا أو بالرادار، بينما تحصل الاضطرابات الميكانيكية فوق السلاسل الجبلية. أما اضطرابات الهواء الصافي فلا تكون ظاهرة، ولذلك هي أكثر خطورة.

وتنشأ هذه الاضطرابات غالبا من الرياح الغربية السريعة الموجودة في الغلاف الجوي العلوي، على ارتفاع الطائرات التجارية نفسه (10 إلى 12 كيلومترا).

ويؤدي الاحترار المناخي إلى زيادة سرعة هذه الرياح الغربية وامتدادها، ما يُنتِج تغيرات مفاجئة في التيارات الهوائية العمودية، والتي تسمى "الجيوب الهوائية." ويؤدي كل هذا إلى نشوء مطبات الهواء الصافي.

وفي العام الفائت نشر فؤاد وزملاؤه بحثا في مجلة "جيوفيزيكل ريسيرتش" حللوا فيه بيانات الاضطرابات الجوية من عام 1980 إلى عام 2021.

وقال لوكالة فرانس برس "نلاحظ زيادة واضحة في وتيرة المطبات الهوائية في مناطق عدة، من بينها شمال الأطلسي وأميركا الشمالية وشرق آسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا،" بزيادات تتراوح بين 60 و155 في المئة.

وأرجع تحليل معمق آخر هذه الزيادة في بعض المناطق إلى ارتفاع انبعاثات الغازات المسببة للاحترار.

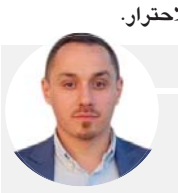

حمد فؤاد

لاحظنا زيادة في المطبات الهوائية إلى 165 في المئة

وخلصت دراسة نشرتها جامعة ريدينغ عام 2023 إلى أن فصول الشتاء تشهد زيادة بنحو 9 في المئة في اضطرابات الهواء الصافي المعتدلة في شمال الأطلسي.

وعلى النقيض من ذلك تشهد فصول الصيف زيادة بنسبة 14 في المئة، في مقابل كل درجة مئوية من ارتفاع درجة حرارة السطح.

ولطالما كان الشتاء أسوأ موسم للاضطرابات الجوية، لكن الاحترار المناخي بات يُفاقم مطبات الهواء الصافي في الصيف والخريف، وهو ما يضيّق هذه الفجوة.

وليست الرياح الغربية وحدها المتأثرة بالتغير المناخي الذي يُسهم في تزايد العواصف الرعدية.

وقال روبرت شارمان "قد يُفاقم التغير المناخي أيضا تواتر وشدة العواصف الرعدية في السيناريوهات المستقبلية، وتُعدّ الاضطرابات الجوية التي تُصادف بالقرب من العواصف الرعدية عاملا رئيسيا في الحوادث المرتبطة بالاضطرابات."

أما فؤاد فيعمل على تحسين مسارات الرحلات الجوية لتجنب مناطق الاضطرابات الجوية وعلى تحسين دقة التنبؤات الجوية.

وتتجه بعض شركات الطيران نحو إستراتيجيات تتضمن زيادة استخدام أحزمة الأمان، على سبيل المثال، من خلال إيقاف خدمة المقصورة مبكرا.

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

القاهرة تعيد ترتيب صناعة النسيج في منطقة السويس

تكاليف الإنتاج التنافسية تولّد سباقا بين المستثمرين الصينيين والأتراك على إطلاق مشاريع جديدة

في خطوة تعكس رؤية مصر نحو تحفيز الصناعات الحيوية وتعزيز قدراتها التصديرية، تشهد منطقة السويس تحولاً ملحوظًا مع بدء الحكومة بإعادة هيكلة قطاع النسيج فيها، وهي جهود تندرج ضمن خطة شاملة لجعله أكثر نشاط، ما يحقق مكاسب أكبر مستقبلا.

لا مكاسب تأتي بسهولة

القاهرة - تعكف الحكومة المصرية على إعادة تشكيل صناعة الغزل والنسيج والملابس الجاهزة عبر المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، التي تحتوي على ستة موانئ وأربع مناطق صناعية على طول الممر المائي الإستراتيجي أو بالقرب منه.

وتظهر البيانات المتاحة أن المنطقة اجتذبت استثمارات تجاوزت نصف مليار دولار منذ يناير الماضي وسط ترجيحات بتضاعفها بنهاية العام الحالي.

وقبل فترة أعلنت مصر مشروعا بتكلفة 80 مليار جنيه (2.67 مليار دولار) لتطوير قطاع الغزل والنسيج، في مسعى لتعزيز مكانتها عالمياً في الصناعة التي أدرجتها أيضاً ضمن الصناعات ذات الأولوية لجذب الاستثمارات.

وتشير الأرقام إلى أن الاستثمارات البالغة 576 مليون دولار ضُخت في قرابة 28 مشروعاً، استحوذت الشركات الصينية على أكثر من 70 في المئة منها، إلى جانب استثمارات محلية وأخرى من تركيا وتايلندا.

محمد عبدالسلام

القطاع قد يجذب استثمارات لا تقل عن مليار دولار هذا العام

مجدي طلبة

ثمة تحديات تعرقل الاستفادة من الفرص الاستثمارية الحالية

وتستهدف الحكومة من وراء هذه المشاريع تصدير كامل إنتاجها إلى الأسواق الأوروبية والأميركية.

ويتوقع محمد عبدالسلام، رئيس غرفة صناعة الملابس الجاهزة باتحاد الصناعات المصرية، أن يجذب القطاع استثمارات جديدة لا تقل عن مليار دولار حتى نهاية 2025.

وأشار في تصريحات لبلومبيرغ الشرق الثلاثاء إلى وجود طلب كبير من المستثمرين الصينيين والأتراك للعمل في مصر بسبب ارتفاع تكلفة الإنتاج وتضخم أجور العمالة في بلادهم.

وقال إن "تمكين المستثمرين من الحصول على الأراضي الصناعية المطلوبة من شأنه أن يؤدي إلى زيادة كبيرة في الاستثمارات خلال العام المقبل، ويدفع صادرات الملابس الجاهزة لتصل إلى 5 مليارات دولار، بنمو قد يتجاوز 30 في المئة."

وتمتلك مصر سلسلة القيمة الكاملة، حيث تُنتج أحد أفضل أنواع القطن في العالم، ولديها مرافق للغزل والنسيج، والآلاف من المصانع التي تُصنّع الملابس.

ولكن ما ينقصها، وفق تقرير أعده بول كوركين الصحافي المستقبل الذي يغطي شؤون الشرق الأوسط وأفريقيا ونشرته منصة عرب دايجست في أبريل الماضي، هو التآزر، وأيضا وفورات الحجم، خاصة في صناعة الغزل والنسيج، لتكون قادرة على المنافسة دوليًا.

واعتمد القطاع الخاص الموجه نحو التصدير عادة على مصادر خارجية، وخصوصا الصين والهند وتركيا، نظرا لانخفاض الأسعار والجودة الأفضل التي تناسب المشترين الدوليين.

وكشف يانغ هيرونج رئيس مجلس إدارة مجموعة تشيساج القابضة الصينية عن أن شركته تدرس إقامة مصنع للملابس والمنسوجات في مصر باستثمارات كبيرة.

وقال إن الشركة "تبحث عن أراض بمساحة تصل إلى نحو 150 ألف متر مربع لإقامة مصنعها في إحدى المناطق الصناعية مثل العاشر من رمضان."

ويتميز قطاع الغزل والنسيج في مصر بتكامل جميع مكوناته من زراعة القطن وصولاً إلى المنتج النهائي، ما يجعله ضمن أكبر 60 مُصدراً عالمياً، إضافة إلى أنه يُوفر أكثر من 20 في المئة من فرص العمل الصناعية.

ويشير عبدالغني الأباصيري نائب رئيس غرفة صناعات النسيج بالاتحاد إلى ارتفاع الطلب على الأراضي الصناعية لمشاريع الغزل والنسيج والملابس، حيث تصل بعض طلبات المستثمرين إلى مساحات 100 ألف أو 150 ألف متر مربع للمصنع الواحد.

وقال لبلومبيرغ الشرق إن "المصانع الجديدة تمتلك طاقات إنتاجية تفوق بثلاثة إلى أربعة أضعاف المصانع القائمة."

ويسعى المشترون إلى الحصول على الإمدادات من موردين أقرب، بالإضافة إلى تنويع الإنتاج. وحظي هذا التوجه بالمزيد من الزخم هذا العام عبر فرض إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب رسومًا جمركية على الواردات، بما في ذلك الملابس والمنسوجات.

وتكاد تكون أجور العمال في القطاع بمصر على قدم المساواة مع الشركات المصنعة في جنوب شرق آسيا، كما أن تكاليف الطاقة منخفضة أيضا.

واعتبر مجدي طلبة رئيس شركة تي آند سي للملابس الجاهزة أن مصر تمتلك قدرات هائلة لزيادة صادرات النسيج من 4 مليارات دولار إلى 40 مليار دولار سنويا، مستفيدة من موقعها الجغرافي ومميزاتها التنافسية، لتتفوق على دول مثل بنغلاديش وفيتنام.

لكنه أشار إلى تحديات قد تعرقل الاستفادة من الفرص الاستثمارية الحالية، أبرزها نقص العمالة المدربة والبيروقراطية وتأخر التراخيص، وارتفاع أسعار الأراضي الصناعية وعدم توفرها ما قد يدفع الاستثمارات الضخمة للتوجه إلى بلدان أخرى أقل كلفة.

> 22
> في المئة حصة القطاع من الصادرات ويسهم بـ3.4 في المئة من الاقتصاد، وفق شركة برايم

وبالإضافة إلى ذلك تطرق طلبة إلى تعدد الجهات وغياب القرار الاقتصادي الموحد، وارتفاع تكلفة التمويل وضعف سياسات دعم الصادرات.

وواجه القطاع الصناعي خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة أزمة خانقة بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج وشُحّ الدولار، ما هدد بإغلاق عدد كبير من المنشآت التي تعمل في القطاعات الإستراتيجية. ودفع الحكومة لإطلاق حزمة مبادرات لدعم الشركات لكن لم يتم تفعيلها بعد.

وكشف أحمد عبدالجواد العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لشركة إيجيبشيان كوتون هب الذراع التجارية للشركة القابضة للقطن والغزل والنسيج، عن استهداف تصدير 70 في المئة من إنتاج المصانع الجديدة التابعة للشركة القابضة.

وقال "صادرات الشركة تتوجه إلى أسواق آسيوية مثل الهند وباكستان والصين بالإضافة إلى دول الخليج وبعض الدول الأوروبية وأميركا،" مشيراً إلى وجود فرص لتعزيز الصادرات لأوروبا والولايات المتحدة في ظل الإنتاج الضخم المخطط له في المصانع الجديدة.

وتتنوع العوامل التي تدعم صناعة النسيج بين انخفاض تكلفة الأيدي العاملة والموقع الجغرافي المتميز الذي يجعل مصر بوابة تصدير رئيسية لمعظم أسواق العالم خاصة أوروبا، بحسب فيكتور فخري، عضو مجلس إدارة شركة دايس للملابس الجاهزة.

وأشار إلى زخم غير مسبوق في القطاع خاصة من المستثمرين الأتراك في ظل ارتفاع التضخم في بلادهم.

وقال إن "الاستثمارات والشراكات الجديدة في قطاع الغزل والنسيج من شأنها تعميق وتوطين هذه الصناعة محلياً وتوليد سوق كبيرة حقيقية، تُسهم في تعزيز صادرات مصر من هذا القطاع وتقليل فاتورة الاستيراد."

ويشكل قطاع الغزل والنسيج نسبة 22 في المئة من صادرات مصر، ونحو 3.4 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ومن المرجّح أن يشهد المزيد من الزخم خلال الفترة القادمة، بحسب هيثم فهمي، رئيس قسم البحوث بشركة برايم لتداول الأوراق المالية.

معضلة المياه تضيق الخناق على قرابة ثلث سكان العالم

جنيف - يفتقر أكثر من ملياري شخص في مختلف أنحاء العالم إلى إمكانية الوصول إلى مياه الشرب المأمونة، حسب ما أعلنته الأمم المتحدة الثلاثاء، محذرة من أن التقدم نحو التغطية الشاملة لهذه الخدمة لا يسير بالسرعة الكافية.

وأفادت وكالة الأمم المتحدة المعنية بالصحة والطفولة بأن واحدًا من كل أربعة أشخاص في العالم لم يحصلوا على مياه شرب مُدارة بأمان خلال العام الماضي، مع اعتماد أكثر من 100 مليون شخص على مياه الشرب السطحية مثل الأنهار والبرك والقنوات.

وأشارت منظمة الصحة العالمية واليونيسف إلى أن تأخر خدمات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية يجعل ملايين الأشخاص من سكان العالم البالغ عددهم 8.1 مليار نسمة، أكثر عرضة لخطر الإصابة بالأمراض.

وأشارتا في دراسة مشتركة إلى أن العالم لا يزال بعيدًا عن تحقيق هدف التغطية الشاملة لهذه الخدمات بحلول عام 2030. وحذرتا من أن هذا الهدف "يزداد صعوبة."

وقال روديغر كريش، رئيس قسم البيئة في منظمة الصحة العالمية، إن "المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية ليست امتيازات؛ إنها حقوق إنسانية أساسية." وأضاف "يجب علينا تسريع وتيرة العمل، لاسيما للمجتمعات الأكثر تهميشًا."

وتناول التقرير خمسة مستويات من خدمات مياه الشرب. وتُعرّف "الإدارة الآمنة"، وهي الأعلى، بأنها مياه شرب متاحة في الموقع، ومتاحة عند الحاجة، وخالية من التلوث البرازي والكيميائي ذي الأولوية.

روديغر كريش

يجب تسريع وتيرة العمل، لاسيما للدول الأكثر تهميشا

والمستويات الأربعة التالية هي أساسية وتتعلق بالمياه المحسّنة وتستغرق أقل من 30 دقيقة للوصول إليها، ومحدودة وهي تبدو مُحسّنة، ولكنها تستغرق وقتًا أطول، وغير مُحسّنة مثلًا، من بئر أو نبع غير محمي، وأخيرا مياه سطحية.

وأفاد التقرير بأنه منذ عام 2015 حصل 961 مليون شخص على مياه شرب مُدارة بأمان، مع ارتفاع نسبة التغطية من 68 في المئة إلى 74 في المئة.

ومن بين 2.1 مليار شخص كانوا يفتقرون إلى خدمات مياه الشرب المُدارة بأمان في العام الماضي، استخدم 106 ملايين شخص المياه السطحية -بانخفاض قدره 61 مليون شخص خلال العقد الماضي.

وفي غضون ذلك ارتفع عدد البلدان التي ألغت استخدام المياه السطحية للشرب من 142 دولة عام 2015 إلى 154 دولة عام 2024، وفقًا للدراسة.

وفي عام 2024 تمتع 89 بلدًا بإمكانية الوصول الشامل إلى مياه الشرب الأساسية على الأقل، منها 31 دولة تتمتع بإمكانية الوصول الشامل إلى خدمات مُدارة بأمان.

إمدادات لمن استطاع إليها سبيلا

آلية عراقية جديدة لسد منافذ تسرب حصيلة الرسوم الجمركية

بغداد - كشفت الحكومة العراقية الثلاثاء أنها ستبدأ في ديسمبر المقبل تطبيق آلية جديدة لاستيفاء الرسوم الجمركية عن حركة التجارة والاستيراد وفق تحويلات البنك المركزي والبنوك المحلية.

وقال رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أثناء زيارته مقر هيئة المنافذ الحدودية "يجب أن تكون هناك مقارنة بين ما يبيعه البنك المركزي من عملة أجنبية وما يعطيه من تحويلات للبنوك والتجار للتوريد، ومطابقتها مع استيفاء الرسوم."

وأضاف في بيان أورده المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء على حسابه في منصة فيسبوك، مرفقا بمقطع فيديو عن الزيارة، "هناك جهات داخلية وخارجية لا يروق لها أي حالة تنظيمية في المنافذ الحدودية."

وتابع "علينا أن نحدد إجراءاتنا وخطواتنا بالشكل الذي يحقق الأهداف المرسومة وهناك خصوصية للمنافذ في العراق لعدة اعتبارات، منها سياسية وتنظيمية وتشريعية."

ويستورد العراق الغالبية العظمى من بضائعه، ويعتمد غالبا على إيران وتركيا والصين في كل شيء من الغاز إلى الكهرباء والمنتجات الغذائية والإلكترونيات.

وفي اقتصاد قائم على النفط، ونتيجة الضعف الكبير في إنتاجية قطاعي الزراعة والصناعة وغياب أي إمكانية للحصول على عائدات منهما على النحو الأمثل، تشكّل رسوم الجمارك مصدرا مهما لإيرادات الدولة إلى جانب مبيعات الخام.

ومنذ الغزو الأميركي في عام 2003 حرم الاقتصاد الموازي البلد العضو في منظمة أوبك من مصادر تمويل بمليارات الدولارات كان يمكن تخصيصها للمدارس والمستشفيات والخدمات العامة الأخرى التي تعاني من التدهور والإهمال.

وظلت غالبية نقاط الدخول تسيطر عليها بشكل غير رسمي فصائل تنتمي إلى الحشد الشعبي، وهو تحالف يجمع فصائل شيعية دُمجت في القوات الأمنية. وتملك مكاتب اقتصادية لتمويل نفسها، وتأسست حتى قبل تشكيل الحشد الشعبي.

محمد شياع السوداني

نستورد بقيمة 70 مليار دولار ويفترض أن تكون العوائد كبيرة

ويتلاعب المخلّصون في الموانئ التجارية والمعابر البرية أيضاً بالقيمة الإجمالية المقدّرة للشحنة. فتسجل تلك القيمة بداية على رخصة الاستيراد، ولكن يملك المخلّص صلاحية إعادة النظر فيها عند نقطة الدخول وبالتالي تخفيضها بهدف تخفيف قيمة الرسوم.

ويؤكد الكثير من المسؤولين الحكوميين أن الدولة يجب أن تحصل على نحو سبعة مليارات دولار من الجمارك سنويا، لكن في الواقع تصل 10 إلى 12 في المئة فقط من موارد الجمارك إلى وزارة المالية.

وقال السوداني "لدينا واردات تتجاوز 70 مليار دولار وفق تقديرات وزارتي التجارة والتخطيط ويفترض أن تكون ثمة عائدات كبيرة وواضحة."

وأوضح خلال تصريحات صحفية أن الحكومة حددت في برنامجها "الوصول إلى 20 في المئة من الإيرادات غير النفطية، لأنها تمثل بوابة النجاح من خلال المنافذ الحدودية."

كما ذكر أن"الإيرادات غير النفطية ستعود بالنفع على قطاعات الصحة والتعليم والسكن، وتحمي المنتج الوطني، وستسهم بتطوير قطاعي الزراعة والصناعة، والأنشطة الأخرى."

وأضاف "لقد اتخذنا سلسلة إجراءات في مجال التحويل المالي وربطه بعمل المنافذ ويجب أن يكون هناك تعاون بين هيئة المنافذ والجهات الرقابية والدوائر المعنية والقضاء والجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية في وزارة التخطيط."

وفي بلد يحتل المركز 140 على مستوى العالم في سلم الفساد، الذي تنشره منظمة الشفافية الدولية سنويا، لا تزال البيروقراطية المملّة والفساد المزمن يعبّدان طريقا إلى امتصاص موارد الدولة رغم محاولات الإصلاح المضنية من قبل السلطات.

وذكر السوداني أن المنافذ كانت واحدا من الملفات التي يؤشر عليها عدم التنظيم والممارسات السلبية ونقاط ضعف الدولة بسبب حالات الفساد والتهريب.

وأشار إلى أن الحكومة اتخذت إجراءات حقيقية وإصلاحات هيكلية ومنها نظام التخليص الجمركي المحوسب (أسيكودا)، الذي هيأ الأرضية للعمل بشكل مختلف.

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

«الشجرة الأم».. رواية تقرأ المنفى كفيلم طويل عن القلق والذاكرة

حميد عقبي يمزج الشعر بالصورة، الذاكرة بالمنفى، والموسيقى بالاحتجاج

حكايات تبدأ من أزقة اليمن (لوحة للفنان مظهر نزار)

الكثير من الأدباء يحاولون كتابة الروايات بأساليب سينمائية لمنحها ثراء تصويريا مختلفا، ولكنّ قليلا منهم من ينجح في هذه التوليفة الصعبة والتي تتطلب دراية بعالمي الأدب والسينما، وتقاطعاتهما واختلافاتهما، ومن هؤلاء الكاتب والمخرج اليمني حميد عقبي، الذي تعتبر روايته "الشجرة الأم" مثالا حيا على التمازج الدقيق بين الصورة والكلمة.

باريس - بصدور الترجمة الإنجليزية لرواية «الشجرة الأم» للكاتب والناقد والمخرج اليمني حميد عقبي، تواصل الرواية رحلتها من فضاء العربية إلى آفاق القراء العالميين.

> الكاتب يستحضر الأغنية كمقاومة، والأسطورة كمرآة، ليؤكد أن الأدب والفن ليسا مجرد ذاكرة بل أداة مواجهة

وقد صدرت الترجمة عن المجلة العربية للترجمة والنشر بإنجاز الناقد والمترجم اليمني د. حاتم الشماع، فيما كانت النسخة العربية الأولى قد صدرت عن دار الدراويش – بلغاريا، 2024.

مواجهة الواقع

ما يميز هذا العمل أنه لا يقرأ ككحكاية تقليدية، بل ك"سيناريو أدبي لفيلم طويل." فالقارئ يكاد يتخيل حركة الكاميرا مع كل مشهد: لقطات بانورامية لمدينة نورماندية، مقاطع مقرّبة لتوترات الراوي، وزوايا متبدلة بين الماضي والراهن. النص يتنفس بلغة بصرية مشحونة بالرموز، وتستحضر مشاهده إيقاع المونتاج السينمائي، حيث تتجاور اللقطات الواقعية مع ومضات أسطورية، ويتحول العادي إلى حلم أو كابوس.

في قلب الرواية تقف «الشجرة الأم» شامخة كعدسة تصوير، أو كبطل صامت يربط بين الأزمنة والأمكنة. من تحت ظلالها يتذكر الراوي طفولته في تهامة اليمن وبيت الفقيه ـ الحديدة، ومراهقته التي تمازج فيها التدين بالجسد، ثم شبابه المتمرد في بغداد. هذه الذاكرة تُقطع بمونتاج حاد على الحاضر الأوروبي: واقع منفى باهت، صعود اليمين المتطرف، عزلة المهاجرين، وانحدار الأحياء المهمشة إلى فضاءات للجريمة والتهميش.

الشخصيات تظهر كأنها أدوار سينمائية: سونيا الجارة اللعوب التي تختزل استهلاك الجسد، لورا الكويرية الحالمة بالحب والمزقة بالمعاناة، بريجيت عاملة النظافة الغارقة في الوحدة والحرمان. ثم تبرز شخصية كارمن الشرطية التي تقف نقيضًا لزملائها، رافضة ممارساتهم العنصرية ومؤمنة بروح العدالة. وجودها يكسر السياق ليطرح سؤالًا أخلاقيًا عميقًا: كيف يمكن للقانون أن يحمينا حين يلوثه التمييز؟

الرواية لم تخش مزج الأسطوري بالواقعي: نرى بوب مارلي يظهر فجأة تحت الشجرة الأم، يغني وينزف، فيما تتناثر الطيور كقطع مونتاجية من مشهد احتجاجي ضد العنصرية. هنا يستحضر عقبي الأغنية كمقاومة، والأسطورة كمرآة، ليؤكد أن الأدب والفن ليسا مجرد ذاكرة بل أداة مواجهة للواقع العنيف.

الفن والقلق الإنساني

من خلال هذا البناء، يقدم عقبي قراءة للواقع الفرنسي ـ الأوروبي بقلق مخيف، أشبه بجرس إنذار ينذر بعنف وكوارث عنصرية قد تهدد السلم المجتمعي. السرد يتشظى كأن الكاميرا تهتز، والمشهدية تتحول إلى استعارة عن هشاشة العالم المعاصر، وعن العجز أمام صعود الكراهية.

الترجمة التي أنجزها د. حاتم الشماع نقلت هذه الروح بدقة، محافظة على إيقاع النص البصري وثرائه الرمزي، لتصل الرواية إلى القراء بالإنجليزية كما لو أنها مشهد سينمائي عالمي.

أما الناشر، المجلة العربية للترجمة والنشر، فيواصل رسالته الثقافية في إبراز الأصوات العربية وإيصالها إلى العالم في زمن تتسع فيه دوائر التهميش.

في النهاية، «الشجرة الأم» فيلم مكتوب بالأدب، مزج فيه عقبي الشعر بالصورة، الذاكرة بالمنفى، والموسيقى بالاحتجاج. رواية ترسخ حضور مؤلفها كصوت يمني كوني، يتقاطع فيه الفن مع القلق الإنساني، ليقدّم شهادة فنية تحذّر من مستقبل قاتم وتدعو في الوقت نفسه إلى مقاومة النسيان والاقتلاع.

حميد عقبي يفتح عوالم الفن على القلق الإنساني

«أريكاز» رواية نفسية سياسية عن صناعة الذكريات

بيروت - رواية "أريكاز" للكاتب الفلسطيني الكندي شاكر خزعل دعوة لاستكشاف أعماق الماضي وإمكانيات المستقبل اللامحدودة.

إنها رواية من الخيال العلمي، تطرح حلول التكنولوجيا محلّ المهارات البشرية، وقدرتها على إعادة اختراع الإنسان الحديث بنسخة فائقة الذكاء عبر التحكّم بوعيه وذاكرته، لكن بأثمان باهظة ليس أقلّها تبديل هويّته. وتطرح علاقة حبّ خارج حدود الأوطان بين دولتين عدوّتين تنتهي على نحو مأسوي.

وتعتبر "أريكاز"، الصادرة حديثاً عن دار نوفل/ هاشيت أنطوان ببيروت، رحلة عبر جوهر الذاكرة والتكنولوجيا وروح الحب التي لا تقهر والتي تدوم رغم الصعاب.

وعن روايته قال خزعل إنها "شهادة على عدد لا يحصى من قصص الحب التي قطعتها الأيدي الباردة للسياسة والصراع،" وتروي قصة شريف، شاب لبناني من أصول بسيطة، يجد حياته قد تغيرت بشكل جذري عندما يشارك في تجربة ذاكرة رائدة في "أريكاز"، وهو مركز في مدينة نيوم المستقبلية في المملكة العربية السعودية. هدف التجربة، التي أجرتها الدكتورة جيني أتكنسون، هو استرجاع جميع ذكريات شريف منذ أن كان في رحم والدته.

يقول الناشر مقدما الرواية: "في أواخر أربعينيّات القرن الحادي والعشرين، وبعد أن غيّر 'الري ست' – الوباء السيبراني المدمِّر – وَجهَ العالم، فقضى على جزء كبير من البنية التحتيّة الرقميّة وأعاد تشكيل موازين القوى العالميّة، يجد شريف الشابّ اللبناني البسيط، نفسَه دون أن يدري جزءًا من تجربة ثوريّة لاسترجاع الذاكرة، تقودها شركة 'أريكاز' المتقدّمة للتكنولوجيا، في مدينة نيوم المستقبليّة بالمملكة العربيّة السعوديّة."

ويضيف: "تحت إشراف الدكتورة جيني أتكينسون – العالِمة العصبيّة اللامعة ذات الماضي الغامض – يبدأ شريف رحلةً في أعماق ذاكرته. لكنّ ما يكتشفه يتجاوز حدود حياته الشخصيّة: قصّة حبّ مشوبة بالخطر تجمع بين والدته، نور، الشابّة اللبنانيّة المتّهمة بالتجسّس والتعاون مع إسرائيل، وبين والده نداف، بروفسور إسرائيليّ غامض تتداخل مشاعره مع مهمّته. لكنّ الاكتشاف الأخطر يُفصح عنه الفصل الأخير من الرواية."

> الرواية رحلة عبر جوهر الذاكرة والتكنولوجيا وروح الحب يكمن تشويقها في كشف هشاشة الحقيقة في العالم المستقبلي

«أريكاز» رواية نفسية – سياسية، يكمن تشويقها في كشف هشاشة الحقيقة في عالم يُمكن فيه تصنيع الذكريات وتعديلها وحتى محوها.

وجدير بالذكر أن شاكر خزعل كاتب وصحافي ومتحدّث عامّ فلسطيني كندي، يشغل منصب الرئيس التنفيذي لشركة OBCIDO Inc، وهي شركة متخصّصة في الإعلام الرقمي وتتّخذ من نيويورك مقرًا لها.

ألّف ستّ روايات، من بينها «حكاية تالا»، «أوتش»، و«أريكاز». يقيم حاليًا في أوروبا حيث يواصل عمله في الكتابة ويقدّم الاستشارات لمشاريع دوليّة في مجالات الإعلام، التكنولوجيا، والتعليم.

ميساء حدادين توثق تاريخ الأردن من خلال أهازيج الكرك

عمان - تستعيد ميساء حدادين في كتابها "والكرك ساس على ساس (كرك الهَيّة)" كمًا كبيرًا من الأهازيج التراثية الأردنية بشكل عام، وتفرد مساحة خاصة من بينها للأهازيج الخاصة بمدينة الكرك وأهلها، وهي المدينة التي تنتمي إليها الكاتبة والتي عاشت فيها منذ نعومة أظفارها وما زالت.

يمثل هذا العمل محاولة جادة لتوثيق الموروث الشعبي الكركي وتعزيز الهوية الثقافية والوطنية من خلال ربط الماضي بالحاضر، واستحضار الرموز والمواقف التي صنعت مجد الكرك، فجاء بنكهة كركية أردنية، يمزج بين السردية والشعر والأهازيج الشعبية حيث يستعرض الموروث الشعبي الغنائي الكركي ودلالاته الاجتماعية والوطنية.

> الكتاب محاولة جادة لتوثيق الموروث الشعبي الأردني وتعزيز الهوية الثقافية والوطنية من خلال ربط الماضي بالحاضر

ويبرز الكتاب دور الكرك وأبنائها في مقاومة الظلم عبر التاريخ ووقوفهم في وجه المحتل العثماني، ليعيد إحياء ثورة الكرك المجيدة ثورة "الهَيّة" عام 1910، حيث كانت من أوائل الثورات الوطنية التحررية التي قدم من خلالها أبناء الكرك دماءهم طلبا للحرية، وكانت تلك الثورة بمثابة الشرارة الأولى للثورة العربية الكبرى التي فجرها الشريف الحسين بن علي فيما بعد عام 1916.

وينهل الكتاب، الصادر عن "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن في 132 صفحة من القطع المتوسط، من التاريخ الشفوي والذاكرة بهدف إنقاذهما من المحو والنسيان، وارتبط فيه كثير من الأهازيج بالأحداث التاريخية المفصلية التي أثرت في تاريخ الكرك والأردن والمنطقة بشكل عام.

نقرأ من بين الأهازيج: "حياللّه الكرك/ حياللّه من وطى ترابها/ حياللّه ماض مجيد/ حياللّه فعال رجالها/ حياللّه زلم الهيّة/ والنعم حياللّه الكركية/ رجال ما يرضون لا ذل ولا دنيّة/ رجال ما يهابون لا موت ولا منيّة/ بواريدهم يوم الوغى رجّادة/ ونيرانهم في الجو شاعلة وقّادة/ وع الموت جحافل سباع ورّادة/ حيهم الكركية."

ويأتي هذا الكتاب الثالث ضمن سلسلة الحفظ والتوثيق للموروث الشعبي الكركي التي بدأت بها الكاتبة امتثالا لرغبة والدتها الراحلة "سيدة في ذاكرة الكرك" (الداية أسمى جدة العيال) التي كانت بمثابة ملهمة ومعلمة وعرابة لابنتها، لما تمتاز به من فصاحة قلب وبلاغة قول ولسان في الترديد والارتجال من الموروث الكركي الجميل.

وتؤكد الكاتبة ميساء حدادين أن إحساسها بالولاء والانتماء والواجب لجميليتها الاثنتين (كما تصفهما الكاتبة): أمي والكرك، دفعها لتخصيص الإهداء لهما في جميع الكتب الصادرة ضمن السلسلة التوثيقية للموروث الشعبي الكركي.

تكتب في إهدائها: "سأنحت بكلّ عهود البدايات في الكتب/ سأكتب لهنّ إهداءً باستثناء/ فلهنّ وبهنّ يليق الاستثناء/ فماذا عساي أقول في حضرة جميلَتيَّ الشامختين/ أمي وكرك المجد والتاريخ/ أمي.. معلمتي وعرّابتي/ والكرك.. معشوقة أمي/ فعذرًا أحبَّتي."

وترى حدادين أن الحفاظ على هذا النوع من الفنون هو حفظ للهوية اللغوية والثقافية، وتعبير عن جوانب الحياة اليومية، كما إنه يسهم في نقل التراث من جيل إلى جيل، ويعزز أواصر التواصل بين فئات المجتمع وأفراده، لاسيما في مناسباته الاجتماعية بأشكالها كافة.

وتُنبّه المؤلفة إلى تأثير الموروث الشعبي في الأدب بالقول إن "الموروث الشعبي الأدبي معجم ثري ومصدر إلهام للكثير من الأدباء الشعراء، فعمد العديد منهم إلى استثمار تراثهم الشعبي في إبداعاتهم الأدبية من خلال الاستعادة أو الاستلهام أو التناص مع التراث؛ لإضفاء الطابع المحلي والأصالة التاريخية على نصوصهم الأدبية، ممّا يعكس ثراء هذا التراث وأهميته في تشكيل الهوية الثقافية لكل أمة وشعب."

ومن الجدير ذكره أن ميساء حدادين حاصلة على درجة الماجستير في الهندسة الزراعية، وهي عضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، وصدر لها قبل هذا العمل كتابان: "سيدة في ذاكرة الكرك"، و"من جميل الموروث الشعبي الكركي."

أسعى إلى نقل التراث من جيل إلى جيل

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

مصممة تجمع بين الأصالة العراقية وابتكارات الحداثة العالمية

سوسن الكيلاني: في كل ستارة أترك جزءا من خلفيتي الثقافية

بدأت المصممة العراقية سوسن الكيلاني رحلتها الإبداعية في عالم الستائر، لتجمع في تصاميمها بين الحداثة والأناقة مجسدة الروح العصرية من خلال ابتكارات فنية استثنائية، تنسجم مع الأثاث وديكور المكان. فكانت أعمالها بمثابة قطع فنية لكل منها بصمة وكيان. "العرب" التقت الفنانة في حوار حول تجربتها.

دنيا صاحب
باحثة وناقدة عراقية

لم تكن الستارة بالنسبة إلى المصممة سوسن الكيلاني مجرد قطعة قماش تنسدل على النافذة، بل عملا فنيا نابضا بالحياة، يحمل بصمة شخصية لصاحب المكان، ويمثل امتدادا لهويته الثقافية.

وبخبرة واسعة وذوق رفيع على المستوى العالمي، استطاعت أن تجعل من Gailani Designs Inc اسما لامعا في عالم تصميم الستائر. وقد تجسدت خبرتها الفنية والثقافية لعقود من الزمن في هجرتها إلى الولايات المتحدة وإقامتها في مدينة شيكاغو، ما منحها معرفة واسعة بثقافة بلدين مختلفين.

وتسعى حاليا إلى توسيع مشروعها نحو دول أخرى لتقديم مجموعتها الفاخرة في صناعة الستائر، متقنة اختيار الأقمشة الفاخرة بذائقة جمالية فريدة، مع ابتكار تصاميم توظف أحدث التقنيات التكنولوجية لتقديم تجربة جمالية وإنسانية عصرية وراقية.

لكل ستارة خصوصية

بداية تسأل "العرب" سوسن الكيلاني عن رحلتها المهنية والشخصية وكيف أثرت على انطلاقتها في عالم تصميم الستائر؟ فتجيبنا "اسمي سوسن الكيلاني، ولدت وعشت في بغداد الحبيبة، وأكملت دراستي الثانوية فيها. وشاء القدر أن أتزوج وأرافق زوجي الذي كان طالبا في جامعة كاليفورنيا لاستكمال دراساته. استغليت الوقت وأقدمت على الدراسة وحصلت على البكالوريوس من California College of the Arts، وكان تخصصي التصميم الداخلي (Interior Architecture). قمت بدراسة عليا لمدة سنتين طمعا في الحصول على الماجستير، ولكن شاءت الأقدار أن أرزق بابني الأول، ما غيّر اتجاهي من الدراسة لأكون أما متفرغة. وعندما كبر أولادي قليلا، قررت العمل في شركة كان معظم ما تنتجه الستائر ومن هنا نشأ حبي لهذا المجال. وبعد فترة وجيزة قررت أن أبدأ عملي الخاص، وهنا كونت شركتي Gailani Designs Inc."

أما عن تأثير ذوق وشخصية الزبون على تصميم الستائر واختيار أقمشتها، فتقول "بعد لقائي الأول مع الزبون وعادة ما يكون اللقاء طويلا بعض الشيء، أستمع جيدا لكل احتياجاته ورغباته، وألقي نظرة دقيقة على الغرف والأثاث الموجود وشكل الشباك، وإذا كان هناك أي تفصيل معماري أو أي عنصر مميز يمكن الاستفادة منه في التصميم النهائي. بعد ذلك أضع أفكاري على الورق وغالبا ما تُنقح أو يُضاف إليها بعض التفاصيل، كما أقوم باختيار الأقمشة المناسبة، ثم نعرض الاختيارات على الزبون."

وترى أن كل بيت له شخصيته الخاصة ويجب تنسيق الفرش مع الستائر والإكسسوارات بما يتماشى مع هذه الشخصية وما يعكس فردية ساكنيه. بالنسبة إليها، كل شباك هو لوحة خام تنتظر الرسام للإبداع، أو قطعة صلصال بين يدي نحات، ولا بد من إضافة لمسات خاصة لكل ستارة تعكس شخصية صاحب المنزل وساكنيه."

تسأل "العرب" الكيلاني كيف تحدد نوعية القماش المناسب لكل تصميم ستائر، وما الفرق في استخدام الأقمشة الرقيقة مقابل الثقيلة؟ فتجيبنا "في معظم الأحيان أضع التصميم أولا، ثم يكون اختيار القماش متوافقا مع التصميم من حيث النوعية واللون والشكل والنقش. على سبيل المثال، تصلح الأقمشة الرقيقة للطّي أو تشكيل الكسرات والطيّات، بينما تناسب الأقمشة الثقيلة أعمال التنجيد وما شابه ذلك."

سوسن الكيلاني: كل شباك هو لوحة خام تنتظر الرسام للإبداع ولا بد من إضافة لمسات خاصة لكل ستارة أصممها

حول تصميمها لستائر تجمع بين الأناقة والكفاءة البيئية، مثل العزل الحراري أو الصوتي، وكيفية تحقيق ذلك في أعمالها تقر المصممة العراقية بأنه يجب التفكير في البيئة من منظور عدم هدر الطاقة، فهدفها دائما هو تقليل تسرب الحرارة أو البرودة إلى الخارج، ويستلزم ذلك استخدام أقمشة وبطائن عازلة وإضافة طبقات من العزل، كما تحرص على منع تسرب الضوء في غرف النوم، لضمان الظلمة التامة للزبون الذي يفضل النوم متأخرا، خاصة أثناء عطلة نهاية الأسبوع. أما بالنسبة إلى العزل الصوتي فتحرص على استخدام ثلاث طبقات من الستائر المبطنة ببطانة سميكة بالإضافة إلى تشغيل جهاز White Noise لتقليل الضوضاء الخارجية.

وبناء على خبرتها في السوق الأميركية، خصوصا في ولاية شيكاغو، تتحدث الكيلاني عن نوعية الزبائن الذين يفضلون اقتناء تصاميمها للستائر، واختلاف أذواقهم وطلباتهم، تقول "يميل الفرد الأميركي بشكل عام إلى البساطة في الذوق والاختيار. ما يجعل التصميم مميزا، على سبيل المثال، طباعة حروف اسم العائلة أو توقيع الزبون على قماش الستارة، خصوصا في مكان عمله، أو اختيار العمود من الأحجار أو ما شابه ليصبح نقطة محورية تجذب الانتباه. أحيانا نضيف ما نسميه The element of surprise، مثل تشغيل الستارة بالكهرباء مع سماع موسيقى كلاسيكية خفيفة لبضع دقائق، أو تسليط ضوء من أسفل أو قاع الستارة بلون محدد يضيف رونقا للألوان المختارة، وقد يكون هذا اللون هو لون الأكسنت."

وتتابع "معظم زبائني من رجال الأعمال الذين يهتمون كثيرا بتفاصيل مساكنهم أو أماكن عملهم، لأن البيئة التي يعيشون فيها تعكس نجاحهم وهويتهم الشخصية."

روح شرقية

تسأل "العرب" سوسن الكيلاني كيف تسهم تصاميمها للستائر في التعبير عن الهوية الثقافية وإعادة تقديم التراث العراقي بروح معاصرة، وما الأسلوب الذي تتبعه لإضفاء لمسة شخصية وفريدة على كل منزل، وكيف يمكن لتصاميم الستائر أن تسهم في تجديد أو إعادة تقديم الهوية الثقافية لشعب ما، وهل تضفي في أعمالها لمسة تعبيرية على التراث العراقي بروح عصرية؟

تقول المصممة "فرحت كثيرا بطرحك هذه الأسئلة، وأسمع كثيرا من زبائني يشهدون بأن أعمالي مميزة حتى لو كانت بسيطة، وأنها تتفوق على ما تقدمه دور الستائر والشركات المنافسة."

وتضيف "أنا لا أؤمن بالقوالب الجاهزة أو إعادة الموديلات؛ فكل بيت له روحه الخاصة، ويجب أن يتماشى التصميم مع هذه الروح. أحيانا بعد تسليم المشروع، ألقي نظرة قبل مغادرة المكان، وهنا تأتي المفاجأة؛ إذ ألاحظ بعض التفاصيل وأدرك حينها أن جزءا من خلفيتي الثقافية من بلاد الرافدين متجسد في التصميم بطريقة غير ظاهرة، ولكني فقط ألمسه، كوني عراقية ومن أصول عربية أحرص على استخدام عناصر مثل المرايا والكريستال والقطع المنجدة والسلاسل المعدنية وطريقة رسم الأقواس وما شابهها، لإضفاء هوية مميزة وروحا فريدة على كل غرفة."

ونسألها هل مرت بتجربة تصميم تجاوزت البُعد الجمالي والوظيفي لتصبح رسالة إنسانية أو ثقافية مؤثرة، وكيف ساهمت تصاميمها في تحقيق ذلك؟ فتقول "قبل سنوات، تواصل معي أحد مراكز علاج السرطان وسألني إن كانت لدي الرغبة في مساعدة مريضة شابة مصابة بسرطان الثدي من النوع الخبيث. فتبرعت بتأثيث وعمل ستائر لغرفتين في بيتها، غرفة الضيوف وغرفة الطعام. آنذاك ذكرت الموضوع أمام إحدى صديقاتي الأميركيات، فبادرت هي الأخرى بالمساهمة في تحمل الكلفة، وعرضت الفكرة على طاقم العمل، وكان الجميع مستعدا للمشاركة في هذا المشروع الإنساني."

وتواصل "حصلنا على تخفيضات في أسعار الأقمشة والمواد، وكذلك في أجور عمال التنفيذ مثل عامل الطلاء وعمال التنجيد والخياطة، بينما تحملت أنا الجزء الأكبر من تمويل المشروع. وبجهود مشتركة مع الصديقة وطاقم العمل، أتممنا ديكور الغرفتين بطريقة رائعة وجميلة للغاية. وعندما دخلت المريضة إلى المنزل، أجهشت بالبكاء وعانقتني بشدة شاكرة، كما عانقت باقي المتبرعين، وقالت كلمات ما زالت ترن في أذني: سيدتي، لقد خلقتِ لي ملاذا جميلا أستمتع به لما تبقى من عمري. شكرا لك ولطاقم عملك، لا أملك سوى الشكر، وأنا متأكدة من أن الخير سيعود لكم. لقد كان هذا اللقاء مؤثرا وأدمع الجميع."

أما عن رأيها في دمج التكنولوجيا الحديثة والأنظمة الذكية في تصميم الستائر، فتقر بأنه اليوم لا يخلو أي منزل من التكنولوجيا الحديثة (البيت الذكي) التي تشمل جميع مجالات الحياة، ويأتي عالم الستائر في مقدمة التطبيقات. فاستخدام الكهرباء أو البطاريات لتشغيل الستائر أصبح شائعا جدا، خصوصا في المنازل التي يقطنها كبار السن أو ذوو الاحتياجات الخاصة. كما تمكن برمجة الستائر للإغلاق أو الفتح في أوقات محددة لحماية المنزل من أضرار الشمس على المفروشات، أو لأغراض الأمن عند السفر، بحيث تتحرك الستائر ليبدو المنزل مأهولا ويُقلّل من احتمالات السرقة. وأحيانا تُبرمج الستائر لتفتح قبل وصول صاحب المنزل، كي يجد بيته مضاء وغير مظلم عند العودة.

الستائر فن يعتني بخصوصية الأفراد

وعن طموحاتها المستقبلية كمصممة ستائر، وهل تخطط لتوسيع علامتها التجارية لتشمل الأسواق العربية والعالمية، أم التوجّه نحو مجالات جديدة في عالم الديكور؟ تقول "حاليا يتركز معظم عملي في مدينة شيكاغو، وأقوم أيضا بزيارات منتظمة إلى ولايتي أنديانا وويسكونسن المجاورتين لولاية إلينوي التي أعيش فيها. بلا شك، أطمح إلى المشاركة في الأسواق والمعارض العالمية، لاسيما أسواق الإمارات، لتوسيع نطاق مشروعي وعرض مجموعتي الفاخرة من الستائر على المستوى الدولي."

ويذكر أن الاسم العائلي لسوسن الكيلاني يرجع إلى الشيخ عبدالقادر الكيلاني، المدفون في بغداد بمنطقة باب الشيخ. ولدت ونشأت في بيت جدها عبدالرحمن النقيب، الذي كان نقيب أشراف بغداد خلال الحكم العثماني، وانتُخب لاحقا ليكون أول رئيس وزراء للعراق بعد سقوط الدولة العثمانية، حيث ترأس الحكومة لثلاثة أشهر قبل أن يقدم استقالته.

منذ صغرها كانت مولعة بفكرة الديكور والتصميم الداخلي. وعند سفرها إلى بلد المهجر اختارت دراسة الهندسة الداخلية (التصميم الداخلي) دون أي تردد، امتدادا لميولها الفنية المبكرة.

«تِرحَال».. تجربة فنية استثنائية تقدم مسرحا سعوديا بمواصفات عالمية

الرياض - اختتمت وزارة الثقافة السعودية النسخة الثانية من العرض الأدائي "تِرحَال"، التي أقيمت في موقع ميادين بمحافظة الدرعية، خلال الفترة من الرابع إلى الخامس والعشرين من أغسطس الجاري، والتي شهدت حضورا لافتا من مختلف فئات المجتمع للاستمتاع بهذا العرض الأدائي الذي جمع بين عناصر الطبيعة وأحدث التقنيات المسرحية الضوئية والبصرية، وقدم المشاركون فيه أداء استعراضيا ومسرحيا جذابا ومبتكرا.

تجسيد لثراء ثقافة السعودية وفنونها

وصور "ترحال" حكاية مشوقة تغوص في ثقافة المملكة وتراثها الغني، وهي لشاب سعودي يعشق وطنه، ويحلم بالمستقبل، ويدرس في مدينة، ويعمل على نحت المستقبل في عصر التقنيات الحديثة من خلال اكتشاف التراث الثقافي والطبيعي للمملكة، وينطلق في رحلة حول المملكة، ليستكشف طبيعتها وشعبها وتراثها، وفي هذه الرحلة يتعرف أكثر على نفسه، ويعود بعد ذلك إلى قريته وأسرته، وقد ازداد ثقة بنفسه وبالمستقبل، واكتسب المزيد من الحكمة، حيث استوحى العرض مشاهدَ فنية ساحرة من المناظر الطبيعية الخلابة للسعودية، وجمع مواهب سعودية شابة وفنانين عالميين.

وقدمت قصة "تِرحال" عرضا أدائيا ساحرا، يبرز الدور المفصلي الذي يمثله تراث المملكة في تشكيل مستقبلها وتحويلها إلى حقيقة مرئية.

العرض امتداد للنسخة الأولى وبطلها الشاب "سعد" الذي يخوض رحلته مع جده والتحديات التي تواجههما خلال رحلتهما في الطبيعة السعودية، وصولا إلى مفتاح المستقبل وهو "تراثنا"، والكثير من التفاصيل التي أتقن العرض تقديمها بأساليب مختلفة.

شخصيات عديدة اكتشفها الجمهور من سعد الشاب السعودي الحالم والمتفوق والطموح الذي يسعى لتحقيق أحلامه، وشخصية "الجد" الذي ينقل خبراته إلى حفيده سعد من خلال كتاب "إرثنا"، وشخصية "الحلم"، وهي فارسة تمثل فرصة الحياة، أما شخصية "الريح" فهي شخصية رئيسية خيالية تجسد التحديات التي تواجه سعد، وشخصية "الخطاط" التي تزين المسرح بأجمل أشكال الخط العربي، بالإضافة إلى دور الفرقة التي تقدم العروض الأدائية المصاحبة للشخصيات.

ويحتفي عرض "ترحال" في كل نسخة بالعناصر الثقافية السعودية، مثل الفنون الأدائية التقليدية والتراث الموسيقي والحِرف اليدوية والأزياء التراثية وفنون الطهي الأصيلة، ليجسد ثراء ثقافة المملكة وفنونها، وتنوعها وغناها الحضاري والتاريخي، ويمزجها بمحتوى فني، وإسقاطات ضوئية، وتأثيرات حسية وصوتية، ولوحات فنون أدائية تقليدية، بالإضافة إلى عروض الأداء البهلوانية المثيرة التي أقيمت على المسرح وفي الجو ليعكس فنون السعودية وتراثها الثقافي والطبيعي الذي تتميز به.

ويعد "تِرحَال" أول عرض أدائي سعودي في المملكة، وقدمت من خلاله وزارة الثقافة تجربة فنية استثنائية عبر عرض مسرحي سعودي بمواصفات عالمية، وبمشاركة مواهب محلية إلى جانب نجوم دوليين متخصصين في هذا النوع من المسرح الاستعراضي، وذلك في سياق جهودها الرامية إلى توفير خيارات فنية مرموقة للجمهور المحلي من أجل تعزيز مكانة المملكة باعتبارها وجهة ثقافية فريدة، والإسهام في تطوير القطاع الثقافي لتحقيق مستهدفات الإستراتيجية الوطنية للثقافة، تحت مظلة رؤية المملكة 2030.

> عرض «ترحال» يحتفي بالعناصر الثقافية السعودية، مثل الفنون الأدائية التقليدية والموسيقي والحِرف والأزياء

وتأتي هذه النسخة من "ترحال" امتدادا للنجاح الكبير الذي حققه العرض في نسخته الأولى المعروضة عام 2023، والذي كشف عن عناصر جمالية فريدة، من خلال احتفائه بالعناصر الثقافية السعودية بمختلف أنواعها.

وتسعى وزارة الثقافة من خلال عرض "ترحال" إلى تقديم تجربة فنية استثنائية تمنح الجمهور متعة جمالية غامرة، عبر عرض مسرحي سعودي بمواصفات عالمية.

وتحتفي الوزارة في هذا العرض بالثقافة السعودية وتجذرها في الجزيرة العربية من خلال عروض أدائية سعودية تعد الأكبر في تاريخ المملكة.

وشهد العرض الأول من "تِرحَال" تفاعلا كبيرا من الجمهور مع أداء الفرقة المكونة من مؤدين سعوديين متميزين، عبر 17 مشهدا أدائيا، وهي مشاهد ممزوجة بأنغام الموسيقى الشرقية والعالمية في قالب يعبر عن اكتشاف تراث المملكة وطبيعتها.

وتعتبر الثقافة محورا مهما وأساسيا من منظور رؤية السعودية 2030، إذ لا يتوقف الدعم الرسمي للثقافة في كافة مجالاتها من الكتب إلى النشر والتأليف وفنون الموسيقى، وخاصة السينما والمسرح والفنون الأدائية وغيرها. ولعلّ المسرح في جوهر النهضة الثقافية التي تشهدها البلاد، مستفيدا من إرث ثقافي هام للمملكة، ومبشرا بمستقبل مختلف.

ويؤكد عرض "ترحال" أن المسرح السعودي على غرار بقية الفنون في المملكة استطاع في وقت قياسي أن يتدارك سنوات التشدد والإهمال التي تسببت في ضمور الحركة المسرحية، وأدت إلى التأخر في اكتشاف المواهب النسائية على وجه الخصوص.

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

«درويش» يستعيد أربعينات القاهرة بمزيج من الكوميديا والأكشن

تجربة زمنية غير مألوفة يتحول فيها رجل من نصاب إلى بطل شعبي

عمرو يوسف ينجح في تقمص دور البطل

يخوض المخرج المصري وليد الحلفاوي تجربة سينمائية جديدة ومختلفة عبر فيلم "درويش" الذي يجمع بين الأكشن والكوميديا، ويظهر فيه المخرج موهبته الفنية وقدرته على التنقل عبر الزمن، بمشاهد وعناصر متناسقة ومتقنة، تروي حكاية قادمة من القاهرة خلال أربعينات القرن الماضي.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الفيلم المصري "درويش" للمخرج وليد الحلفاوي تجربة سينمائية تقع أحداثها في الأربعينات من القرن الماضي، عندما يعمل البطل نصابا صغيرا ضمن عصابة بهدف الاحتيال على مهرّج هندي ثري. تتغير الأمور حين تقوده الصدفة لمواجهة شخصية إنجليزية قوية، لتصبح حياته منعطفا غير متوقع بين الاستمرار في النصب أو التحول إلى بطل. والفيلم من تأليف وسام صبري وبطولة عمرو يوسف ودينا الشربيني وطارق عماد ومصطفى غريب ومحمد شاهين.

يستعرض الفيلم حقبة الأربعينات من خلال الديكور والمشاهد بدقة، ويبرز الأكشن القليل الموجود بتحديات وأفكار معقولة ليست سيئة على الإطلاق، إذ يركّز على المضمون القوي للقصة دون اللجوء إلى مشاهد خارقة للطبيعة، مع احترام كامل ملامح زمن الأربعينات، كما أن الكوميديا مكتوبة بعناية، ونجحت الموسيقى التصويرية والمؤثرات البصرية في إثراء أغلب المشاهد.

ينطلق فيلم "درويش" في رحلة سينمائية فريدة تدور أحداثها في أربعينات القرن الماضي، مقدماً مزيجاً غير تقليدي بين الأكشن والكوميديا والتشويق، مع بعد إنساني يبين رحلة الشخصية الرئيسية بين المغامرة والتحول الشخصي، ففكرة العمل تتميز بإعادة إنتاج دقيقة لأجواء الحقبة الزمنية، من الملابس والديكورات إلى أسلوب الأداء التمثيلي، كونه يخلق تجربة زمنية متكاملة تشد الانتباه.

تتمحور القصة حول شخصية درويش، الرجل الذكي الماكر الذي يعيش بلا هدف واضح ويعشق المغامرة، قبل أن يتعرض لحدث مفصلي يغير مجرى حياته ويحوّله إلى بطل شعبي بمعنى مختلف. هذه الشخصية المركبة والتناقضات الداخلية التي تحملها تمنحان الفيلم طابعا غنيا وشيقا، وتتيحان تقديم أداء تمثيلي متنوع يتحدى الأساليب التقليدية ويضيف عمقا للأحداث.

يتميز الفيلم كذلك بالتعاون بين أعضاء طاقم العمل الذي يعبر عن تناغم واضح في الأداء، يساهم في تعزيز الجانب الدرامي والكوميدي معا، كما توضح التجربة الفنية للفيلم اهتماما بالتفاصيل الدقيقة والواقعية التاريخية، ليجعل كل مشهد ينسجم مع الحقبة الزمنية ويعطي القصة مصداقية أكبر، بينما تبرز في العمل عناصر المغامرة والتحولات الدرامية للشخصيات.

وتركز متتاليات المشاهد على الجمع بين عناصر مألوفة من السينما المصرية، مع دمج لحظات كوميدية ودرامية، ومحاولة تصوير صراع النصاب مع البيئة المحيطة به في الأربعينات، إذ أن الفكرة ليست مبتكرة بالكامل، لكنها متماسكة بما يكفي للحفاظ على تسلسل الأحداث وإشراك المشاهد في الصراع الداخلي للشخصية.

ويستعرض الإخراج على مستوى المشاهد التي تضم المجاميع واللقطات الواسعة، كيف يوظف المخرج لغة السينما بطريقة متقنة تعطي الأحداث بعدًا بصريًا ممتعًا، إذ يركز على السيناريو والقصة مقارنة بأفلام الصيف الأخرى، ويعتبر فيلم "درويش" من أكثر الأفلام تماسكًا في تقديم الشخصيات والأحداث، مع الإشارة إلى بعض الفجوات القليلة في بعض المشاهد، ويوضّح تطور الأحداث في مشاهد أخرى تبين الالتواءات المتوقعة والمفاجئة، مع الحفاظ على إيقاع سريع للفيلم رغم مدته الطويلة التي تتجاوز ساعتين وعشر دقائق.

يقدّم عمرو يوسف مزيجا متوازنا من الكوميديا والدراما، مع مشاهد أكشن محدودة يقوم ببعضها بنفسه، من جانبها تتعاون دينا الشربيني وطارق عماد بأداء جيد وكيمياء مقبولة مع عمرو يوسف، بينما يترك مصطفى غريب بصمة كوميدية رغم قلة ظهوره، ويضيف بعض الابتسامات للمشاهد، كما يقدّم محمد شاهين أداءً قويا يذكّر ببعض الأساليب الأجنبية، دون أن يخرج عن روح الفيلم المصرية، بينما يتميز أحمد عبدالوهاب بشخصيته المؤثرة رغم صغر مساحة الدور على الشاشة.

وهنا يتجلّى إحكام وليد الحلفاوي في توظيف الكوميديا والدراما، مع الحفاظ على نسق منطقي للأحداث، إذ أن الفيلم لا يستعرض مشاهد أكشن كثيرة، ولا يعتمد على الكوميديا الصاخبة، لكنه يتميز بتقديم توازن يجعل التجربة السينمائية ممتعة لمتابعي قصص النصب والتحولات المفاجئة للبطل.

يخرج الفيلم من دائرة التكرار المألوف في موسم صيف تغزوه أفلام الأكشن والكوميديا المستنسخة، ويقرر أن يسلك مسارًا مغايرًا، إذ يحاول أن يقدم حكاية ذات بعد إنساني، ورحلة تحمل روحًا مختلفة، بعيدًا عن نمط الضحك أو الضرب الذي يطغى على معظم الإنتاجات، كما يبرز السرد طرحًا أعمق مقارنة بما اعتاده الجمهور في السنوات الماضية، ويُظهر رغبة في كسر القوالب الجاهزة، بينما هذا الطموح يصطدم بفخ الإطالة والاهتمام المفرط بالتفاصيل، وهو ما يُثقل إيقاع الحكاية ويشتت تركيز المشاهد في لحظات عديدة.

وبُني الإخراج على نوايا جيدة كونه حافظ على خط بصري منظم، لكن بعض المشاهد تحولت إلى عبء على العمل، خاصة تلك التي تُغرق المتلقي في تكرار غير مبرر، إذ يمكن اختصار الكثير من اللحظات الطويلة لإيصال الفكرة بوضوح أكبر من دون الحاجة إلى مشاهد مطولة تُربك الإيقاع المتوسط، بينما حقق الأداء العام للشخصيات تفاوتا، كون بعض اللحظات تحمل صدقا وعفوية تجعل المشاهد متصلا بالأحداث، بينما لحظات أخرى تسقط في فخ النمطية والافتعال، فتضعف قوة المشهد وتقلل من أثره الدرامي.

ويظهر التناقض أحيانًا بين حضور داخلي ناضج وحقيقي، وحضور آخر سطحي يكرر ما اعتاد الجمهور رؤيته.

ويفقد الفيلم واقعيته في بعض المشاهد التي تُقدَّم بصورة مُنمقة أكثر من اللازم، خصوصًا في اللقطات التي تتطلب تركيزا أكبر على التوتر أو الخطورة، فيتحول الإخراج أحيانًا إلى ما يشبه جلسة تصوير، بدل أن يرسّخ شعورًا بالواقعية والانغماس في الأحداث، وهو ما يخلق مسافة بين المتلقي والشاشة، لكن في الحقيقة يترك العمل انطباعًا مزدوجًا، فمن جهة ينجح في تقديم تجربة أخف من غيره من أفلام الموسم، ومن جهة أخرى يعاني من طول غير مبرر يدفع المتفرج إلى الشعور بالملل أحيانًا، لكن محاولته التميز والاختلاف وسط زحام متشابه، تظل سببًا كافيًا لأن يُحترم كخطوة لا ينبغي الاستهانة بها.

ويختلف فيلم "درويش" عن "وش في وش" من حيث أسلوب المخرج وليد الحلفاوي وطريقة تعامله مع القصة والشخصيات، ففي "درويش" يركز المخرج على إعادة خلق أجواء الأربعينات بدقة، مع مزيج متوازن من الكوميديا والأكشن والتحولات الدرامية للشخصية الرئيسية، ليمنح المشاهد فرصة للانغماس في رحلة النصاب وكيف يتحول إلى بطل شعبي، ويستفيد من قدرات جميع الممثلين بطريقة متكاملة، بينما في "وش في وش" يعتمد على تكنيك سريع ومزدحم بالانتقالات بين الثنائيات والمشاهد المتتالية، ما يجعل متابعة الأحداث صعبة ويضعف التفاعل الإنساني بين الشخصيات، مع سيطرة الكوميديا والمواقف السطحية على العمل، وهذا يقلل من قوة القصة ويجعل الفيلم أقرب إلى تجربة تجارية قائمة على تحقيق نجاح في شباك التذاكر دون استثمار حقيقي في مضمون أو أداء أبطاله.

وينتمي وليد الحلفاوي إلى جيل من المخرجين الذين صنعوا مسارهم بخطوات متدرجة داخل الوسط الفني، إذ بدأ رحلته كمخرج مساعد وسكريبت، ثم انتقل إلى موقع المخرج المنفذ قبل أن يثبت حضوره كمخرج مستقل. يرتبط اسمه بعائلة فنية عريقة، فهو ابن الفنان نبيل الحلفاوي والأخ غير الشقيق للمخرج خالد الحلفاوي، وهذا يجعل الفن جزءًا من تكوينه الطبيعي. ويبرز فيلم "علي بابا" كأحد محطاته المهمة، إلى جانب محاولاته الدرامية التي أسهمت في ترسيخ مكانته.

ويواصل الحلفاوي تقديم أعمال متنوعة بين السينما والتلفزيون، وفي مسيرته إلى حد الآن تسعة أعمال بارزة من بينها فيلم "وش في وش" (2023)، ومسلسل "في بيتنا روبوت" (2021)، وفيلم "سوبر ميرو" (2019)، وصولا إلى مشاريعه الأحدث مثل فيلم "درويش" ومسلسل "كتالوج" في 2025، كما يظهر ضيفًا في برامج جماهيرية مثل "معكم منى الشاذلي" و"واحد من الناس"، ويعبر هذا التنوع عن قدرة المخرج على التنقل بين مجالات مختلفة مع الحفاظ على بصمته داخل المشهد الفني المصري.

> وليد الحلفاوي يوظّف لغة السينما بطريقة متقنة تعطي الأحداث بعدًا بصريًا ممتعًا إذ يركّز على السيناريو والقصة

ياسمين فضة توثق حكايات السوريين والمغيبين قسرا في «عيوني»

دمشق - تُعد السينما الوثائقية نافذةً على الذاكرة والوجع الإنساني، خاصة حين تتناول قضايا مصيرية مثل المعتقلين والمغيبين قسريا، ومن بين الأصوات السينمائية التي برزت في هذا المجال المخرجة الشابة ياسمين فضة، التي سخّرت كاميرتها لتوثيق الثورة السورية وما حملته من آلام وآمال.

ولدت ياسمين -وهي من أصول فلسطينية- في الكويت ثم انتقلت للعيش في سوريا، وبدأ شغفها بالسينما عام 2004، لتترك بصمة مميزة في أفلام وثائقية ارتبطت مباشرة بأبطالها وواقعهم، كما لم تتردد في السفر إلى مناطق الخطر لتوثيق الأحداث من قلبها، ومن أبرز أعمالها خلال الثورة السورية: "ملكات سوريا" (2014) الذي حاز على جائزة اللؤلؤة السوداء كأفضل إخراج عربي في مهرجان أبوظبي السينمائي، وتنويه خاص من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين. وفيلم "عيوني" (2020) الذي استغرق إنتاجه خمس سنوات، وحصد اهتماما واسعا لطرحه قضية الاختفاء القسري من خلال شخصيتي الأب باولو دالوليو، والشاب باسل الصفدي.

تقول ياسمين فضة خلال حديثها لوكالة الأنباء السورية "لم أتخيل يوما أن يُعرض فيلمي في سوريا نفسها، فبعد أن جال العالم، تحقق حلمي عندما شاهد الجمهور السوري فيلم 'عيوني' في أماكن عامة، مثل بيت فارحي والمتحف الوطني بدمشق، كان ذلك لحظة مؤثرة جمعت بين الإبداع والواقع، وبين ذاكرة الثورة ووجدان الناس."

ترى ياسمين أن الأفلام الوثائقية لعبت الدور الأبرز في توثيق الثورة السورية؛ لأنها لا تكتفي بسرد الأحداث، بل تحوّلها إلى أرشيف حي للأجيال، يوثق ما جرى ويروي للعالم تفاصيل معاشة.

وبينت ياسمين أنها اختارت أن تبني فيلمها "عيوني" حول شخصيتين بارزتين هما الأب باولو -وهو رجل دين مثقف تواصل مباشرة مع الناس وألهمهم الحديث بحرية عن قضايا جوهرية- وباسل الصفدي -وهو ناشط تقني وثق أحداث الثورة عبر الإنترنت، وبنى قاعدة شعبية واسعة- وكلاهما تم تغييبهما قسرا.

وأوضحت أن الفيلم لا يحصر نفسه في هاتين الشخصيتين فقط، بل يعكس من خلالهما قضية الاختفاء القسري التي تطال مئات الآلاف من الأشخاص في سوريا والعالم.

وأضاف وجود المحامية نورا غازي (زوجة باسل الصفدي) وإيماكولاتا (شقيقة الأب باولو) بعدا إنسانيا لفيلم "عيوني"، فهما يمثلان الذاكرة الحية لما جرى، ويقدمان شهادات مؤثرة تضيء على معاناة العائلات وتعيد الإعتبار إلى قضية المعتقلين والمغيبين قسراً وفقاً للمخرجة ياسمين.

ترى ياسمين أن تجربتها مع السينما الوثائقية يمكن أن تُلهم الأجيال الجديدة، وخصوصا في العالم العربي وسوريا، فهي تروي كيف عملت مع طلاب سوريين في الأردن ولبنان وتركيا، وابتكروا أساليب للتصوير والتوثيق خلال الثورة السورية.

في تقديمها للفيلم في وقت سابق قالت المخرجة "'عيوني' هو مصطلح عربي عميق الرنين، ويعني 'عيناي' ويُفهم على أنه 'حبي'. تم تصوير الفيلم في بلدان متعددة بحثا عن إجابات، وهو محاولة لإعطاء الأرقام وجوهًا، ولإعطاء الصمت صوتًا، ولجعل غير المرئي مرئيًا. صدر فيلم 'عيوني' سنة 2020، ولكي نساهم في الحملات التي تسعى إلى تحقيق العدالة والمساءلة، فقد أصدرنا الفيلم بجميع اللغات المتمثلة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. في ذلك الحين، حين صدر الفيلم قبل حوالي خمس سنوات، وبناء على نصيحة أصدقائنا في سوريا، وضعنا حظرا جغرافيا على مشاهدة الفيلم في سوريا وذلك لحماية العائلات التي ظهرت في الفيلم. وفي هذا الأسبوع سنقوم بعرض الفيلم لأول مرة على شرف باسل وباولو والآلاف من الذين اختفوا قسرا في سوريا. ونشعر بعد أفول حكم الطغاة أن بإمكاننا أن نزيل حظر الفيلم حتى يتمكن أهلنا في سوريا من مشاهدته."

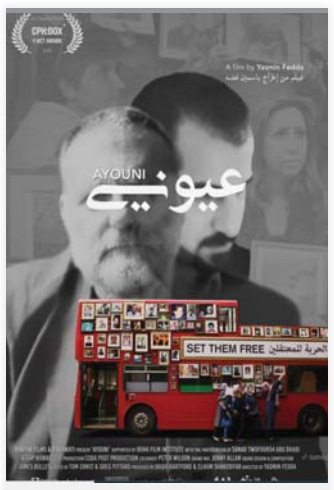

> فيلم وثائقي يعكس قضية الاختفاء القسري التي تطال مئات الآلاف من الأشخاص في سوريا والعالم

يذكر أنه إلى جانب الإخراج تمارس ياسمين التدريس في مجال السينما، وتعتبر أن كليهما يغني الآخر، فهي ترى في طلابها شركاء في تبادل الأفكار، ما يفتح آفاقا جديدة لأفلامها، ويغذي شغفها بالبحث عن قصص إنسانية لم تُروَ بعد.وتعمل المخرجة الشابة حاليا على مشروع يوثق تاريخ فلسطين قبل عام 1948، مستلهمةً قصة جدها الذي عمل في ميتم ومدرسة هناك قبل النزوح إلى سوريا، على أن يتقاطع المشروع مع استعراض جوانب من تاريخ سوريا أيضا.

يذكر أن ياسمين المقيمة في المملكة المتحدة اشتهرت كمخرجة ومنتجة ومبرمجة أفلام وثائقية، ودرّست مع منظمات سينمائية ومنظمات غير حكومية وجامعات دولية، وشاركت في تأسيس مشروع "هايلايت آرتس" الذي يعمل مع الفنانين في أوقات النزاع.

العمل يعرض للمرة الأولى داخل سوريا

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

مساعد المكابح العكسي يدعم السلامة في السيارات الحديثة

الأنظمة في بي.أم.دبليو إكس 3 وفولكسفاغن تويغان وفولفو إي.إكس 3 ألترا وفورد بوما الأفضل استجابة

برزت أنظمة الدعم الذكي كعوامل حاسمة في تقليل الحوادث وتعزيز حماية الركاب والمشاة في ظل التطور السريع لتقنيات السلامة في صناعة السيارات. ومن بين الأنظمة، يُعد مساعد المكابح العكسي أحد الابتكارات الحديثة التي تسهم بفاعلية في منع التصادمات أثناء الرجوع إلى الخلف رغم ما يحمله من عيوب.

الاختبارات لن تتوقف لمعالجة العيوب

زيورخ (سويسرا) - مع التعمق في عالم تكنولوجيا السيارات المعقد، من الضروري فهم ميزات السلامة المختلفة المصممة لحماية السائق والركاب على الطريق.

وتتميز السيارات القديمة المجهزة بتقنية مساعدة الفرامل المدمجة بما يُعرف بأنظمة مساعدة الفرامل الميكانيكية.

تستخدم هذه الأنظمة عتبات محددة مسبقا لاكتشاف حالات الكبح الطارئة بناءً على تصرفات السائق وعند ضبطها ميكانيكيا، يتم تفعيلها بمجرد تجاوز قوة كبح السائق لهذه العتبات.

AUTOMOBIL REVUE
النظام يعتمد مستشعرات وتحكما آليا متقدما لرصد العوائق خلف السيارة وتفعيل المكابح تلقائيا

وعند هذه النقطة، تنتقل قوة الكبح بسلاسة من صمام مكبس الفرامل إلى معزز الفرامل، مما يعزز فاعلية كبح السيارة.

وبخلاف نظيراتها الحديثة، فإن أنظمة مساعدة الفرامل الميكانيكية ليست مصممة للتكيف مع أنماط السائقين المختلفة، مما يجعلها حلا شاملا يناسب الجميع ضمن تقنية أنظمة مساعدة الفرامل.

وفي المركبات الحديثة، ازداد انتشار أنظمة مساعدة الفرامل الإلكترونية، موفرةً ميزة وجود وحدة تحكم إلكترونية (إي.سي.يو) لتحليل أنماط الكبح وفقًا لحدود محددة مسبقًا.

وبخلاف الأنظمة التقليدية، تُقيّم وحدة التحكم الإلكترونية في نظام مساعدة الفرامل الإلكتروني سلوك الكبح لدى السائق، وتقارنه بالمعايير المحددة، وتُفعّل قوة الكبح في حالات الطوارئ عند الضرورة.

وتتقدم الإصدارات الأكثر تطورًا من هذه الأنظمة خطوةً أبعد من خلال تسجيل معلومات حول أنماط الكبح لكل سائق، مما يسمح بتكييفها خصيصًا مع عادات كل سائق الفريدة، مما يُعزز السلامة والاستجابة.

ولكن يبرز الآن نظام مساعد الفرامل العكسية أو مساعد مكبح الطوارئ عند الرجوع للخلف، الذي حظي باهتمام كبير في السنوات الأخيرة لقدرته على منع الحوادث وتقليل شدتها.

وهذا النظام هو ميزة أمان مصممة لمنع أو تخفيف الاصطدامات عند الرجوع للخلف، ويستخدم مجموعة من المستشعرات والكاميرات والبرامج لاكتشاف المخاطر المحتملة وتشغيل الفرامل تلقائيًا عند الحاجة.

ويتم تفعيل هذه الميزة عادةً عندما تكون السيارة في وضع الرجوع للخلف ولا ينتبه السائق لما يحيط به، والهدف الرئيسي من نظام مساعدة الفرامل العكسية هو منع الحوادث الناتجة عن الاصطدام بالمشاة أو المركبات الأخرى أو الأشياء.

ويوجد نوعان رئيسيان من أنظمة مساعدة الفرامل العكسية: النشط والسلبي. ويستخدم نظام مساعدة الفرامل العكسية النشط مجموعة من المستشعرات والكاميرات لاكتشاف المخاطر المحتملة وتشغيل الفرامل تلقائيًا.

وعادةً ما يكون هذا النظام مزودًا بكاميرا للرؤية الخلفية، وأجهزة استشعار بالموجات فوق الصوتية، وأجهزة استشعار رادار. وتوفر الكاميرا رؤية واضحة للمحيط، بينما تكتشف أجهزة الاستشعار بالموجات فوق الصوتية الأجسام ضمن نطاق معين.

ومن ناحية أخرى، تكتشف أجهزة استشعار الرادار سرعة ومسافة المركبات الأخرى. في حال اكتشاف النظام لخطر محتمل، يُنبه السائق ويُشغّل الفرامل تلقائيًا لمنع الاصطدام.

أما نظام مساعدة الفرامل العكسية السلبي، فيعتمد على تدخل السائق لتفعيل المكابح، وصُمم كلا النظامين لمنع الحوادث، لكن الأنظمة النشطة أكثر تطورًا وتوفر حماية أكبر.

ويعتمد هذا النظام على مدخلات السائق لتفعيل الفرامل. وعادةً ما يكون هذا النظام مزودًا بكاميرا للرؤية الخلفية وأجهزة استشعار بالموجات فوق الصوتية.

وفي حال عدم انتباه السائق للمحيط واكتشف النظام خطرا محتملا، يُنبه السائق ويُصدر تحذيرا. إذا فشل السائق في الاستجابة، فلن يقوم النظام بتطبيق الفرامل تلقائيًا، بل سيعتمد على السائق لاتخاذ الإجراء اللازم.

وأوردت مجلة السيارات السويسرية "أوتوموبيل ريفيو" أن مساعد مكبح الطوارئ عند الرجوع للخلف يمكن أن يحول دون وقوع حوادث خطيرة أو مشكلات عند صف السيارة للانتظار.

وللتحقق من مدى موثوقية عمل مثل هذه الأنظمة المساعدة، قامت شركة الاستشارات (تي.سي.أس) بالتعاون مع نادي السيارات الألماني (اي.دي.أي.سي) باختبار مساعد المكابح العكسية في 8 سيارات.

وأظهرت نتائج الاختبار أن تكلفة السيارة لا تؤثر على جودة عمل مساعد مكبح الطوارئ عند الرجوع للخلف، حيث عملت جميع الأنظمة، التي خضعت للاختبار بشكل يتجاوز الحد الأدنى المطلوب قانونيا.

ولا تدخل الأنظمة، التي تقوم بتفعيل وظيفة الكبح تلقائيا عند اكتشاف مركبة متوقفة أو تقترب من السيارة، أو تتعرف على وجود دراجة هوائية أو مشاة، ضمن باقة التجهيزات القياسية، رغم أن عروض التجهيزات في السيارات، التي تم اختبارها، مشجعة للغاية.

وقد كان مساعد كبح الطوارئ عند الرجوع للخلف من ضمن التجهيزات القياسية في 6 سيارات من إجمالي 8 سيارات خضعت للاختبار.

وهذه السيارات بي.أم.دبليو إكس 3 وفولكسفاغن تويغان وفولفو إي.إكس 3 ألترا ومرسيدس إي 220 وهيونداي أيونك 5 وبي.واي.دي سيل، ويتوافر هذا النظام ضمن التجهيزات الاختيارية لسيارتي فورد بوما ورينو 5.

أنواع الأنظمة المتوفرة

- أنظمة مساعدة الفرامل العكسية النشطة
- أنظمة مساعدة الفرامل العكسية السلبية

وشمل الاختبار سيناريوهات مختلفة في ثلاث فئات؛ المشاة والعوائق الثابتة والخروج من حارة الانتظار، وحققت أربع سيارات أداءً ممتازا بنسبة 100 في المئة.

وتعرفت سيارات بي.أم.دبليو إكس 3 وفولكسفاغن تويغان وفولفو إي.إكس 3 ألترا وفورد بوما، وهي الأقل تكلفة بين السيارات الأربع، على العوائق ومستخدمي الطريق الآخرين بدقة فائقة.

وامتازت سيارة هيونداي أيونك 5 بقدرتها على اكتشاف العوائق والكبح بكفاءة عالية عند الرجوع للخلف أثناء السير بسرعة 4 كيلومترتا في الساعة في جميع الفئات، بالإضافة إلى تنبيه السائق من خلال اهتزاز المقود عند اقتراب السيارة من أي عائق.

ولكن عند الرجوع للخلف بسرعة 8 كيلومترات في الساعة لا تتعرف السيارة على الطفل في عربة الأطفال، كما تتعرف مرسيدس إي 220 على العوائق ومستخدمي الطريق الآخرين وتقوم بالكبح بكفاءة عالية، باستثناء الدمية الموضوعة في عربة الأطفال.

ولكن سيارة بي.واي.دي سيل لم تقم بالكبح إلا في حركة المرور عند التقاطعات، أما سيارة رينو 5 فقد تخلت عن المكابح في حركة المرور عند التقاطعات، ولكنها تقوم بتنبيه السائق من خلال إشارات صوتية وتشير إلى اتجاه العائق.

ونصحت تي.سي.أس بالتحقق من وجود مساعد مكبح الطوارئ عند الرجوع للخلف قبل الشراء، وفي حالة توافره أوصى الخبراء باستثمار بعض النفقات وتجهيز السيارة به.

بوغاتي ميسترال أسرع وأغلى سيارة مكشوفة في العالم

برلين - تمثل كل سيارة بوغاتي تحفة فنية وهندسية فريدة من نوعها في عالم السيارات الخارقة، ومع الكشف عن سيارتها ميسترال تقدم الشركة الفرنسية العريقة ليس مجرد رودستر فائقة فحسب، بل فصلا ختاميا مهيبا.

وتودع الشركة في إصدارها الشرس المحرك دبليو 16 الأسطوري رباعي التربو، والذي قاد سيارات بوغاتي إلى قمة الأداء على مدى عقدين من الزمن.

وتجمع ميسترال الجديدة بين القوة المطلقة والتصميم الأخاذ، لتقدم تجربة قيادة لا مثيل لها في الهواء الطلق وتجسد الإرث العظيم لبوغاتي في أبهى صوره، ولا توجد سيارة مصنوعة في مدينة مولشيم بمنطقة الألزاس الفرنسية، إلا وتحمل رقما قياسيا واحدا على الأقل.

وقد تجسدت هذه الصورة بالفعل عندما صنع أيتور بوغاتي سياراته الأولى قبل أكثر من 100 عام، وعندما قام الإيطالي رومانو أرتيولي بإعادة إحياء العلامة التجارية خلال حقبة التسعينات.

ولم تتغير هذه الصورة أيضا عندما امتلكت شركة فولكسفاغن الألمانية حقوق العلامة التجارية في مطلع الألفية وأطلقت سيارة بوغاتي فيرون.

ومع انتهاء حقبة فولكسفاغن بإطلاق ميسترال الجديدة، تحتفل السيارة بهذه اللحظة الفارقة بأرقام قياسية أخرى، ومنذ سنوات كانت بوغاتي مملوكة بأغلبية لمجموعة ريماك، والتي تمتلك بورشه بدورها حصة فيها، ما يعني أن فولكسفاغن تمتلكها بشكل غير مباشر.

وقبل أن يطلق ماتي ريماك رئيس بوغاتي سيارته توربيلون، سجلت السيارة شيرون والموديل الرودستر مسيترال العديد من الأرقام القياسية.

تجربة غامرة في الهواء الطلق

ولا تقتصر هذه الأرقام على المحرك دبليو 16 بقوة 1176 كيلوواط/1600 حصان وبسعة 8 لترات، وينطلق بالسيارة لسرعة قصوى تبلغ 420 كيلومترا في الساعة، مما يجعلها أسرع سيارة مكشوفة في العالم.

> **الإصدار يجمع بين القوة المطلقة والتصميم الأخاذ، ليقدم تجربة قيادة لا مثيل لها وتجسد الإرث العظيم للشركة الفرنسية**

وقد وصل سائق اختبارات بالسيارة على حلبة مغلقة إلى سرعة 453.9 كيلومترا في الساعة متفوقا بذلك على جميع سائقي الفورمولا واحد.

ويمكن للشركة تحقيق رقم قياسي جديد من خلال طرح ميسترال بتكلفة تقل قليلا عن 6 ملايين يورو، كما يقتصر إنتاجها على 99 نسخة فقط، وبالتالي فإنها تعتبر أغلى سيارة مكشوفة على الإطلاق.

ونظير هذه التكلفة الباهظة يحصل الزبون على سيارة يتم تصنيعها يدويا على مدار أسابيع، والتي تعتبر بحق تحفة فنية وهندسية، وليس فقط لأن بوغاتي قامت بتجهيز شيرون بهيكل جديد من ألياف الكربون يجذب الأنظار، ولكن يمكن النظر إليها باعتبارها قطعة فنية.

مرسيدس تقدم هندسة معيارية استثنائية في سي.أل.أي الجديدة

برلين - أطلقت مرسيدس الجيل الثالث من السيارة سي.أل.أي نظير سعر يبلغ 55.8 ألف يورو. وتسعى الشركة الألمانية لتصبح هذه السيارة هي الموديل الأساسي الجديد لسياراتها مع التوقف التدريجي عن إنتاج الفئة أي والفئة بي.

وتأتي السيارة الصالون الكوبيه الجديدة بطول 4.72 متر، وتعتبر أول موديل من عائلة أم.أم.أي الجديدة، حيث تتطلع مرسيدس من خلال الهندسة المعيارية إلى اللحاق بركب شركة تسلا والتصدي للشركات الصينية الناشئة.

ولتحقيق هذا الهدف قامت مرسيدس بتطوير جيل جديد من المحركات والبطاريات، بالإضافة إلى برمجة أول نظام تشغيل خاص بها مع عدد قليل من الكمبيوترات المركزية بدلا من عشرات وحدات التحكم، وهو ما يؤدي إلى إتاحة التحديثات والترقيات بصورة أسرع وأكثر شمولا.

ومن الوهلة الأولى قد لا يلاحظ المرء أيا من التغييرات المزعومة على المظهر الخارجي للسيارة أو بداخلها، ولكن سي.أل.أي الجديدة تبدو أكثر أناقة من الخارج، وتخفي البطاريات الكبيرة بداخلها.

وامتدادا لفخرها "بالنجمة"، فقد قامت الشركة، التي تتخذ من شتوتغارت مقرا لها، بحفرها 142 مرة، بشكل يكاد يكون مبالغا فيه، على الواجهة الأمامية السوداء المضاءة من الخلف، وتأتي سي.أل.أي بمظهر متطور نسبيا، رغم أنه من المفترض أن تكون بتصميم ثوري.

ويسري ذلك على تجهيزات مقصورة السيارة، حيث تأتي الشاشات بحجم أكبر قليلا، كما تمتد الشاشة الفائقة بكامل عرض السيارة، وتظهر الرسومات بألوان متنوعة، وتمتاز القوائم بالبساطة ويبدو متجر التطبيقات أكثر ثراءً، مع الكثير من الأنظمة المساعدة.

> **من الوهلة الأولى لا يمكن ملاحظة تغيرات على مظهرها، ولكنها تبدو أكثر أناقة من الخارج، وتخفي بطاريات كبيرة بداخلها**

ويستغرق الأمر بعض الوقت إلى أن يتم التعود على المساحات الجديدة، نظرا لأن المقاعد الأمامية أعلى قليلا بسبب تركيب البطاريات في قاع السيارة.

وتبدو المقاعد الخلفية ضيقة بعض الشيء بسبب السقف الانسيابي، ولكن في مقابل ذلك تزخر السيارة الجديدة بمساحات تخزين أكبر من أي موديل سابق.

وإلى جانب صندوق الأمتعة بسعة 405 لترات، أضافت شركة مرسيدس لأول مرة منذ الموديل 130 من عام 1930 صندوقا أماميا بسعة تخزين 101 لتر تحت الغطاء الأمامي.

وتختفي كل الشكوك حول القيمة الجديدة لسي.أل.أي بمجرد انطلاقها، نظرا لأنها تتسارع بصورة أفضل من الموديلات المنافسة بفضل تجهيزها بناقل حركة ثنائي السرعات على المحور الخلفي.

وعند قيادتها في التعشيقة الأولى فإنها تنطلق بسرعة فائقة، ثم تنتقل إلى وضع المارثون في التعشيقة الثانية، وبالتالي فإنها تتسارع من الثبات إلى سرعة 100 كيلومتر في الساعة في غضون 4.9 ثانية وتصل سرعتها القصوى إلى 210 كيلومتر في الساعة.

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

توجّهات أساسيّة تدعم الروابط الأسريّة وتكرس الدور الاجتماعي للدولة التونسية

تمكين كبار السن من خدمات الوقاية الاجتماعية وتعزيز الإدماج الاقتصادي للأسر والنساء والفتيات

تكرس السياسات العمومية لقطاعات الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن في تونس الدور الاجتماعي للدولة بما يضمن الرعاية المتواصلة للفئات الهشة في البلاد على غرار كبار السن والنساء والفتيات. وتولي تونس عناية خاصة بكبار السن، وذلك عبر السعي لتمكينهم من خدمات الوقاية والحماية الاجتماعية والقانونية والحفاظ عليهم في محيطهم الطبيعي وفي وسطهم العائلي. كما تسعى لتمكين النساء اقتصاديا.

خلق مواطن الشغل رهان الدولة الاجتماعية

تونس - تحرص تونس على ألا تكون دولة الحد الأدنى الاجتماعي لذلك تعمل السياسات العمومية التي تتبعها الحكومة التونسية على تعزيز الدور الاجتماعي للدولة في المستقبل بأن تمكن كبار السن من خدمات الوقاية الاجتماعية وتعزز الإدماج الاقتصادي للنساء والفتيات، بما يدعم الروابط الأسرية

وخصصت وزارة الأسرة التونسية جلسات متتالية لاستكمال النظر في تقرير السياسات العموميّة لقطاعات الأسرة والمرأة والطّفولة وكبار السنّ.

وشدّدت وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن أسماء الجابري على ضرورة التنسيق والتخطيط التشاركي بين الإدارات المركزية والجهوية والمحلية لضبط التوجهات والمشاريع والبرامج في إطار تكريس دور الدولة الاجتماعي.

وتتمثل أبرز برامج الوزارة في ضبط الأولويات الإستراتيجية في المجالات المتصلة بتمكين كبار السن من خدمات الوقاية والحماية الاجتماعية والقانونية والحفاظ عليهم في محيطهم الطبيعي وفي وسطهم العائلي، فضلا عن تحسين خدمات الرعاية الاجتماعية والصحيّة وملاءمتها للحاجيات الخصوصية لكبار السن خلال المخطط الخماسي القادم.

ودعت الوزيرة إلى ضرورة الاستناد لدى ضبط المشاريع إلى دراسات جدوى والالتزام بآجال التنفيذ والتحلي بروح المسؤولية وتكثيف زيارات التفقد والمراقبة للمحافظة على المرافق العامة وضمان حسن سيرها وخدمتها للمواطن على النحو الأمثل وترشيد التصرف في الموارد.

وتولي تونس أهمية كبرى لفئة كبار السن وتعمل على ضبط التشريعات التي تعزز مكانتهم في المجتمع وداخل أسرهم.

وبلغ عدد كبار السنّ في تونس، ما يزيد عن 1.6 مليون مسنّ ومسنّة أي بنسبة 14.2 في المئة من المجموع العام للسكان سنة 2021، بعد أن كانت النسبة في حدود 13في المئة سنة 2018، ومن المتوقع حسب الإسقاطات السكانية أن تتجاوز 17في المئة بحلول سنة 2029، وفق الوزارة.

> برنامج الإدماج الاقتصادي يهم العاملات الزراعيات وأمهات التلاميذ المنقطعين، والأسر ذات الوضعيات الخاصة

وتعمل الجهات المسؤولة على التّرفيع في عدد الفرق المتنقّلة لرعاية كبار السنّ بهدف تأمين ودعم خدمات القرب بالشراكة مع الجمعيات العاملة في مجال المسنين، وتمّ إلى موفى شهر سبتمبر 2023 إحداث 9 فرق متنقلة جديدة ليرتفع بذلك عدد الفرق المتنقلة المحدثة لرعاية كبار السن بالبيت من 25 إلى 34 فريقًا متنقلًا ينتفع بخدماتها حوالي 4 آلاف مسنّ ومسنّة، وبرمجة استكمال تغطية مختلف الجهات بخدمات القرب المسداة للمسنين بهدف بلوغ 44 فريقا متنقلًا.

وتبلغ مؤسسات رعاية كبار السنّ العموميّة في تونس 13 مؤسسة من بينها 9 مؤسسات تُسدي خدمات اجتماعيّة وصحيّة وترفيهيّة لفائدة 378 مقيمًا ومقيمة يتوزّعون بين 243 رجالًا و135 نساء، و4 مؤسسات أخرى في طور التهيئة وإعادة البناء بمحافظات القصرين والقيروان (وسط)وجندوبة (شمال غرب) وصفاقس(جنوب)، في حين تبلغ المؤسسات الرعائيّة الخاصة 25 مؤسسة تأوي 313 مسنًا ومسنّة (152 رجالًا و161 نساء).

ويدفع برلمان تونس نحو توفير مصادر مالية جديدة لرعاية كبار السن عبر صندوق خاص يكّلف بضمان الحقوق الاجتماعية والصحية لمن يتجاوزون سن الـ65 عاماً. وقدم عدد من نواب البرلمان مؤخرا مقترح قانون يهدف إلى إحداث صندوق لرعاية شؤون كبار السن يوكل التصرف فيه إلى وزارة شؤون الأسرة والمرأة والمسنين على أن يهدف إلى الحد من حالة التهميش التي يعاني منها كبار السن في تونس ولا سيما منهم ذوو الدخل المحدود.

ويرجى من مقترح القانون تطوير المنظومة التشريعية التي تؤمن حقوق هذه الفئة، وتوفير الإمكانيات المادية اللازمة للمساهمة في إقامة وتجديد البنى التحتية للمؤسسات المخصصة لإيواء كبار السن وتشجيع ودعم الاستثمار في هذا المجال إلى جانب تطوير التدريب المهني والطبي في مجال طب الشيخوخة والرعاية المتخصصة. وبحسب مقترح القانون لن تقتصر تدخلات الصندوق عند توفير الرعاية المادية والصحية حيث يهدف المشروع إلى دعم المشاريع الإنتاجية لكبار السن وتعزيز مشاركتهم في الحياة الثقافية إلى جانب تسيير مشاركتهم في الحياة السياسية وعمليات الترشح والتصويت في الانتخابات.

وأصبحت الحاجة إلى تطوير التشريعات الوطنية المتعلقة بكبار السن تفرض نفسها في ظل التحولات الديمغرافية، خصوصا وأن طيفا واسعا من فئة كبار السن يفتقد الأمان الاجتماعي، ذلك أن من مهام المؤسسة التشريعية تهيئة الأرضية القانونية اللازمة لاستقبال التغيرات الديمغرافية التي ستطرأ على المجتمع التونسي وأن تكون المؤسسات مستعدة لتوفير الرعاية الشاملة والمتخصصة لـ20في المئة من المواطنين من كبار السن على المدى المتوسط.

وبخصوص الإدماج الاقتصادي للنساء وفر برنامج الإدماج الاقتصادي الذي تسهر على تنفيذه وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن أكثر من 10 آلاف مورد رزق، حسب ما كشفته المكلفة بملف الإدماج الاقتصادي في الوزارة آمال بن علي.

إنجاز جديد في ميدان ترقية حقوق المرأة يثير الجدل في الجزائر

الجزائر - في خطوة أثارت جدلا واسعا، أعلنت الجزائر رسميا رفع تحفظها عن الفقرة الرابعة من المادة 15 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، بعد ما يقارب ثلاثة عقود من المصادقة عليها بتحفظات عديدة.

ويرى مراقبون أن هذه الخطوة تقرّب المنظومة القانونية الجزائرية من المعايير الدولية لحقوق المرأة، لكنها في الوقت ذاته فجّرت جدلا حادا بين مؤيدين اعتبروها مكسبا تاريخيا للنساء، ومعارضين اعتبروها تهديدا للأسرة وتنازلا أمام الضغوط الخارجية.

وجاء القرار ثمرة تراكم جهود الجمعيات النسوية ومنظمات المجتمع المدني التي مارست ضغطًا متواصلًا عبر التقارير الموازية وحملات التوعية، ليؤكد أن المساواة لن تتحقق فعليًا إلا إذا رافق القرار إصلاح شامل لقانون الأسرة، ودمج مفاهيم العدالة الجندرية في السياسات العمومية والثقافة المجتمعية.

وعلى عكس ما روجت له بعض الأصوات في الأيام الأخيرة، فإن رفع هذا التحفظ لن ينجر عنه إجراء أي تعديلات على القوانين الوطنية، على اعتبار أن المقاربة الجزائرية بشأن هذا النوع من الاتفاقيات على وجه الخصوص تعتمد على تعديل التشريع الداخلي أولا ثم رفع التحفظات المسجلة على الصعيد الدولي في مرحلة ثانية.

وعلى إثر القرار، انقسم الجزائريون بين من يرحب بتحقيق إنجاز جديد في ميدان ترقية حقوق المرأة، من جهة، وبين من يحذر من مغبة الانسياق أكثر فأكثر نحو نماذج لا تتماشى مع عادات وتقاليد الشعب الجزائري، من جهة أخرى.

ووصف "صوت النساء" أحد أهم منابر النسوية في الجزائر، رفع التحفظ بأنه أكثر من مجرد إجراء قانوني، بل نقطة تحول رمزية تؤكد أن حقوق المرأة لم تعد قابلة للمساومة بين التشريعات الوطنية والالتزامات الدولية.

وبحسب "صوت النساء" فإن التحفظ الجزائري كان انعكاسًا لبنية اجتماعية وثقافية كرست سلطة الزوج باعتباره "رئيس العائلة"، ومنحته سلطة تقريرية في السكن والإقامة، وأن إلغاءه اليوم يمثل إعادة الاعتبار لاستقلالية المرأة داخل الأسرة

وقال الصحافي محمد علواش إن القرار خطوة هامة نحو التحرر النهائي للمرأة من القيود الشرعية والعرفية التي كبّلتها لعقود طويلة، مؤكدا أن هذا المرسوم الرئاسي منح المرأة الجزائرية حرية الخروج والتنقل والسفر داخل الوطن وخارجه من دون الحاجة إلى إذن الزوج أو الولي.

وأوضح أن الخضوع لسلطة "الولي" أصبح أمرًا اختياريًا وليس إجباريًا، ما يضع على عاتق الدولة ضرورة تعديل قانون الأسرة القائم لإلغاء مواده التي تتعارض مع الاتفاقية. وطرح علواش تساؤلات حول مدى تأثير هذا القرار على شروط الزواج نفسها، خصوصًا في ما يتعلق بموافقة الولي، معتبرًا أن الاعتراف بحرية المرأة في التنقل يفتح الباب لمراجعة أوسع لأحكام الزواج التقليدية.

بدوره، أوضح المحامي والناشط الحقوقي يوسف بودينة أن القرار لا يعني بالضرورة تغييرات جذرية في التشريعات، لكنه قد يمنح المنظمات النسوية أرضية أقوى للمطالبة بإصلاحات أعمق، مشيرا إلى أن الجزائر ما زالت تتحفظ على مواد أخرى من "سيداو."

وشدد قانونيون على أن رفع التحفظ يضع الدولة أمام التزام صريح بملاءمة تشريعاتها الوطنية، وعلى رأسها قانون الأسرة، مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، ما قد يفتح الباب أمام نزاعات أسرية جديدة أمام المحاكم.

وجاء القرار في مرسوم رئاسي نشر في الجريدة الرسمية بتاريخ 17 أغسطس الجاري، بعد نحو ثلاثة عقود من انضمام الجزائر إلى الاتفاقية عام 1996 مع إبداء تحفظات على عدد من بنودها.

وعلى الصعيد الرسمي، اعتبر الإجراء امتدادا للالتزامات الجزائر الدولية في مجال حقوق الإنسان، فيما يرى خبراء القانون أن الخطوة قد تمهّد لمراجعات أوسع في قانون الأسرة، الذي يستند في كثير من أحكامه إلى الشريعة الإسلامية.

ويعيد هذا النقاش إلى الواجهة الجدل المستمر منذ ثمانينيات القرن الماضي حول موقع المرأة في التشريع الجزائري، بين تيارات تطالب بإلغاء قانون الأسرة المستمد من الشريعة الإسلامية، وتيارات أخرى تتمسك به باعتباره ضامنا لبنية الأسرة وحماية لقيم المجتمع.

وعن خلفية هذا القرار لدى القطاعات والهيئات المعنية، أفادت مصادر لوكالة الأنباء الجزائرية بأن الأمر يتعلق بمجرد إجراء تقني أملاه زوال السبب الذي أدى إلى تحفظ البلاد على نص المادة 15 الفقرة 4 بمناسبة مصادقتها على الاتفاقية سنة 1996.

> القرار نقطة تحول تؤكد أن حقوق المرأة لم تعد قابلة للمساومة بين التشريعات الوطنية والالتزامات الدولية

وكانت الجزائر قد تحفظت آنذاك على خمسة أحكام لتعارضها مع القوانين الوطنية، لاسيما قانون الأسرة وقانون الجنسية.

وموازاة مع التطورات التدريجية التي شهدها التشريع الجزائري، رفعت البلاد عددا من هذه التحفظات، على غرار ما تم سنة 2005 عندما بادرت الجزائر برفع تحفظها عن أحكام الاتفاقية التي تقر حق الأم في نقل جنسيتها إلى أبنائها، وهو الإجراء الذي تم اتخاذه عقب تعديل قانون الجنسية، وفق ذات المصادر.

وبخصوص التحفظ الذي تم رفعه مؤخرا، فهو يتعلق بالمادة 15 فقرة 4 من الاتفاقية التي تنص على المساواة بين الرجل والمرأة في حق اختيار مقر الإقامة والسكن.

وقد تحفظت البلاد على هذه المادة سنة 1996، استنادا إلى أحكام المادة 37 من قانون الأسرة آنذاك. غير أن هذه المادة قد تم إلغاؤها سنة 2005، وبالتالي، فإن التحفظ الجزائري قد فقد سبب وجوده ولم يعد يستند إلى أي أساس قانوني في التشريع الوطني.

كما أن هناك نقطة هامة تتمثل في أن إبقاء التحفظ على نص المادة 15 فقرة 4 كان يستغل من قبل الجهات المعادية للجزائر للترويج لدى المنظمات الحقوقية بأن البلاد تكرس تمييزا بين الرجل والمرأة بخصوص الحق في التنقل والسكن، وذلك بالرغم من أن القانون الجزائري لا ينص أساسا على أي تدابير تقييدية على المرأة في هذا الشأن، وفق ما ورد في الوكالة.

لا تمييز في حق التنقل والسكن

الصعوبات المالية تزيد احتمالات الإصابة باضطرابات الأكل لدى المراهقين

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - يمكن أن تصيب اضطرابات الأكل أي فرد بصرف النظر عن السن والنوع والعرق والوضع الاجتماعي وحجم الجسم، وفق ما يؤكده الباحثون. ورغم أن هناك اعتقادا سائدا بأن اضطرابات الأكل عادة ما ترتبط بارتفاع المستوى المعيشي، أثبتت دراسة حديثة أن الأشخاص الذين يعانون من صعوبات مالية تتزايد احتمالات إصابتهم باضطرابات الأكل مثل الإفراط في تناول الطعام أو الصوم أو القيء أو صعوبة عملية الإخراج.

وفي إطار الدراسة التي أجريت في بريطانيا ونشرتها الدورية العلمية "جاما نتورك أوبن"، تابع الباحثون الحالة الصحية لـ7824 طفلا نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث من الميلاد حتى سن 18عاما، ووجدت أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر تعاني من صعوبات مالية تتزايد احتمالات إصابتهم باضطرابات الأكل عندما يصلون إلى سن المراهقة.

وخلال الدراسة، قام الباحثون بفحص مستوى تعليم وطبيعة وظيفة ومستوى معيشة آباء الأطفال محل البحث، مع تقسيمهم إلى خمس فئات حسب مستوى الدخل، وعندما بلغ هؤلاء الأطفال مرحلة المراهقة، قام الباحثون بتقييم مدى إصابة هؤلاء الأطفال باضطرابات الأكل. وتبين أن هذه النوعية من الاضطرابات تتزايد لدى المراهقين الذين ينتمون إلى أسر تعاني من صعوبات مالية وتتراوح أعمارهم ما بين 14 و18 عاما. وفي حالة تقييم درجة الصعوبات المالية للأسر وفق مؤشر من واحد إلى 15 درجة، اتضح أن كل درجة على مؤشر الصعوبات المالية تقترن بزيادة نسبتها 6 في المئة في احتمال إصابة الطفل أو المراهق باضطراب في العادات الغذائية.

ووجدت الدراسة التي أوردها الموقع الإلكتروني "ميديكال إكسبريس" المتخصص في الأبحاث الطبية أن الآباء الذين لا يتجاوز تعليمهم مستوى التعليم الإلزامي تتزايد احتمالات أن ينجبوا أطفالا يعانون من اضطرابات الغذاء بنسبة 80 في المئة مقارنة بالآباء الذين حصلوا على شهادات جامعية. ورصدت الدراسة أيضا أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر ذات مستوى دخل منخفض تتزايد احتمالات إصابتهم باضطرابات الأكل بنسبة تتراوح ما بين 34 و35 في المئة مقارنة بالأطفال الذين ينتمون إلى أسر ذات مستوى دخل مرتفعة.

وأكدت الدراسة أن جهود التوعية بمشكلة اضطرابات الأكل في المدارس والمؤسسات الصحية وفي محيط الأسرة قد تساعد في إدراك هذه المشكلة في الوقت المناسب والبدء في علاجها بشكل مبكر.

> جهود التوعية بمشكلة اضطرابات الأكل في محيط الأسرة قد تساعد في إدراك هذه المشكلة في الوقت المناسب

ويعدُّ فقدان الشهية العصبي، والشَّرَه المرضي العصبي، أو اضطراب الأكل بنَهَم، أنواعا من هذه الاضطرابات الشائعة التي يتم تشخيصها عند المراهقين، ويساعد الاكتشاف المبكر لها في الوقاية من المخاطر الصحية طويلة المدى التي تنتج عنها.

ويعرف فقدان الشهية العصبي باسم فقدان الشهية، وهو اضطراب نفسي في الأكل، حيث يعتبر المراهقون أنفسهم أنهم يُعانون من زيادة الوزن أو السمنة، حتى لو كانوا في حالة نقص شديد في الوزن.

ويؤدي الخوف الشديد من زيادة الوزن إلى الحدّ بقوة من تناول الطعام والشراب إلى درجة الجوع، وغالبا ما يبدأ هذا الاضطراب خلال فترة المراهقة، ويصيب الفتيات المراهقات أكثر من الفتيان.

أما الشَّرَه المرضي العصبي المعروف باسم الشَّرَه المرضي، وهو اضطراب الأكل النفسي، فهو حالة يتناول فيها الفرد كميات كبيرة بشكل غير عادي من الطعام في فترة قصيرة حتى يمتلئ بطنه بشكل مؤلم.

ولتخفيف الشعور بالذنب من الإفراط في تناول الطعام، ينغمس المراهق في القيء القسري واستخدام المسهّلات والحقن الشرجية ومُدِرَّات البول، ويُعَدُّ الشَّرَه المرضي أكثر شيوعا لدى الفتيات المراهقات منه عند الفتيان.

وعادة ما يظهر وينتشر عند المراهقين في سن 16 إلى 17 عاما، ولكن لا يظهرون سلوكا تعويضيا لتطهير الطعام، وهو أمر شائع، وبالتالي يميل هؤلاء الأشخاص إلى زيادة الوزن أو السمنة.

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

آرني سلوت يثني على نجوم ليفربول بعد اجتياز عقبة نيوكاسل

إيدي هاو يطلب حسم مصير إيزاك

موهبة على نهج الكبار

أشاد آرني سلوت مدرب ليفربول بالقوة الذهنية للاعبيه بعد الفوز في ملعب نيوكاسل يونايتد، قائلا إن فريقه أظهر العقلية اللازمة لتحقيق نتائج في ملاعب صعبة. كما أبدى سلوت إعجابه بهدف لاعبه الصاعد ريو نغوموها (16 عاما)، الذي منح النقاط الثلاث للفريق الضيف، عقب تسجيله الهدف الثالث، بعد دقائق قليلة من نزوله لأرض الملعب، قادما من مقاعد البدلاء.

لندن - أثنى آرني سلوت، المدير الفني لفريق ليفربول، بالعقلية التي تحلى بها فريقه خلال فوزه المثير والصعب 3-2 على مضيفه نيوكاسل يونايتد، مساء أمس الاثنين، في المرحلة الثانية لبطولة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم.

وتقدم ليفربول 2-0 على فريق المدرب إيدي هاو، الذي لعب بعشرة لاعبين بدءا من الشوط الثاني في اللقاء الذي جرى بملعب (سانت جيمس بارك)، وبدا أن الفريق الأحمر على وشك تحقيق الفوز بسهولة قبل أن يستعيد أصحاب الأرض اتزانهم ويعودوا للقاء، بعد إدراكهم التعادل.

فوز ثمين

وبينما تأهب الجميع لانتهاء المواجهة بالتعادل الإيجابي 2-2، فاجأ البديل الصاعد ريو نغوموها (16 عاما) كل من في الملعب بإحرازه هدف الفوز الثمين لليفربول في الدقيقة العاشرة من الوقت المحتسب بدلا من الضائع للشوط الثاني، بعد دقائق من نزوله لأرض الملعب، قادما من مقاعد البدلاء.

واعترف سلوت لاحقا بأن فريقه، الذي توج باللقب في الموسم الماضي، كان "محظوظا" بالفوز بالنقاط الثلاث، ولكن حينما سئل عما إذا كان هذا النوع من النتائج في مثل هذه الليلة هو ما يحقق الألقاب، رد قائلا "هذا آخر شيء أفكر فيه في هذه اللحظة، لأكون صادقا."

وأوضح المدرب الهولندي: "الفوز خارج أرضنا على نيوكاسل يعني بالتأكيد أنك بحاجة إلى الجودة، خاصة في أجواء كهذه – ليس جودة كرة القدم لأن هذا ليس ما أظهرناه اليوم، باستثناء الهدف الأخير الذي سجلناه. بدا ذلك مشابها إلى حد ما لما أراه يوميا في ملعب التدريب."

وأضاف سلوت في تصريحاته، التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا): "أن تمتلك عقلية القتال هنا في ملعب عدائي كهذا، فهذا أمر ضروري بالتأكيد إذا كنت تريد المنافسة في النهاية." وشدد مدرب ليفربول: "الفوز شيء آخر، لكن على الأقل من أجل أن تنافس، فإنه يتعين عليك أن تمتلك هذه العقلية – وهذا ما أظهرناه بالفعل."

وحط ليفربول الرحال بملعب (سانت جيمس بارك) وهو يتوقع استقبالا عدائيا من الجماهير في ظل سعي النادي للتعاقد مع نجم نيوكاسل السويدي ألكسندر إيزاك. وتساءل سلوت، الذي أشرك لاعب الوسط المجري دومينيك سوبوسلاي كظهير أيمن: "كيف يمكنك تلخيص أمسية مثل هذه؟ وتابع "بدا الأمر مألوفا بالنسبة إليّ. أعتقد أنني عشت مباراة كهذه من قبل منذ أن كنت هنا في إنجلترا. لقد كانت مباراة إيفرتون خارج أرضنا الموسم الماضي، حيث حدثت الكثير من الأحداث، وسادت فوضى عارمة، وكان الجمهور صاخبا للغاية ومساندا للفريق المضيف، وحاولت جماهيرنا مساعدتنا قدر الاستطاعة". واختتم سلوت حديثه قائلا: "لقد كانت أجواء لا تصدق، أثمن للاعبين احتفاظهم برباطة الجأش في هذه الأجواء لفترة طويلة."

> المدرب آرني سلوت اعترف لاحقا بأن فريقه، الذي توج باللقب في الموسم الماضي، كان «محظوظا» بالفوز بالنقاط الثلاث

أكد ريو نغوموها لاعب ليفربول أنه لن يعيش طويلا في نشوة الهدف الذي سجله في مرمى نيوكاسل وقاد فريقه لتحقيق انتصار ثمين بالدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم. وبعمر 16 عاما و361 يوما أصبح نغوموها أصغر لاعب في تاريخ ليفربول يسجل هدفا، ورابع أصغر مسجلي الأهداف على مستوى الدوري الإنجليزي. وقال اللاعب في تصريحات لموقع "توك سبورت": "أنا سعيد للغاية بأن أسجل، لقد كان من الرائع أن أسمع الجماهير تهتف باسمي إنها لحظة عاطفية."

وأضاف: "لكن لا يمكن أن أنساق طويلا في صخب الاحتفالات، لأنني ببساطة أسجل بهذه الطريقة 100 مرة في التدريبات." ونقلت وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا) تصريحات لاعب ليفربول التي قال فيها أيضا: "لذا الأمر لن يختلف إذا سجلت نفس الهدف ولكن بحضور جماهيري، رغم أن الأجواء كانت جنونية." ويكمل نغوموها الذي ولد في 29 أغسطس 2008 بمدينة نيوهام شرق لندن عامه الـ17 يوم الجمعة المقبل.

وانضم اللاعب إلى أكاديمية تشيلسي بعمر 8 سنوات، قبل أن ينتقل إلى ليفربول في صيف 2024، فيما قال ريو أيضا: "عمري 16 عاما فقط، لكنني أريد أن أثبت قدرتي على اللعب مع الكبار." وأضاف: "الجميع في النادي هنا يساعدونني وأنا دائما ما أتعلم لكي أتطور."

وتابع نغوموها: "دائما ما كنت أتلقى تعليمات من المدربين في الأكاديمية والفريق الأول بأن أذهب إلى القائم البعيد لمتابعة الكرة." وواصل: "الحقيقة لقد كان أمرا جنونيا أن أقوم بذلك فعلا، وعندما رأيت محمد صلاح يمرر الكرة، ثم قام دومينيك سوبوسلاي بتفويتها لتصل إلي، أصبحت في مواجهة المرمى لأسدد مباشرة في الشباك." وختم اللاعب: "العقلية هي شيء لا يمكنني أن أتجاهله، فالعقلية الكبيرة منحتنا قوة من أجل العودة في النتيجة وآمنا بأنفسنا، وهذه هو شأن الأبطال."

حسم مصير

من ناحية أخرى طالب إيدي هاو المدير الفني لفريق نيوكاسل، حسم مستقبل مهاجمه السويدي ألكسندر إيزاك في ظل الغموض حول مصيره. وأكد هاو أنه لم تتم مناقشة مصير اللاعب داخل النادي، في ظل التوقعات بانتقاله إلى ليفربول في صفقة تقدر بنحو 148 مليون دولار، لكنه طالب بأن يتم حسم موقف اللاعب بشكل عاجل.

وأضاف المدير الفني: "لم أكن مشاركا في النقاش الممتد حول مستقبل اللاعب، لقد كنت أركز كل طاقتي على إعداد اللاعبين الذين يرغبون في تمثيل نيوكاسل، وأعتقد أن هذا هو الأفضل حاليا." وتابع المدير الفني في تصريحاته، التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا): "نريد أن يتضح الأمر ونمضي قدما، نتطلع لأن ننهي كل هذه الأحاديث، لأننا في بداية الموسم." وواصل هاو: "كنا نستحق تحقيق نتيجة أفضل، فقد لعبنا مباراتين بشكل رائع للغاية، لكننا لم نخرج سوى بنقطة، وهذا أمر صعب بالنسبة لنا، خاصة إذا كنا نبحث عن شيء إيجابي لنركز عليه". وزاد هاو: "لكننا سنقاتل والآن نركز على مباراتنا القادمة أمام ليدز."

التعويض شعار النادي الأفريقي في سباق الدوري التونسي

تونس - يواجه الأفريقي التونسي اختبارا ثانيا على التوالي عندما يلاقي خارج قواعده النادي البنزرتي على "ملعب 15 أكتوبر" الصعب، في قمة مباريات الجولة الرابعة من الدوري التونسي الممتاز لكرة القدم.

وتشهد مباريات الدفعة الأولى للجولة اليوم الأربعاء مواجهات بين النادي البنزرتي والنادي الافريقي، ومستقبل المرسى والاتحاد المنستيري، والملعب التونسي ونجم المتلوي، والأولمبي الباجي وشبيبة القيروان.

ويسعى النادي الافريقي إلى مصالحة جماهيره بعد خسارته القاسية 1-2 أمام الترجي الجرجيسي في الجولة الماضية على ملعب رادس، وذلك بعد تحقيقه الفوز في مباراتين متتاليتين بقيادة عميد المدربين التونسيين فوزي البنزرتي.

وفي الجهة المقابلة، يقود المدرب شكري البجاوي فريق البنزرتي في أول مباراة له خلفا للمدرب المقال سفيان الحيدوسي، في مسعى لتحقيق أول فوز للفريق بعد خسارته في الجولة الماضية 0-1 أمام شبيبة العمران وتحقيقه لتعادلين.

وفي سياق متصل تتجه إدارة الأفريقي لفسخ عقد اللاعب الكاميروني تيني ويليس ديدوف في الأيام القليلة المقبلة ويأتي هذا القرار بعد عدم اقتناع المدرب فوزي البنزرتي بإمكانيات اللاعب وقراره بعدم الاعتماد عليه هذا الموسم خاصة أنه أظهر وجها شاحبا خلال مشاركته في مواجهة الترجي الجرجيسي الأخيرة. وبهذا فستنطلق إدارة نادي باب الجديد في المفاوضات مع ديدوف لإيجاد صيغة للفسخ هذا السبوع.

ويبحث الاتحاد المنستيري عن استعادة أدائه القوي للموسم الماضي وتعزيز فوزه في الجولة السابقة ضد الأولمبي الباجي 2-0، حينما يلتقي مضيفه مستقبل المرسى العائد إلى دوري الأضواء هذا العام. وكان فريق المرسى ممثل الضاحية الشمالية للعاصمة، فاز في مباراته ضد اتحاد بن قردان ومني بالخسارة في اثنتين. ويواجه الملعب التونسي، وصيف مسابقتي كأس تونس وكأس السوبر المحلي، في نسختيهما الأخيرتين، فريق نجم المتلوي في مباراة متكافئة على ملعب باردو.

> ترجي جرجيس يتطلع إلى مواصلة انطلاقته المذهلة وتعزيز صدارته لجدول الترتيب حينما يواجه ضيفه اتحاد بن قردان المتعثر

ويسعى كل من شبيبة القيروان والأولمبي الباجي إلى تدارك هزيمتيهما في الجولة الماضية في لقائهما على ملعب "بوجمعة الكميتي" بمدينة باجة، وهي المباراة الثانية على هذا الملعب هذا الموسم بعد إغلاقه لمدة عامين بسبب أشغال إعادة التهيئة. وأمضى مهاجم الترجي الرياضي التونسي زين الدين كادا صاحب 20 سنة لفائدة الشبيبة الرياضية القيروانية لمدة موسم في شكل إعارة.

وضمن الدفعة الثانية لمباريات الجولة يوم غد الخميس، يتطلع ترجي جرجيس إلى مواصلة انطلاقته المذهلة وتعزيز صدارته لجدول الترتيب حينما يواجه ضيفه اتحاد بن قردان المتعثر.

ويبحث الصفاقسي عن فوزه الأول في الموسم الجديد في مواجهته لشبيبة العمران، بينما تبدو مهمتي الترجي التونسي والنجم الساحلي سهلة نظريا في مواجهة كل من مستقبل سليمان ومستقبل قابس على التوالي.

وأعلنت الهيئة المديرة للترجي الرياضي التونسي عن تعاقدها الفريق مع الجناح الجزائري كسيلة بوعالية، وذلك بعقد يمتد لأربع سنوات أيّ إلى غاية 30 جوان 2029. وانتقل صاحب الـ24 عاما إلى الترجي قادما من فريق شبيبة القبائل الجزائري الذي لعب في صفوفه 27 مباراة في الموسم الماضي سجل خلالها 5 أهداف وأعطى 5 تمريرات حاسمة.

التحدي الأصعب

لقب بطولة أوروبا لكرة السلة رهان صعب لكبار القارة العجوز

وارسو - قبل بدء مسيرتهم السنوية نحو المنافسة على لقب بطولة الدوري الأميركي للمحترفين لكرة السلة (إن بي أيه) يتطلع الكثير من النجوم الأوروبيين مثل الصربي نيكولا يوكيتش، واليوناني يانيس أنتيتوكونمبو، والسلوفيني لوكا دونسيتش، لإحراز لقب آخر هذا الصيف.

ويتنافس نجوم القارة العجوز للفوز بلقب كأس الأمم الأوروبية لكرة السلة (يورو باسكت)، التي تنطلق اليوم الأربعاء، في ضيافة قبرص وفنلندا وبولندا ولاتفيا. ويرفع الستار عن المسابقة القارية، التي تضم 24 منتخبا، وتتنافس فيها أفضل المنتخبات الأوروبية، على رأسها منتخب إسبانيا حامل اللقب، وأكثر من 20 لاعبا من نجوم إن بي أيه.

وقال بيلي لارسون، نجم منتخب السويد، الذي يلعب مع فريق ميامي هيت الأميركي، عندما سئل عن مدى أهمية بطولة أمم أوروبا للسلة: "أعتقد أنكم يا رفاق قد تذوقتم طعمها قليلا مع الألعاب الأولمبية، وهو أمر مشابه بالنسبة إلينا حقا في مدى فخرنا بهذه البطولة."

وأضاف لارسون: "يأتي جميع اللاعبين للمنافسة ويفخرون حقا بتمثيل بلادهم. بالنسبة لدولة مثل السويد، فهذه هي أكبر بطولاتنا وأكثرها فخرا." وكان منتخب إسبانيا تغلب على نظيره الفرنسي في نهائي نسخة البطولة الماضية عام 2022.

وتم توزيع المنتخبات الـ24 المشاركة في أمم أوروبا للسلة على 4 مجموعات، بواقع 6 فرق في كل مجموعة، حيث يلعب كل منتخب مع باقي المنتخبات المتواجدة معه في المجموعة مرة واحدة، على أن تتأهل الفرق الأربعة الأوائل للأدوار الإقصائية، التي تقام بالعاصمة اللاتفية ريجا خلال الفترة من 6 إلى 14 سبتمبر القادم.

فرق المجموعة الأولى وتصنيفها عالميا من الاتحاد الدولي لكرة السلة صربيا (الثانية)، لاتفيا (التاسعة)، التشيك (التاسعة عشر)، تركيا (السابعة والعشرين)، إستونيا (الثالثة والأربعين)، البرتغال (السادسة والخمسين).

الخبر السار بالنسبة للاتفيا هو أنها ستلعب على أرضها طوال البطولة، حيث تقام جميع مباريات دور المجموعات وأدوار خروج المغلوب في ريجا. أما الخبر السيئ لمنتخبات لاتفيا والتشيك، تركيا، إستونيا، والبرتغال هو أن منتخب صربيا يتواجد أيضا في المجموعة.

ويعد المنتخب الصربي المرشح الأبرز للفوز بالبطولة، خاصة في ظل تواجد نجمه نيكولا يوكيتش، لاعب دنفر الأميركي، بقائمة الفريق في البطولة. وأثبت منتخب صربيا جدارته على الساحة العالمية منذ فترة، حيث حقق 7 انتصارات دون أي هزيمة في مبارياته التحضيرية قبل بطولة أوروبا، متفوقا في جميعها على منافسيه بفارق 10 نقاط على الأقل.

المجموعة الثانية ستكون فيها فرق المجموعة وتصنيفها عالميا ألمانيا(الثالث)، ليتوانيا (العاشر)، الجبل الأسود (السادس عشر)، فنلندا (العشرين)، بريطانيا العظمى (الثامنة والأربعين)، السويد (التاسعة والأربعين).

ربما تكون هذه المجموعة الأكثر تنافسية، بوجود ألمانيا، بطلة العالم الحالية، بالإضافة إلى قوة عريقة مثل ليتوانيا، وفريق صاعد مثل فنلندا، التي قدمت أداء رائعا في المباريات الودية هذا الصيف، وتتمتع بأفضلية اللعب على أرضها في دور المجموعات.

من المرجح أن يكون دينيس شرودر وفرانز فاغنر كافيين لحسم الأمور لصالح ألمانيا للوصول إلى دور خروج المغلوب، لكن بعد ذلك، تبدو الفرص متساوية لجميع الفرق. من المرجح تأهل منتخبات ألمانيا، ليتوانيا، فنلندا، السويد عن تلك المجموعة للأدوار الإقصائية.

المجموعة الثالثة.. فرق المجموعة وتصنيفها العالمي إسبانيا (الخامسة)، اليونان (الثالثة عشر)، إيطاليا (الرابعة عشر)، جورجيا (الرابعة والعشرين)، البوسنة والهرسك (الواحدة والأربعين)، قبرص (الرابعة والثمانين).

مخطط واضح

العرب
الأربعاء 2025/08/27
السنة 48 العدد 13588

صهاريج عدن.. حكاية يمنية منقوشة بالصخر والماء

أدرجت منظمة الألكسو الصهاريج الطويلة في عدن ضمن سجل التراث العمراني العربي، تقديرًا لنظامها الهندسي الفريد في إدارة المياه وحماية المدينة من السيول منذ عهد مملكة سبأ، لتصبح من أبرز المعالم التاريخية والسياحية.

تراث عدني لا يُنسى

عدن - في خطوة تعكس الاعتراف بقيمة التراث اليمني العريق، أدرجت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) الصهاريج الطويلة، وهي منظومة متكاملة من خزانات المياه القديمة المنحوتة في جبل شمسان بمدينة عدن، ضمن سجل التراث العمراني العربي. ويمثل هذا الإدراج إنجازًا ثقافيًا بارزًا، يعيد تسليط الضوء على أحد أقدم المعالم الهندسية في اليمن، ويعزز مكانته في الذاكرة العربية المشتركة.

وتُعنى منظمة الألكسو بتطوير وتنسيق الأنشطة المتعلقة بالتربية والثقافة والعلوم في العالم العربي. وقد أعلنت في يوليو الماضي إدراج الصهاريج الطويلة ضمن الدفعة الأولى من المواقع التي تم اعتمادها في سجل التراث العمراني العربي، في خطوة تهدف إلى حفظ هذا الإرث وتوثيقه.

ورغم أهمية هذه الصهاريج، فإن المصادر التاريخية لم تتمكن من تحديد تاريخ بنائها بدقة، إذ لم يعثر الباحثون على نقوش أو دلائل أثرية تشير إلى زمن تشييدها. إلا أن أغلب الدراسات ترجّح أن بناءها مر بمراحل متعددة، بدأت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، خلال عهد مملكة سبأ. ويُشار إلى أن كلمة "صهريج" ذات أصل فارسي، وتعني في اللغة العربية "حوض الماء".

وتقول هيفاء مكاوي، أستاذة الآثار والحضارة الإسلامية في جامعة عدن، إن هذه الصهاريج تمثل نموذجًا فريدًا في إدارة المياه، حيث كانت تلبي احتياجات سكان المدينة والسفن المارة عبر ميناء عدن، وتُعد من أبرز المعالم الواقعة في قلب المدينة.

وتشير التقديرات إلى أن عدد الصهاريج الأصلية بلغ نحو خمسين صهريجًا، إلا أن معظمها طُمر تحت الأرض أو تعرض للخراب، ولم يتبق منها سوى ثمانية عشر صهريجًا فقط، ضمن منظومة "الطويلة".

وتضيف مكاوي "الصهاريج الطويلة تُعد من أهم المعالم التاريخية في مدينة عدن، وقد أصبحت اليوم جزءًا من مواقع التراث العربي، ونأمل أن تُدرج قريبًا ضمن قائمة التراث العالمي." وتوضح أن أهمية هذه الصهاريج لا تقتصر على توفير المياه، بل تشمل أيضًا دورًا حيويًا في حماية المدينة من الفيضانات الناتجة عن الأمطار الغزيرة، حيث تعمل على امتصاص اندفاع السيول وتوجيه المياه إلى حيث الحاجة.

وتستند مكاوي في حديثها إلى تقرير تاريخي لليفتنانت البريطاني السير روبرت لامبرت بلايفير، الذي أشار إلى أن عدد صهاريج عدن كان يقارب الخمسين، لكن أعمال الحفر والتنظيف كشفت عن بقاء ثمانية عشر فقط ضمن منظومة الطويلة.

وقد ورد ذكر الصهاريج في عدد من المصادر التاريخية، منها كتاب "الطواف حول البحر الإرتيري" في القرن الأول الميلادي، كما أشار إليها الهمداني والمقدسي وابن المجاور وابن بطوطة، الذين وثّقوا وجود حياض وخزانات مياه في عدن. ومع مرور الزمن، تعرضت هذه الصهاريج للإهمال، حتى أعادت سلطات الاحتلال البريطاني ترميمها وكشفت عن الخزانات المدفونة، وأضافت إليها صهريجًا جديدًا عُرف باسم "كجولان".

وفي كتابه "صهاريج عدن"، يشرح الباحث اليمني عبدالله أحمد محيرز أن منظومة الطويلة لم تكن مجرد خزانات لتخزين المياه، بل كانت نظامًا ديناميكيًا متطورًا، يعتمد على تلقف المياه عبر جدران حاجزة منحوتة في الصخور أو مبنية بالحجارة ومادة "القضاض"، ويؤدي ثلاث وظائف رئيسية: تلقف المياه، وحجز الحجارة والطمي، وتوجيه المياه عبر سلسلة من الجدران إلى أماكن الاستخدام.

وتعمل الصهاريج الطويلة على تنظيم تدفق المياه وحمايتها من التلوث، كما تسهم في تغذية الآبار الجوفية وري الأراضي الزراعية. ويغفل الكثيرون الوظيفة الأساسية لهذه الصهاريج، والمتمثلة في حماية المدينة من السيول، عبر امتصاص قوة اندفاعها وتخزين المياه للاستفادة منها لاحقًا.

وتقع هذه الصهاريج في منطقة جبلية تُعرف بجبل شمسان، الذي كان يُسمى قديمًا "عر عدن"، ويُعد من أبرز المعالم الجغرافية في المدينة. وقد وصفه الهمداني بأنه في نهاية جبل السراة، يحيط به البحر، ويشكل الهضبة التي تنساب منها مياه الأمطار إلى الصهاريج، ما جعل نظام التصريف المائي في عدن ممكنًا بفضل هذا التكوين الطبيعي الفريد.

وقد أثار إدراج الصهاريج الطويلة في سجل التراث العمراني العربي موجة من الفخر والاعتزاز في الأوساط اليمنية، وأعاد الأمل في أن يحظى هذا الموقع باهتمام دولي يليق بقيمته التاريخية.

ويقول أنيس الخراز أحد زوار الصهاريج "لطالما سمعنا عن عظمة الإنسان اليمني، ولكن إن أردنا أن نُدرك هذه العظمة حقًا، فعلينا أن نزور المعالم الأثرية، فهي تكشف لنا كيف كان أجدادنا، أولئك الذين استطاعوا فتح مشارق الأرض ومغاربها. لم يحققوا ذلك إلا بعظمتهم، ولم يُشيّدوا هذه الصهاريج إلا بعظمتهم".

دبي تدخل «غيمز كوم» من أوسع أبوابه

كولن (ألمانيا) - استقطب جناح دبي في معرض "غيمز كوم"، الأكبر عالمياً في مجال الألعاب الإلكترونية والذي يقام في مدينة كولن بألمانيا، الآلاف من الزوار والعشرات من الوفود والشركات العالمية من حول العالم، للاطلاع على الفرص الواعدة لهذا القطاع في دبي ودولة الإمارات.

ويشارك في الجناح مؤسسة دبي للمستقبل، وهيئة الثقافة والفنون في دبي "دبي للثقافة"، ومركز دبي للسلع المتعددة.

وتعرّف زوار جناح دبي على المنظومة الحيوية الداعمة والمزايا التنافسية والنوعية التي يوفرها "برنامج دبي للألعاب الإلكترونية 2033" لمواهب وشركات تصميم وتطوير الألعاب الإلكترونية من مختلف أنحاء العالم.

ويهدف "برنامج دبي للألعاب الإلكترونية 2033" الذي أطلقه الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم، ولي عهد دبي، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، رئيس مجلس أمناء مؤسسة دبي للمستقبل، في نوفمبر 2023، لجعل دبي ضمن أفضل 10 مراكز عالمية لقطاع الألعاب الإلكترونية بحلول عام 2033، وتوفير 30 ألف وظيفة جديدة مرتبطة بهذا القطاع، ورفع مساهمته لنحو مليار دولار في نمو الاقتصاد الرقمي والناتج الإجمالي المحلي للإمارة.

وأكد عبدالعزيز الجزيري نائب الرئيس التنفيذي لمؤسسة دبي للمستقبل أن هذه المشاركة في معرض "غيمز كوم" قدمت فرصة مميزة لتعريف العالم بجهود دبي في قطاع الألعاب الإلكترونية، وفرصها الواعدة والجاذبة للاستثمارات وتأسيس المشروعات، ودعم المواهب والابتكارات والشركات العالمية، ومنظومتها الداعمة للصناعات الإبداعية والرقمية والتعليمية والترفيهية والخدمية.

من جهته أكد فيصل كاظم، مدير "برنامج دبي للألعاب الإلكترونية" الذي تشرف عليه مؤسسة دبي للمستقبل، أن الاهتمام العالمي الواسع بجناح دبي يشكل دلالة على أننا على المسار الصحيح لجعل دبي وجهة دولية للتطوير والإبداع والابتكار في قطاع الألعاب الإلكترونية، وخاصة بعد نجاحها في استقطاب المئات من الشركات المتخصصة في قطاع الألعاب الإلكترونية والمجالات المرتبطة به منذ إطلاق البرنامج.

ويشكّل "غيمز كوم" أكبر حدث عالمي للألعاب الإلكترونية، وهو يستقطب الشركات والمؤسسات والمطورين والمستثمرين إلى جانب هواة الألعاب الإلكترونية من مختلف أنحاء العالم.

وقد حققت نسخة عام 2025 المقامة في مدينة كولن الألمانية أرقاماً قياسية؛ منها زيادة عدد الدول المشاركة من 64 في عام 2024 إلى 72 دولة في العام الجاري، وارتفاع عدد العارضين المشاركين من 1462 عارضاً عام 2024 إلى أكثر من 1500 عارض هذا العام، إضافة إلى توسيع منطقة تنظيم فعالياته هذا العام لتمتد على مساحة 233 ألف متر مربع.

أعلنت المغربية ريم فكري عن تعاون فني جديد سيجمعها لأول مرة بالنجم الكونغولي الفرنسي ميتر جيمس، وذلك عقب حفلهما المشترك الذي أقيم مؤخرا في الدار البيضاء، مؤكدة أن التعاون مع غيمس قيد التحضير، دون أن تكشف عن طبيعة المشروع أو تفاصيله، مكتفية بالتأكيد على أن ما يجمعها بالأخير يتجاوز الغناء في منصة واحدة، بل يمتد إلى رؤية فنية مشتركة قد ترى النور قريبا.

ضريح «إيمدغاسن» بالجزائر في مواجهة الزمن

الجزائر - أعلن مدير متحف وموقع تيمقاد، شفيق بوغرارة، عن انطلاق أشغال تهيئة المحيط الخارجي للضريح النوميدي الملكي "إيمدغاسن" الواقع ببلدية بومية، على بُعد نحو 30 كيلومتراً من مدينة باتنة. وأوضح في تصريح لوكالة الأنباء الجزائرية (واج) أن هذه الأشغال، التي تُنفذ لأول مرة في تاريخ هذا المعلم الأثري انطلقت في أغسطس.

وتشمل العملية إيصال الكهرباء والماء إلى محيط الضريح، وتأهيل الطريق المؤدي إليه، إضافة إلى تجهيز الموقع بمرافق حيوية لتحسين تجربة الزوار.

وتهدف هذه المبادرة إلى تثمين هذا المعلم التاريخي الذي يعود إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث قبل الميلاد، وتعزيز ظروف استقبال السياح والباحثين المهتمين بالمواقع الأثرية.

ويُعد ضريح "إيمدغاسن"، وفق المؤرخين في العصور الوسطى، أقدم ضريح ملكي محفوظ في شمال أفريقيا، وقد استمد اسمه من أحد ملوك نوميديا. ويتميز بتصميمه الأسطواني الذي يُعتبر نموذجاً للفن البربري، مع عناصر زخرفية مستوحاة من العصر الهلنستي، وربما من الحضارة القرطاجية.

وتشير الدراسات إلى وجود نحو عشرة أضرحة أمازيغية أخرى مدفونة في محيط الضريح، ضمن مساحة تمتد إلى 500 متر. وقد صنّف الصندوق العالمي للمعالم هذا الموقع سنة 2012 ضمن قائمة المئة معلم الأكثر عرضة للخطر.

يُذكر أن الضريح النوميدي الملكي "إيمدغاسن" أُدرج ضمن التراث الوطني المحفوظ منذ عام 1967، وتعمل حالياً وزارة الثقافة والفنون على إعداد ملف لتصنيفه تراثاً مادياً عالمياً لدى منظمة اليونسكو.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

أنشودة المطر

نالت قصيدة "أنشودة المطر" للشاعر العراقي بدر شاكر السياب جائزة "قصيدة القرن العشرين" في الحلقة الأخيرة من برنامج "عشرون"، الذي عرض أبرز عشرين عملا في مجالات فنية وعلمية متنوعة، وهو تتويج يقف خلفه نقاد وصحافيون عرب.

أثار فيّ الخبر الحنين إلى أول مرة تعرفت فيها على هذا الشاعر العراقي المميز، ونحن تلاميذ في الثالثة ثانويا، اختصاص الآداب، ضمن محور الشعر العربي، الذي عرّفنا بدوره على شعراء مهمين، بعضهم جاء ضمن قائمة أفضل عشرين قصيدة عربية.

لا أعلم السر الذي جعلني أحب أبياتا متفرقة من القصيدة يقول فيها الشاعر: "عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ، أَوِ شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا القَمَرْ... عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقُ الكُرُومْ... وَتَرْقُصُ الأَضْوَاءُ...كَالأَقْمَارِ فِي نَهَرْ... أتعلمينَ أيَّ حُزْنٍ يبعثُ المَطَرْ؟.. وَكَيْفَ تَنْشِجُ المزاريبُ إِذَا انْهَمَرْ؟"

لقد أحببت السياب وهو يقول "وَمُنْذُ أَنْ كُنَّا صِغَارًا، كَانَتِ السَّمَاءُ تَغِيمُ فِي الشِّتَاءِ وَيَهْطُلُ المَطَرُ، وَكُلَّ عَامٍ حِينَ يُعْشِبُ الثَّرَى نَجُوعُ.. مَا مَرَّ عَامٌ وَالعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعُ." أحببت الكلمات وتخيلت السياب كثيرا وهو يلقيها، تخيلت صوته وهو يرتفع نيابة عن كل عراقي جاع وهو يئن على وقع زخات المطر.

كان حضور السياب ضمن المقرر الدراسي حدثا مثيرا لانتباه الكثيرين، وخاصة أولئك الذين اختاروا التخصص في شعبة الآداب لحبهم للثقافة والفنون، من يلتهمون الكتب وترقّ قلوبهم للموسيقى، ويحلمون بأنهم أبطال مسرحيات شكسبير وسعدالله ونوس. حينها لم نكن نعرف دولا عربية عدا العراق وسوريا وفلسطين ولبنان ومصر، أكثر الأسماء التي تتكرر في اليومي التونسي، بين أبائنا وفي وسائل إعلامنا، أكثر من تصلنا أخبارهم وأخبار أمجادهم ونكساتهم، وهو وضع استمر حتى العقد الأول من الألفينات.

والمنافس الشرس ضمن محور الشعر العربي كان قادما من الشرق أيضا، وكأن بغداد ودمشق تتسابقان على أرض تونس، إنه نزار قباني وأشهر قصائده التي للمصادفة تغنى بها عراقي هو كاظم الساهر.

كنا في بداية المراهقة فانصبت العقول تحفظ قصائد نزار، ومن حفظها – مثلي – بفضل أغنيات الساهر، لم يكن قادرا على إلقائها دون أن يغنيها، أو هكذا يخيل إلينا كلما اختارت أستاذة اللغة العربية أحدنا ليلقي القصيدة أمام بقية التلاميذ. رغم ذلك كانت تلك الأشهر أفضل أشهر الدراسة كلها وكنا نقبل على حصة اللغة العربية سعداء بما تطرب له أرواحنا من قصائد.

أحببت نزارا ورأيت في قصائده مسحة غنائية جعلتها قابلة للخلود أكثر من غيره من الشعراء، والفضل هنا – حسب رأيي – لكاظم، فلولا القيصر لما انتشرت قصائد نزار إلى هذا الحد، كاظم منحها عمرا طويلا وفرصة أن تظل ضمن أرشيف الأغنية العربية.

مع الزمن، سعيت لأقرأ أكثر لهؤلاء الشعراء، لأعرف ما الذي ميز أحدهم عن الآخر، كيف عاش؟ ما هي معاناته؟ ورغم ذلك، حفظت لنزار الكثير من القصائد بينما عجز عقلي عن تذكر أي بيت للسياب خارج أسوار "أنشودة المطر".

بسماعي خبر تصدرها قائمة القصائد العربية، هزني الشوق لأعيد اكتشاف "أنشودة المطر"، وعزمت النية على أن أعرف السياب من جديد، علني أحفظ له أبياتا ثانية، كيف لا وهو من أخصب الشعراء، ومن أغناهم تعبيرا عن خلجات النفس.

المفارقة أن نزارا احتل المرتبة العشرين، بقصيدته الشهيرة "بلقيس"، ومن لا يعرف بلقيس؟ تلك العراقية الجميلة التي خطفت قلب شاعر المرأة ورثاها بواحدة من أجمل القصائد العربية.

بين السياب وقباني، تختلف اللغة والصورة الشعرية، لكن أسلحتهما الموجهة للعرب واحدة، متشابهة، والعرب حالهم لم يتغير. آه لو تعلم يا نزار، زماننا العربي مازال مختصا بذبح الياسمين و"بقتل كل الأنبياء.. وقتل كل المرسلين.. حتى العيون الخضر.. يأكلها العرب.. حتى الضفائر.. والخواتم.. والأساور.. والمرايا.. واللعب".